ولما قصد الملك الظاهر السلطان الملك المنصور حاجّيًا والخليفة والقضاة وأخذهم وملك العصائب السلطانية وقف تحت العصائب ، فلما رآه المنصور ٱرتاع ، فسكّن الملك الظاهر روعه ، وآنسه بالكلام ، وسلّم على الخليفة والقضاة ، وبشّ في وجوههم وتلطّف بهم ، فإنه لمّا رآه الخليفة كاد يهلك من هيبته ، وكذلك القضاة ؛ فما زال بهم حتى ٱطمأن خواطرهم .

هذا بعد أن سلبت النّهابة القضاة الثلاثة جميع ما عليهم ، قبل أن يقع بصر الملك الظاهر عليهم ، ماخلا القاضي الحنبلي ناصر الدين نصر الله ، فإنه سلم من النهب ، لعدم ركوبه وقت الحرب ، ولم يركب حتى تحقق نُصرة الملك الظاهر برقوق ، فعند ذلك ركب وجاء إليه مع جملة رُفقته ، وأما مباشرو الدولة فإنهم كانوا توجهوا الجميع إلى دمشق ، هذا بعد أن قُتل من الطائفتين خلائق كثيرة جدًّا يطول الشرح في ذكرها .

وٱستمر الملك الظاهر واقفا تحت العصائب السلطانية والملك المنصور والخليفة بجانبه ، وتلاحق به أصحابه شيئا بعد شيء ، وتداول مجيئهم إليه ، وجاءه جمع كبير من العساكر المصرية طوعا وكرها ، فإنه صار الرجل منهم ، بعد فراغ المعركة يقصد العصائب السلطانية ، فيجد الملك الظاهر تحتها ، فلم يجد بُدًّا من النزول إليه وتقبيل الأرض له ، فإن خافه الملك الظاهر قبض عليه ، وإلّا تركه من جملة عسكره .

وٱستمر الملك الظاهر برقوق يومه وليلته على ظهر فرسه بسلاحه ، وحوله مماليكه وخواصّه .

قال الوالد فيما حكاه بعد ذلك لمماليكه وحواشيه : وبات كلٌّ منا على فرسه ، على أن غالبنا به الجراح الفاشية المُنْكية [1] ، وهو مع ذلك بسلاحه على فرسه ،

(١) في ف . « المنكي » .

لم يَنَمْ أحدٌ منا تلك الليلة، من السرور الذى طرقنا، وأيضا من الفكر فيما يصير أمرنا بعد ذلك إليه، غيرَ أننا حصل لنا ولخيولنا راحةٌ عظيمة، ببياتنا تلك الليلة فى مكان واحد وتشاورنا فيما نفعل من الغد، وكذلك السلطان الملك الظاهر، فإنه أخذ يتكلّم معنا فيما يُرتّبه من الغد، فى قتال منطاش ونائب الشام ، فما أصبح بكرة نهار الاثنين إلا وقد رتبنا جميع أحوالنا وصار الملك الظاهر فى عسكر كثيف وتهيّأنا لقتال منطاش وغيره وبعـد ساعة وإذا بمنطاش قد أقبـل من الشام فى عالَم كبير، من عسكر دمشق وعوامّها وممن تراجع إليـه من عسكره ، بعـد الهزيمة، فتواقعنا، فحصل بيننا وقعة من شروق الشمس إلى غروبها ووقع بيننا وبينهم قتالٌ لم يُعهد مثله فى هذا العصر، وبذل كلٌّ منا ومنهم نفسه، فقاتلنا عن أرواحنا لاعن أستاذنا، لأننـا تحقّق كل منا أنه إن انهزم بعد ذلك لا بقاء له فى الدنيـا والمنطاشية أيضا قالوا كذلك وانكسر كل منا ومنهم غير مرة وتراجع . هذا والملك الظاهر يكرّ فينا بفرسـه كالأسد ويشجّع القوم ويعدهم ويُمنّيهـم، ثم قصدنى شخص من الأمراء [illegible] بغا الفيل وحمـل علىّ فحملتُ عليه وطعنتُه برمحى ألقيتُه عن فرسه ، فرآه [illegible] الظاهر فسأل عنى، فقيل له : تَغْرى بَرْدى فتفاءل باسمى . وقال ما معناه : [illegible] يخوّننى ما فى خاطرى إن كنتُ ما أُرقّيك إلى الرتب العالية . انتهى .

قلت : ومعنى اسم تغرى بردى باللغة التركية : الله أعطى، فلهذا تفاءل الملك [illegible] لمّا قيل له تغرى بردى واستمر كلٌّ من الطائفتين تبذل نفسها لنُصرة [illegible] إلى أن أرسل الله سبحانه وتعالى فى آخر النهارِ ريحًا ومطرا فى وجه منطاش [illegible] وكانت من أكبر الأسباب فى هزيمته وخذلانه وعند غروب الشمس [illegible] من الجند والتركمان والعربان [illegible] وولّى منطاش هو وأصحابه منهزما إلى دِمَشق، على أقبح وجه .

وعاد الملك الظاهر برقوق بمماليكه إلى مخيّمه بالمنزلة المذكورة ولم يكن فى أحد من عسكره مَنَعَــة أن يتبع منطاش ولا عسكره وآستمرّ الملك الظاهر بمــزلة شَقْحب سبعة أيام، حتى عَزَّت عنده الأقوات وأُبيعت البَقسماطة بخمسة دراهم فضة وأبيع الفرس بعشرين درهما والجمل بعشرة دراهم، وذلك لكثرة الدواب وقلّة العَلَف . وغَنِم أصحاب الملك الظاهر أموالا جزيلة . ٥

وفى مــدة إقامة الملك الظاهر بشقحب ، قَدِم عليــه جماعة كبيرة من الأمراء والتركمان والعربان والممــاليك .

ثم جَمَع الملك الظاهر مَنْ معه من الأمراء والأعيان بحضرة الخليفة والقضاة، وأشهد على الملك المنصور حاجى يخلع نفسه من السلطنة وحكم بذلك القضاة .

ثم بُويِــع الملك الظاهر برقوق بالسلطنة وأثبت القضاةُ بيعتَه وخلع على الخليفة والقضاة . ١٠

ثم وُلِّى الأمير إياس الجرجاوى نيابةَ صفد والأمير قُدَيد القَلمطاوى نيابة الكرك والأمير آقبغا الصغير نيابة غَزّة

ثم تهيّأ الملك الظاهر للعَوْد إلى الديار المصرية ورحل من شقحب فأتاه عنــد رحيله منطاش بعسكر الشــام ووقف على بُعد، فآستعدّ الملك الظاهر للقائه فــلم يتقدّم منطاش . ١٥

ثم وَلَّى إلى ناحيــة دمشق فأراد الملك الظاهر أن يتبعه فمنعه من ذلك أعيانُ دولته وقالوا له : أنت سلطان مصر أم سلطان الشام امض إلى مصر وآجلس على تخت الملك ، فتصير الشام وغيرُها فى قبضتك، فصوّب الملك الظاهر هــذا الرأى وسار من وقته بمن معه من الملك المنصور والخليفة والقضاة إلى جهة الديار المصرية . ٢٠

ثم أرسل الملك الظاهر يأمر منصور حاجب غزة بالقبض على حُسام الدين حسن بن باكيش نائب غزة ، فقبض عليه وآستولى على مدينة غزة وقيّد آبن باكيش المذكور وبعث به إلى الملك الظاهر، فوافاه بمدينة الرملة[1] فأوقفه بين يديه ووبّخه ، ثم ضربه بالمقارع ، ثم حمله معه إلى غزّة فضربه بها أيضا ضربا مبرّحا . وكان يوم دخول السلطان الملك الظاهر إلى غزة يومَ مستهلّ صفر من سنة آثنتين وتسعين وسبعمائة .

وأمّا أمر الديار المصرية ، فإنه أُشيع بكسرة الملك الظاهر لمنطاش ، يوم رابع عشر المحرم، وهو يوم الوقعة ، قاله الشيخ تقي الدين المقريزى — رحمه الله — وهذا شىء من العجائب .

وفى هذه الأيام ورد من الفيُّوم محضرٌ على نائب الغَيْبة مُفْتَعل بأن حائطا سقط على الأمراء المسجونين بالفيُّوم، ماتوا تحته ، وهم : الأمير تمربای الحسنى حاجب

---

(١) الرملة : مدينة إسلامية بناها سليمان بن عبد الملك فى خلافة أبيه عبد الملك وسميت الرملة لغلبة الرمل عليها . وكانت فى العصور الوسطى قصبة فلسطين وهى الآن مركز قضاء بآسمها وهى واقعة فى الجنوب [illegible] على خط سكة حديد على بعد ٤٠ ميلا تقريبا من القدس الشريف . مبانيها من الحجر [illegible] ضيقة و[illegible] غير وفيرة . وأشهر حاصلاتها الحبوب والفواكه والزيتون ومسجدها الجامع كنيسة [illegible] الصليبيون ودير اللاتين بها ، فيه الغرفة التى بات فيها نابليون ليلة مروره بجيشه فى فلسطين وفى غربيها مقام النبي صالح ويقربه المئذنة التى بناها قلاوون ، وفيها معامل الصابون ومعاصر آستخراج الزيوت و[illegible] سكانها عن ٨ آلاف نسمة منهم [illegible] من النصارى .

[illegible] صبح الأعشى ج رابع ص ٩٩ وجغرافية فلسطين لحسين روحى ص ١٠٠ والقاموس الجغرافى [illegible] . والآن يوجد بها مطار [illegible] فى الجهة الجنوبية الشرقية من الرملة ومستشفى [illegible] دار المحكمة الشرعية [illegible] والبوليس [illegible] مقام النبي صالح عليه السلام فى الجهة

الحجّاب وقرابغا الأبو بكرى أحد مقدّمى الألوف وطوغاى تمر الجركتمرى أحد أمراء الألوف أيضا ويُونُس الإسعردى الرماح الظاهرى وقازان السيفى وتنكز العثمانى وأردبغا العثمانى وعيسى التركمانى .

قال المقريزى : هذا والكتبُ المزوّرة تَرِد على أهل مصر فى كل قليل، بأن السلطان الملك المنصور آنتصر على الملك الظاهر برقوق، وملك الشام، وأن الظاهر هَرَب، فدقّ البشائر لذلك أياما، ولم يَمْشِ ذلك على أعيان الناس ، مع أن الفتنة لم تزل قائمةً فى هذه المدة بين الأمير صَرَاى تَمُر نائب الغيبة وبين الأمير تكا الأشرفى المقيم بقلعة الجبل وكل منهما يحترز من الآخر .

وآتفق مع ذلك أن الأمراء والمماليك الظاهريّة الذين سُجنوا بخزانة الخاص من القلعة زرعوا بَصَلا فى قصريّتَيْن فخّار وسقوهما فنجُب بصَلُ إحدى القصريتين ولم يَنْجُب الآخر، فرفعوا القصريّة التى لم ينجب بصلُها، فإذا هى مثقوبة من أسفلها وتحتها خُلُوّ، فما زالوا به حتى آتّسع وأفضى بهم إلى سِرْداب مشَوْا فيه حتى صَعِد بهم إلى طبقة الأشرفية[1] من قصور القلعة القديمة وكان منطاش سدّ بابها الذى يُنزل منه إلى الإسطبل السلطانى ، فعاد الذين مشَوْا وأعلموا أصحابهم ، فقاموا بأجمعهم وهم نحو الخمسمائة رجل ومسوا فيه ليلة الخميس ثانى صفر وقد عملوا عليهم الأميرَ بُطَا الطولُوتَمُرِى الظاهرى رأسا وحاربوا باب الأشرفية : حتى فتحوه فثار بهم الحرّاس الموكّلون بحفظ الباب وضربوا مملوكا يُقال له تَمُربغا . فقتلوه وكان آبتدأ بالخروج، فبدر بُطَا بعده ليخرج فضربه الحارس ضربة كما ضرب تمربغا قبله ، فسقط منها بطا إلى الأرض ، ثم قام وضرب بقيده الرجلَ الحارسَ ضربةً كما ضربه

(١) سبق التعليق عليها باسم القاعة الأشرفية فى الحاشية رقم ٢ ص ٦٢ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

صَرَعه وخرج البقيّة وصرخوا المماليك : ياتُكَا يامنصور وجعلوا قيودَهم سلاحَهم ، يقاتلون بها وقصدوا الإسطبل السلطانى ، فآنتبه صَرَاى تمر ، فسمع صياحَهم تُكا يامنصور ، فلم يشكّ أنّ تُكا ركب عليه ليأخذه بغتــة لِمـا كان بينهما من التخاصم وقَوِى خوفُه ، فنهض فى الحال ونزل من الإسطبل من باب السلسلة ، وتوجّه إلى بيت الأمير قطلوبغا الحاجب وكان قريبا من الإسطبل بالرُّمَيْلة ، فملك بطا ورُفْقتُه الإسطبل وآحتوى على جميع ماكان فيه من قُماش صَرَاى تمر وخيله وسلاحه وقبض على المنطاشيّة وأفرج عن المحبوسـين من الظاهريّة وأخذ الخيولَ التى كانت هناك وأمر فى الوقت بدقّ الكوسات ، فدقّت فى الوقت نحو ثُلُث الليل الأوّل فآستمّروا على ذلك إلى أن أصبحوا يوم الخميس ونَدِم صَرَاى تمر على نزوله من الإسـطبل ولبِس هو وقطلوبغا الحـاجب آلةَ الحرب وأرسـلوا إلى تُكا بأن يُقاتل الممـاليك الظاهرية من أعلى القلعة وهم يقاتلونهم من تحت ، فرمَى تكا عليهم من الرفرف والقصر وساعده الأميرُ مقبل أمير سلاح ودِمرْداش القَشْتَمُرى بمن معه من مماليكهم والمماليك المقيمين بالقلعة ، فقاتلهم المماليك الظاهريّة وتسامعت المماليك الظاهرية البطّالة ومَنْ كان مختفيًّ منهم ، فجاءوهم من كل مكان ، وكذلك الممـاليك اليلبُغاوية وغيرهم من حواشى الملك الظاهر برقوق ، ومن حواشى يلبغا النـاصرىّ وغيره من الأمراء المسوكين وكبسوا سجن الدَّيْلَم ، وأخرجوا مَن كان به محبوسا من الممـاليك وغيرهم . ثم بعثوا إلى خزانة شمائل فكسروا بابهـا وأخرجوا مَن كان بها أيضا من الممـاليك اليبُغاويّة والظاهريّة وغيرهم . ثم فعلوا ذلك بحبس الرحبة فقَوِى أمرُ بُطا ورفقته وكثر جمعهم فخاف حسين بن الكورانى وهرب وآختفى .

ثم ركب الأمير صراى تمر والأمير قطـلوبغا حاجب الحجّاب فى جمع كبير من مماليكهم وغيرهما وخرجا لقتال بُطا وأصحابه ، فنزل بطا بمن معــه وقد تهيّأ للقتال ،

وقد صار فى جمع كبير واجتمعت عليه العوام لمعاونته ، فلما تصافقا خامر جماعة من المنطاشية وجاءوا إلى بُطا ، وصدم بطا المنطاشية فكسرهم . فانحازوا إلى مدرسة السلطان حسن ، فلما رأى تُكا ذلك خرج إلى الطبلخاناه ورمى على بطا وأصحابه بالنُّشاب ومدافع النفط ، فنزل طائفة من الظاهرية إلى بيت قطلوبغا وملكوه ، ونقبوا منه نقبا طلعوا منه إلى المدرسة الأشرفية بالصُّوّة[1] ، وصعدوا إلى سطحها تجاه الطبلخاناه السلطانية ورموا على مَنْ بالطبلخاناه ، من أعوان تكا فانهزموا فملك الظاهرية الطبلخاناه فحاصروا مَن هو بمدرسة السلطان حسن وكان بها طائفة من التركمان قد أعدّهم منطاش لحفظها ، فصاحوا وسألوا الأمان لشدة الرمى عليهم بمكاحل النفط ، فانهزم عند ذلك أيضا مَنْ كان من الرماة على باب المدرج أحد أبواب القلعة وسارت الظاهرية واليلبغاوية إلى بيوت الأمراء فنهبوها .

كلُّ ذلك والقاهرة فى أمْن مع عدم مَن يحفظها ولم يمض النهار حتى وصل عددُ الظاهرية إلى ألف ، وأمدّهم ناصر الدين أستادار منطاش بمائة ألف درهم ، ثم طلب بُطا ناصر الدين محمد بن العادلى ، وأمره أن يتحدّث فى ولاية القاهرة عوضا عن ابن الكورانى ، فدخلها ابن العادلى ونادى فيها بالأمان والدعاء للملك الظاهر برقوق ، فسُرّ الناس بذلك سرورا زائدا .

ثم فى يوم الجمعة ثالث صفر سلّم الأمير تُكا قلعة الجبل إلى الأمير سُودون الشيخونى النائب ، ثم أقام بُطا فى ولاية القاهرة منجك المنجكى ، عوضا عن ابن العادلى ، فركب ودخل القاهرة ونادى أيضا بالأمان والدعاء للسلطان الملك الظاهر برقوق .

---

[1] راجع حاشية رقم ١ ص ٢٥ من الجزء الثامن من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا وافيا .

وفيه نزل الأمير سُودون النائب من القلعة ومعه تُكا الأشرفى ودمرداش القَشْتَمُرى ومُقبل السيفى أمير سلاح، إلى عند الأمير بُطَا فقبض بُطَا عليهم وقيّدهم وبالغ فى إكرام الأمير سودون النائب و بعثه إلى الأمير صراى تمر، فنزل سودون إلى صراى تمر وما زال به حتى كفّه عن الرمى وأخذه هو وقطلوبغا وسار فتكاثر العامّة عليهما يريدون قتلهما والأمير سُودون النائب يمنعهم من ذلك أشدّ المنع، فلم يلتفتوا إليه ورجموهما رجما متتابعا كاد يهلك الجميع، فاحتاجوا إلى الرمى بالنشّاب عليهم وضَرْبِهم بالسيوف فقُتِل منهم جماعة كبيرة، فطلع سُودون النائب بهما وبمن كان معهما إلى الإسطبل، فقيّدهم بطا أيضا وسجنهم وأمر من فى المدرسة من المقاتلة فنزلوا كلُّهم .

وأذهب الله تعالى الدولة المنطاشية من مصر فى نحو ثلاثة أيام كأنها لم تكن، وركب الأمير سُودون الشيخونى النائب وعبر إلى القاهرة والمنادى ينادى بين يديه بالأمان والدعاء للملك الظاهر برقوق وأرسل إلى خطباء الجوامع فدعوا له فى خطبة الجُمعة وأطلق بُطا زكرياء المخلوع عن الخلافة والشيخ شمس الدين محمد الركراكى المالكى وسائر مَن كان بالقلعة من المسجونين وصار بُطا يتتبع المنطاشية و يقبض عليهم كما كان منطاش يتتبع الظاهريّة و يقبض عليهم .

وفى أثناء ذلك قَدِم أحمد بن شكر الدليل وأشاع الخبرَ بالقاهرة بأن الملك الظاهر برقوقا قادمٌ إلى الديار المصرية، ثم قدم جُلْبان العيسوى الخاصّكى وأخبر برحيل الملك الظاهر برقوق من مدينة غزّة فى يوم الخميس ثانى صفر، فدُقّت البشائر وتخلّق الظاهريّةُ بالزعفران وكتب بُطا للسلطان يُخبره بما آتّفق وأنهم ملكوا ديار مصر وأقاموا الخطبة باسمه و بجميع ما وقع لهم مفصّلا و بعثوا بهذا الخبر

الشريفَ عِنانَ[1] بن مُغامس ، ومعه آقبغا الطولوتمرى المعروف باللَّكَّاش أحد المماليك الظاهريّة ، فى يوم السبت رابع صفر ، ثم كتب بُطا إلى سائر الأعمال بالقبض على المنطاشيّة والإفراج عن الظاهريّة وإرسالهم إلى الديار المصرية .

ثم طلب بُطا حسين بن الكُورانى فى الإسطبل ، فلما طلع أراد المماليك الظاهرية قَتْلَه لقُبْح ما فعل فيهم ، فشَفَع فيه سُودون النائب .

ثم خلع عليه بُطا وأعاده إلى ولاية القاهرة وأمره بتحصيل المنطاشية فنزل فى الحال ونادى مَنْ قَبَضَ على مملوك منطاشى أو أشرفى فله كذا وكذا ، ثم قَبَض بُطا على الأمير قطلوبغا والأمير بورى صهر منطاش ، والأمير بيد مرشادّ القصر والأمير صلاح الدين محمد بن تَنكز وحبسهم بالقلعة ، ثم حصّن بطا القلعة تحصينا زائدا ورتّب الرماة والنفطية والرجال حتى ظنّ كلُّ أحد أنه يمنع الملك الظاهر من طلوع القلعة .

قلت : وكان الأمر كما ظنّه الناس حسب ما حكاه الوالد بعد ذلك كما سنذكره الآن فى محلّه .

قال : وكثر الكلام فى أمر بُطا ، ثم أمر بطا الفخرى بن مكانس بعمل سِماط فى الإسطبل السلطانى فصار الأمراء والمماليك بأجمعهم يأكلون منه فى كل يوم عند الأمير بُطا .

ثم قَدِمَ كتابُ الملك الظاهر إلى بُطا على يد سيف الدين محمد بن عيسى العائدى يأمره بتجهيز الإقامات إليه

---

(١) ذكره المؤلف ترجمة ممتعة فى المنهل الصافى ( جـ ٢ ص ٤٩٢ ب ) .

ثم قَــدِم كتاب الملك الظاهر بتفصيل الوقعــة بينه وبين منطاش ، ثم قَدِم كتاب آخر عقيبه ، كلُّ ذلك ولم تطمئن النفوس بعَوْد المــلك الظاهر إلى ملكه ولا آرتفع الشكّ ، بل كان بُطا يخشى أن يكون ذلك مكيدة من مكايد منطاش ، وهو ينتظر جوابَ كتابه للملك الظاهر ، حتى قَدِم آقبغا الطولوتمرى اللّكّاش ، وقد ألبسه الملك الظاهر خِلْعة سنيّة شَقّ بها القاهرة ، فعند ذلك تحقّق كل أحد بنُصرة الملك الظاهر برقــوق ونُودِى بالأمان والاطمئنان ، ومن ظُلِم أو قُهِر فعليه بباب الأمير بُطا .

ثم قبض بُطا على حسين بن الكورانى وقيّده بقَيْد ثقيل جدًّا ونُهِبت دارُه وصار الصارم يأخذ ابنَ الكُورانى فى الحــديد ، كما يُؤخذُ اللصوص ويضربه ويعصره ثم نُقِــل من عنــد الصارم الوالى إلى الأمير ناصر الدين محمــد بن آقبغا آص شادّ الدواوين ، فعاقبه أشدّ عقوبة .

وفى تاسعه قَدِم تَغرِى بَرْدِى البشبغاوىّ الظاهرىّ وهو والد كاتبه إلى القاهرة بكتاب السلطان يتضمّن السلامَ على الأمراء وغيرهم وبأمور أخر .

وأمّا ما وعدنا بذكره من أمر بُطــا وأنه كان حدّثتُه نفسُــه بملك مصر فى الباطن ، حكى لى الوالد ـــ رحمه الله ـــ ، قال : لمــا قَدِمتُ إلى مصر وتلقّانى بُطا وسلّم علىّ وعانقنى ، وأخذ يسألنى عن أستاذنا الملك الظاهر برقوق وكيف كانت الوقعة بينــه وبين منطاش ومن معه يفحص عن أمره حتى رابنى أمرُه ، فكان من جملة ما سألنى عنه بأن قال : يا أخى تَغْرِى بَرْدِى مع أستاذنا صِبيانٌ مِلاحٌ شجعان أم مشايخ معفّنة ؟ فقلت : مع أستاذنا جماعة إذا أجرَوْا خيولهم هدموا باب السلسلة إلى تحته وغيرهم أنت و[illegible] يمشى هذا [illegible] . أما تعرف أغواتك وخُشداشِيتك ،

فقال : صدقتَ، وكم مثلنا فى خجداشيّتنا عند أستاذنا وأخذ ينتقل بى إلى كلام آخر بما هو فى مصالح السلطان الملك الظاهر . انتهى .

وعند قدوم الوالد إلى الديار المصريّة تزايد سرورُ الناس وفرحُهم وتحقّقوا عَود الملك الظاهر إلى مُلكه .

ثم قَدِم تَنْبك الحسنىّ الظاهرىّ المعروف بتَنم من الإسكندرية وكان أرسله بُطا لنائب الإسكندرية وقد آمتنع من الإفراج عن الأمراء المسجونين إلّا بكتاب السلطان .

ثم أَلْزَمَ بطا الفخرَ بنَ مكانس بتجهيز الإقامات والشُّقَق الحرير للفرش فى طريق الملك الظاهر حتى يمشى عليها بفَرَسه عند قدومه إلى القاهرة .

ثم قَدِم من ثغر دِمياط الأمير شيخ الصفوىّ وقبق باى السيفىّ ومقبل الرومىّ الطويل وأَلْطُنبغا العثمانىّ وعبدوق العلائى وجرجى الحسنىّ وأربعة أمراء أُخَر .

وفى عاشره شُدِّد العذابُ على آبن الكورانىّ وأُلزِم بحمل مائة ألف درهم فضة ومائة فرس ومائة لُبس حربىّ .

وفى حادى عشر صفر قَدِم البريدُ بنزول السلطان الملك الظاهر إلى منزلة الصالحية فخرج الناس أفواجا إلى لقائه ونُودِى بزينة القاهرة ومصر فتفاخر الناس فى الزينة ونزل السلطان بعساكره إلى العِكْرِشة فى ثالث عشر صفر .

وأمّا أمر منطاش وما وقع له بعد ذلك وبقيّة سياق أمر الملك الظاهر برقوق ودخوله إلى القاهرة وطلوعه إلى قلعة الجبل وجلوسه على تخت المُلك يأتى ذكر ذلك كلّه مفصّلا فى ذكر سلطنته الثانية من هذا الكتاب ، بعد أن نذكر من تُوفّى من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة التى حَكَم فى غالبها على مصر الملكُ المنصور حاجّىّ ، ثم نعود إلى ذكر الملك الظاهر وسلطنته الثانية — إن شاء الله تعالى — .

وأما الملك المنصور حاجى فإنه عاد إلى ديار مصر صحبةَ الملك الظاهر برقوق محتفظا به وهو فى غاية ما يكون من الإكرام وطلَع إلى القلعة وسكَن بهـا بالحوش[1] السلطانى على عادة أولاد الأسياد ودام عند أهله وعياله إلى أن مات بها فى ليلة الأربعاء تاسع عشر شوّال ســنة أربع عشرة وثمـانمـائة ودُفن بتربة[2] جدّته لأبيه خوند بركة بخطّ التّبانة بالقرب من باب الوزير خارج القاهرة ، بعـد أن تسلطن مرّتين وكان لُقّب فى أوّل سلطنته بالملك الصالح وفى الثانيـة بالملك المنصور، ولا نعلم سلطانا غُيِّر لقبُه غيرَه ومات الملك المنصور هذا عن بضع وأربعين سنة وقد تعطَّلت حركتُه وبَطلَت يداه ورجلاه مدّة سـنين قبل موته وكان ماحصل له من الاسترخاء من جهة جواريه على ما قيـل : إنّهم أطعموه شيئا بَطلَت حركتُه منـه وذلك لسوء خُلُقه وظُلمه .

حدّثنى غيرُ واحد من حواشى الملك الظاهر برقوق ممّن كان يُباشر أمر الملك المنصور المذكور قال : كان إذا ضرب أحدا من جواريه يتجاوز ضربُه لهنّ الخمسمائة عصاة ، فكان الملك الظاهر لـمّا يسمع صياحَهنّ يُرسـل يشفَع فيهنّ فلا يُمكنه المخالفة فيُطلق المضروبة، وعنده فى نفسه منها كمين ، كونه ما اشتفى فيها وكان له جوْقة مغان كاملة من الجـوارى ، كما كانت عادت الملوك والأمراء تلك الأيام نحو خمس عشرة واحدة؛ يُعْرَفْن من بعده بمغانى المنصور، وكنّ خدَمْن عند الوالد بعد موته، فلمّا صار الملك الظاهر برقوق يَشفع فى الجوارى لـمّا يسمع صياحَهنّ، بَقِى المنصور إذا ضرب واحدة من جواريه يأمر مغانيَه أن يزفُّوا بالدُّفوف وتَزْعَق

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧ من هذا الجزء حيث تجد شرحا وافيا له .

(٢) هذه التربة لا تزال باقية بمدرسة أم الملك الأشرف شـعبان التى سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ١ ص ٥٩ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

المواصيل فتصيح الجاريةُ المضروبةُ فلا يسمعها الملك الظاهر ولا غيرُه ، فَفَطِن بذلك حريمُ الملك الظاهر وأعلموه الخبرَ ، وقُلْن له إذا سَمِع السلطانُ زَفَّ المغانى فى غير وقت المغنى فيعلم السلطان أنّه يضرب جواريَه وخَدَمه ، فعلم الظاهر ذلك ، فصار كُلّما سَمِع المغانىَ تَزُفّ أرسل إليه فى الحال بالشفاعة ؛ وله من ذلك أشياء كثيرة . وكان الملك الظاهر قبل أن يتَكَسَّح يُرسل خلفَه فى مجلس أُنْسه ويُنادمه فى غالب الأوقات وتكرر ذلك منه سنين وكان إذا غَلَب عليه السُّكْر تَسفَّه على الملك الظاهر ويُخاطبه بأسمه من غير تحشُّم فيبتسم الملك الظاهر ويقول لحواشى الملك المنصور : خُذُوا سيِّدى أمير حاج ورُدُّوه إلى بيته ، فيقوم على حاله وهو مستمرٌّ فى السَّبّ واللّعن ، فيعظُم ذلك على حواشى الملك الظاهر ويُكَلِّمون الملك الظاهرَ فى عدم الآجتماع به ، فلا يلتفت إلى كلامهم فيُصْبِح المنصور يعتذر للسلطان فيما وقع منه فى أمسه ، فلمّا تكرر منه ذلك غير مَرّة تركه وصار لا يجتمع به إلّا فى الأعياد والمواسم ، فلما بَطلَت حركتُه انقطع عنه بالكلّية .

***

السنة التى حكم فى أولها الملك الظاهر برقوق إلى ليلة الاثنين خامس جمادى الآخرة وحكم فى باقيها الملك المنصور حاجّى .

ولم يكن له فى سلطنته إلا مجرّد الأسم فقط والمتحدّث فى المملكة الأتابك يلبغا الناصرى ثم تَمُربغا الأفضلى الأشرفى المدعو منطاش وهى سنة إحدى وتسعين وسبعمائة .

وفيها كان خَلْع الملك الظاهر برقوق من السلطنة وسلطنة الملك المنصور هذا كما تقدم ذِكْرُه .

وفيها فى ذى الحِجّة كانت وقائعُ بين المـلك الظاهر برقوق و بين جنتمر نائب الشام بعد خروجه من سجن الكرك .

وفيها تُوُفّى خلائقُ كثيرة بالطاعون والسيف وكان الطاعونُ وقع بالديار المصرية فى أيام الفتنة ، فكان من أجل ذلك أشدّ الطواعين وأعظمها خَطْبًا لِما دها الناسَ من شدّة الطاعون وأهوال الوقائع، فمّن قُتِل من الأعيان : القاضى شهاب الدين أبو العبـاس أحمـد بن عمر بن أبى الرضا قاضى قضاة الشافعيّة بحلب . وخبرُه أن الملك الظاهر برقوقا لمـا خرج من سجن الكرَكَ ووافقه الأمير كمشبغا الحموى نائب حلب ثار عليه شهاب الدين هذا محاماةً لمنطاش وجمع أهل بانقوسا وحرّضهم على قتال كمشبغا المـذكور وأفتى بجَواز قتال برقوق ، فرَكب كمشبغا وقاتلهم فكسرهم وقتل كثيرا من البَانْقُوسيّة ممّن ظفر به ، ففَرّ شهاب الدين هذا إلى ظاهر حلب ، فأُخِذ قريبا من حلب وأُتِىَ به إلى كمشبغا فقتله صبرا ، وعمره زيادة على أربعين سـنة . أثنى على عِلْمه القاضى علاء الدين بن خطيب الناصريّة والشيخ تقىّ الدين المقريزىّ رحمهما الله — وذكر عنه قاضى القضاة بدر الدين محمود العينىّ — رحمه الله — مساوى وقبائح ؛ نسأل الله تعالى السلامةَ فى الدِّين ، ذكرناها فى ترجمتـه فى تاريخنا المنهل الصافى .

قلت : والجمـع بين هـذه الأقوال هو أنه كان عالمـا غيرَ أنه كان خبيثَ اللسان . يرتكب أمورا شنيعة مشهورة عنه عند الحلبيين .

وتُوُفّى قتيلا الأمير صارم الدين إبراهيم ابن الأمير قُطْلُقْتَمُر الخازندار بحلب قتله أيضا الأمير كمشبغا الحموى بحلب ، وقد قام بنُصْرة منطاش وقاتل كمشبغا فلمّا ظَفِـر به كمشبغا وسّطه فى شوال وإبراهيم هـذا هو الذى كان وقع له مع الملك الظاهر برقوق ماوقع ، لمّـا اتفق مع الخليفة المتوكّل على الله ووافقهما الأمير قُرْط

الكاشف على قتل الملك الظاهر برقـوق ونَمّ عليهم وظَفِر بهم برقوق وخلع الخليفة وحبَسه ووسّـط قُرْط الكاشف وحبس إبراهيم هـذا مُدّة ثم أطلقه لأجل أبيـه قطلقتمر. ثم أنعم عليه بإمرة فلمّا خُلع الملك الظاهر وحُبِس، قام عليه إبراهيم هذا وآنضم مع الناصرى ومنطاش وصار من جملة أمراء الطبلخاناة، ثم كان مع منطاش على الناصرى. فلمّا ملك منطاش الديار المصرية أنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بديار مصر وآستقرّ أميرَ مجلس عوضا عن الأمير أحمد بن يَلْبُغا فلم يقنَع بذلك وبدا منه أمور فأخرجه منطاش بعد أخذه الإمرة بدون السبعة أيام إلى حلب أميرَ مائة ومقـدَّم ألف بها، فدام بها حتى ثار أهل بانقوسا على كمشبغا نائب حلب وافقهم إبراهيم هذا فظَفِر به كمشبغا ووسطه .

قلت : ما كان جزاؤه إلا ما فعله به كمشبغا وكان شُجاعا غير أنه كان يحب الفتن ويُثير الشرور — عفا الله تعالى عنه — .

وتُوفّى الشيخ الإمام العلّامة شهاب الدين أحمد بن أبى يزيد بن محمد المعروف بمولانا زادة السيرامىّ العجمىّ الحنفى والد العلّامة محبّ الدين محمد آبن مولانا زادة فى يوم الأربعاء حادى عشر المحرّم بالقاهرة وكان إماما مُفَنّنا فى علوم كثيرة ، وهو أوّل من وَلِى درس الحديث بالمدرسـة الظاهريّة البرقوقية ودام على ذلك إلى أن مات فى التاريخ المقدّم ذكره .

وتُوفّى الأمير سيف الدين تُلَكْتَمُر بن عبـد الله أحد أمراء الطبلخانات بالطاعون فى جُمادَى الأولى وكان من خواصّ الملك الظاهر برقوق .

وتُوفّى قتيـلا الأمير سيف الدين جاركس بن عبد الله الخليـلى اليلبُغاوى الأمير آخـور الكبير وعظيم دولة الملك الظاهر برقوق ؛ قُتِل فى محاربة الناصرىّ خارج

دِمَشق ، فى يوم الآثنين حادى عشر شهر ربيع الأول[(١)] و بقتله تخلْخلت أركانُ دولة المـلك الظاهر برقوق وكان أميرا مُهابا عاقلا عارفا خبيرا سَيُوسا وله بالقاهرة خان يعـرف بخان[(٢)] الخليـلى ومآثر بمكة وغيرها وخلّف أموالا كثيرة أخذها منطـاش وفرّقها فى أصحابه .

وتُوفِّى الأمير يُونس بن عبـد الله النَّورُوزى اليلبُغاوى الدوادار الكبير ، قتله الأمير عنقاء بن شَطّى[(٣)] أميرآل مِرا بخَرِبة اللصوص وهوعائد إلى الديار المصرية ، بعد انهزامه من الناصرى وكان أيضا أَحدَ أركان الملك الظاهر برقوق و إليه كان تدبير المملكة وكان خَدمه و باشر دواداريّته من أيام إِمْرته وكان عاقلا مدبِّرا حازما وهــو صاحب الخان خارج مدينة غزّة وغيره معروفة عمائرُه بآسمه ولا يحتاج ذلك إلى التعريف به ، فإننا لا نعلم أحدا فى الدولة التركيّة سُمِّى بيونس الدوادار غيره ثم دوادار زماننا هذا الأمير يُونُس الدوادار السيفىّ آقباى ، انتهى .

وتُوفِّى الأمير سيف الدين بزلار بن عبـد الله العُمرىّ ثم الناصرى نائب الشام قتيلا بها وكان أصله من مماليك الملك الناصر حسن اشـتراه وربّاه مع أولاده وقرأ

(١) فى خطط المقريزى (ج ٢ ص ٩٤) أنه توفى يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الآخر .

(٢) هذا الخان بخط الزراكشة العتيق ، كان موضعه تربة القصر التى فيها قبور الخلفاء الفاطميين المعروفة بتربة الزعفـران ، أنشأه الأمير جهاركس الخليـلى أمير آخور الملك الظاهر برقوق وأخرج منها عظام الأموات فى المزابل على الحمير وألقاها بكيمان البرقية هوانا بها . (راجع خطط المقريزى المصـدر المتقدّم حيث تجد شرحا وافيا لهذا الخان) .

(٣) هو عنقاء بن شطّى الأمير سيف الدين أمير آل مرا (بكسر الميم وبالراء المفتوحة المهـملة وألف بعدها) . وكان معدودا من الملوك ، وكان وقع بينه وبين يونس النوروزى الدوادار وحشة فى أول دولة الملك الظاهر برقوق (راجع ترجمته فى المنهل الصافى ج ٢ ص ٤٩٣ ب) .

القرآن وتأدّب ومهر في الخط المنسوب وبرع في عدة علوم لاسيما علم الفلك والنجوم
مع تقدّمه في أنواع الفروسية والشجاعة المُفْرِطة وأنواع الملاعيب، مع ذكاء وفطنة
وذوق وعقل ومحاضرة حسنة وحُسن شكاله، ولاه الملك الظاهر برقوق نيابة
الإسكندرية، ثم عزله وجعله من جملة أمراء الألوف بالديار المصرية، ثم خافه،
فقبض عليه ونفاه إلى طرابُلُس فلمّا كانت نَوْبة الناصرية اتفق مع جماعة قليلة ٥
من أصحابه وملك طرابُلُس من نائبها أَسَنْدَمُر ووافق الناصريّ على قتال الملك
الظاهر برقوق، فلمّا ملك الناصريّ مصر خلع عليه بنيابة دِمَشق، فولِي دمشق ودام
به إلى أن قبض منطاش على الناصريّ، فغضب بُزْلار المذكور للناصري وخرج عن
الطاعة، فخادعه منطاش وأرسل مُلَطّفات إلى جَنْتَمُر بنيابة دمشق فاتفق أمراء
دمشق مع جنتمر ووثبوا عليه على حين غفلة، فركب وقاتلهم، وكاد يهزمهم لولا ١٠
تكاثروا عليه ومسكوه وحبسوه بقلعة دمشق، حتى أرسل منطاش بقتله فقُتِل،
وسنّه نيّف على خمسين سنة، وكان من محاسن الدنيا، حدّثني الشيخ موسى
الطرابُلسي قال: لمّا نفاه الملك الظاهر برقوق إلى طرابُلُس صَحِبْتُه فكنتُ أقصد
لتكييسه فأجد أضلاعه صفيحة واحدة، انتهى.

وتُوُفِّي الشيخ المعتقد حسن الخبّاز الواعظ، كان صاحب الشيخ ياقوت ١٥
الشاذلي وتلقّن منه وتزوّج بابنته وترك بيع الخبز وانقطع بزاويته خارج القاهرة
وجلس للوعظ حتى مات في حادي عشرين شهر ربيع الآخر ودُفِن بالقرافة وكان
للناس فيه اعتقاد حسن ولوعظه تأثير في القلوب.

وتُوُفِّي الأمير سيف الدين سُودون المظفري أتابك حلب قتيلا بها بيد مماليك
الأمير يلبغا الناصري حسب ما تقدم ذكره في ترجمة الملك الظاهر برقوق وكان
أصله من مماليك قُطْلُوبغا المظفّري أحد أمراء حلب وبها نشأ وخدم الأمير جُرْجي

الإدريسيّ نائب حلب وصـار خازندارَه ثم صار من جمـلة أمراء حلب ، ثم ولّاه برقوق حجوبية حلب ثم أتابكا بها ، ثم نقله إلى نيابة حَماة ، ثم إلى نيابة حلب بعد القبض على يلبغا الناصريّ ، ثم عزله الظاهر عن نيابة حلب بالأمير يلبغا الناصريّ المذكور وجعله أتابك حلب ، فكان بينهما مباينة كبيرة وكان الناصرى يزدريه ودام على ذلك حتى بلغ الظاهرَ خروجُ الناصريّ عن الطاعة وكتب ملطّفا لسُودون المظفرى هذا بنيابة حلب على عادته وأرسـل الملك الظاهر بصلحهم ، فلمّا دخل سودون المذكور إلى دِهليز دار السعادة (١) أخذته سيوف مماليك الناصرى حتى قُتِل .

وتُوفِّى الأمير سيف الدين صَراى الطويل أحد أعيان المماليك اليلبغُاوية خارج القاهرة فى شهر ربيع الأوّل وكان أحد أمراء الطبلخاناة بالديار المصرية .

١٠ وتُوفِّى قاضى القضاة جمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن سليمان بن خير السكندريّ المـالكى فى يوم الأربعاء رابع عشر شهر رمضان وكنيته أبو القاسم ، مولده بالإسـكندرية فى يوم الأحد سابع جمادى الأولى سـنة إحدى وعشرين وسبعمائة وبها نشأ وطلب العلم وسَمِـع الحديث وتفقّه بأبيـه وغيره وبرَعَ فى الفقه والأصول وشارك فى غيره وجلس مع الشهود بالثغر ، ثم ولى به نيابة الحكم ، ثم نُقل إلى قضاء

١٥ الديار المصرية ، عوضا عن قاضى القضاة علم الدين سليمان بن خالد البساطيّ بعـد عزله فى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وحُمدت سيرته إلى الغاية ودام مدة سنين إلى أن عُزِل بالقاضى ولى الدين عبـد الرحمن بن خلدون ، ثم أُعيد بعـد ذلك إلى أن مات قاضياً . وتولّى بعده تاج الدين بَهْرَام بن عبد الله بن عبد العزيز الدَّميريّ .

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٨ من الجزء التاسع من هذه الطبعة حيث تجد شرحا وافيا لها

وتُوفِّى إمام السلطان الملك الظاهر برقوق الشيخ شرف الدين عثمان بن سليمان ابن رَسُول بن يوسف بن خليل بن نوح الكَرَادىّ ( بتخفيف الراء المهملة ) الحنفىّ المعروف بالأشقر، فى يوم الخميس رابع عشرين شهر ربيع الآخر، كان أصله من البلاد الشمالية وآشتغل بها ثم قَدِم القاهرة فى عُنفوان شبابه فى الدولة الأشرفيّة شعبان بن حسين وآشتغل بها على علماء عصره، حتى شارك فى عِدّة فنون و صَحِب الملك الظاهر فى أيام إمرته، فلما تسلطن الملك الظاهر قرّره إمامه وتقدم فى دولته ثم ولى قضاء العسكر، ثم مشيخة الخانقاه البيبرسيّة إلى أن مات وكان حسن الهيئة جميلَ الطريقة وهو والد القاضى محبّ الدين محمد بن الأشقر كاتب سِرّ الديار المصرية الآن وقد سألتُ من ولده المذكور عن أصل آبائه فقال : أصلنا من بلاد القِرَم وكان جدّى عالما مفتيًا وكان والد جدّى ملكا بتلك البلاد، انتهى .

وتوفى الأمير سيف الدين إِشْقَتَمُر بن عبد الله المارِدينىّ الناصرى نائب حلب والشام، غيرَ مرّة بطّالا بحلب فى شوّال، كان أصله من مماليك صاحب مارِدين وبعثه إلى الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون فربّاه الناصر وأدّبه وكان يَعرِف ضَرْب العُود ويُحسن الموسيقى وكان ماهرا فى عِدّة فنون، فقرّبه أستاذُه الملك النّاصر حسن، وجعله من أعيان خاصّكيّته، ثم أمّره ثم تنقّل بعد موت أستاذه فى عدة وظائف إلى أن ولّاه الملك الأشرف شعبان نيابة حلب بعد وفاة قطلوبُغا الأحمدىّ، فباشرها نحو سنة ونصف وعُزِل بالأمير جُرْجى الناصرى الإدريسىّ، ثم ولى نيابة طرابُلس عوضا عن قَشْتَمُر المنصورىّ، ثم أُعيد بعد مدة إلى نيابة حلب عوضا عن قشتمر المنصورىّ المذكور، فى سنة إحدى وسبعين بعد قتل يلبغا أستاذ الملك الظاهر برقوق وكان إشقتمر خُجداش يلبغا وصاحبه ومن أقرانه، فباشر نيابة حلب مدّة ثم عُزِل وأُعيد إلى نيابة طرابلس والسواحل

عوضا عن أَيْدَمُر الدوادار ، ثم أعيد إلى نيابة حلب مرّة ثالثة فى سنة أربع وسبعين فباشر نيابة حلب إلى أن عُزِل فى ســنة خمس وسبعين بالأمير بَيْدَمُر الخُوَارَزْمِىّ وتولى نيابة دمشق ، فباشر نيابة دمشق أربعة أشهر وعُزِل وأعيد إلى نيابة حلب رابع مرّة ، فطالت مدّته فى هذه الولاية ، وغزا سِيس (١) وفتحها فى سنة ست وسبعين وكان فتحا عظيما وسُرّ (٢) الملك الأشرف شعبان بفتحه ، وفيه يقول الشيخ بدر الدين حسن بن حبيب : [ السريع ]

المـلكُ الأشـــرفُ إقبـاله * يهـــدِى له كلَّ عزيزٍ نَفِيسْ

لمّـا رأى الخضـراء فِى شامةٍ * تختال والشـــقراءُ عُجباً تَميسْ

وعاين الشّهبـاءَ فِى مُلْـــكه * تجرِى وتُبدِى مايَسُرّ الجَلِيسْ

ساق إلى ســوف العِدَى أَدْهمًا * وساعد الجيشَ على أخذِ سيسْ

وآستمــرّ على نيابتها إلى أن عُزِل بالأمير مَنْكلى بُغا الأحمدىّ البـلدىّ وقُبِض عليه وحُبِس بالإسكندرية ثم أُطلِقَ وتوجه إلى القدس بطالا ، كل ذلك و إلى الآن لم يكن برقوق من جملة المماليك السلطانية ، بل كان فى خدمة مَنْجك ، ثم من بعده فى خدمة الأســياد أولاد المـلك الأشرف شعبان ، ثم أُعِيد إلى نيابة حلب خامس مرة عوضا عن تمرباى الأفضلىّ الأشرفىّ فى سنة إحدى وثمانين ، ثم نُقِل بعد عشرة أشهر إلى نيابة دمشق ، عوضا عن بَيْدَمُر الخُوَارَزْمِىّ فى سنة آثنتين وثمانين ، فدام بدَمشق إلى أن عُزِل فى محرم سنة أربع وثمانين وتوجّه إلى القدس بطّالا ، فدام بالقدس إلى أن أُعِيــد إلى نيابة دمشق ثالث مرة ، من قِبَل الملك الظاهر برقوق

(١) سيس : عاصمة أرمينية الصغرى ( كليكية ) وكانت مدينة كبيرة ، لهـا أسوار ولها بساتين ونهر صغير وهى الآن بلدة فى جنوب آسيا الصغرى ( راجع أبوالفداء ص ٢٥٧ ، وفلسطين الإسلامية لاسترانج ص ٥٣٨ والقاموس الجغرافى ) . (٢) رواية ف : ( الشيخ شرف الدين ) .

فى سنة ثمان وثمانين ، ثم عُزِل بعد أربعة أشهر(١) ورُسِم له أن يتوجّه إلى حلب بطّالا ، فدام بحلب إلى أن مات وكان فيه كل الخصال الحسنة لولا حُبُّه لجمع المال .

وتُوُفّى الشيخ الإمام العلّامة بدر الدين محمد آبن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البُلْقِينىّ الشافعىّ قاضى العساكر فى يوم الجمعة سابع عشر شعبان ودُفِن بمدرسة(٢) أبيه بحارة بهاء الدين قراقوش وكان أعجوبةً فى الذكاء والحفظ مفتنًا فى عِدّة علوم وهو أسنُّ من أخيه قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن البُلْقِينىّ وكان له نظم ونثر ومما يُنْسَب إليه من الشعر : [الرمل]

كسروا الجرّة عمدا ٭ سَقَوا الأرضَ شرابا

قلتُ والإسلام دِينى ٭ ليتنى كنت ترابا

وتُوُفّى العلامة شمس الدين محمود بن عبد الله النَّيسابُورىّ الحنفىّ المعروف بابن أخى جار الله ، فى سابع جُمادَى الأولى وكان عالما مفتنًا فى علوم كثيرة .

وتُوُفّى تاج الدين عبد الله وقيل : أمين الدين بن مجد الدين فضل الله بن أمين الدين عبد الله بن رِيشة القبطىّ المصرىّ ناظر الدولة ، فى سادس جُمادَى الأولى .

(١) فى ف : « بعد أشهر » .

(٢) هذه المدرسة لم يتكلم عليها المقريزى فى خططه وإنما أشار إليها السخاوى فى الضوء اللامع فى آخر ترجمة عمر بن رسلان بن نصير الكنانى البلقينى ، فقال : إنه مات يوم الجمعة حادى عشر ذى القعدة سنة ٨٠٥ ﻫ بالقاهرة ودفن بمدرسته التى أنشأها بالقرب من منزله فى حارة بهاء الدين عند ولده بدر الدين محمد المتقدّم ذكره ، وأقول : إن هذه المدرسة أنشئت سنة ٧٩٥ ﻫ ولا تزال باقية إلى اليوم باسم جامع البلقينى بشارع بين السيارج الذى يعرف قديما بحارة بهاء الدين قراقوش بالقاهرة وهو جامع صغير قديم عامر بشعائر إلا أنه فى حاجة إلى العمارة والاصلاح ولا يزال قبر منشئ هذه المدرسة وقبر ولده بدر الدين محمد وقبر ولده أبى البقاء صالح المتوفى سنة ٨٦٨ ﻫ باقية بهذا الجامع

وتُوفى الأمير أَرْسلان الناصرى الدَّوَادَار فى الثالث والعشرين من شهر رمضان ، وكان هو وعلاء الدين آبن عبد الظاهر صديقين فمرضا فى وقت واحد بِعلّة واحدة وماتا فى شهر واحد . وخلّف أَرْسلان جملةً كثيرة من المال آستكثرها الملك الناصر على مثله . وكان من جملة أمراء الطبلخاناه وآستقرّ عوضه دَوَادَاراً الأميرُ أَلْجَاى الدوادار الناصرى . وفى أَرْسلان هذا عَمِل علاء الدين آبن عبد الظاهر كتابه المُسَمَّى « بمَرَاتِع الغِزْلان »[(١)] .

وتُوفى الأمير سيف الدين قُلِّى السِّلاح دار بالقاهرة . وكان من أعيان أمراء الديار المصرية ، وأنعم السلطان بإقطاعه ومنزلته [فى المجلس][(٢)] على الأمير جَنْكَلِى آبن البابا .

وتُوفى الأمير سيف الدين ألْدُكُز بن عبد الله السِّلاح دار صِهْر الأمير علم الدين سَنْجَر الشُّجَاعِى ومات فى الحبس .

وتُوفى الأمير سيف الدين أَلِكْتَمُر بن عبد الله صِهْر الأمير بَكْتَمُر الجُوكَنْدَار أيضا فى الحبس حَتْفَ أنفه .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وإصبعان . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء . وكان نِيلًا عظيما غَرِقت منه عدّةُ أماكن . والله أعلم .

***

السنة التاسعة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر ، وهى سنة ثمانى عشرة وسبعمائة .

---

(١) ذكره صاحب كشف الظنون فقال : إنه رسالة القاضى علاء الدين المعروف بآبن عبد الظاهر على بن محمد السعدى المتوفى سنة ٧١٧هـ . (٢) زيادة عن عقد الجمان . (٣) فى السلوك طبع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (جـ ٢ قسم أوّل ص ١٨٠) : « شمس الدين الدكز ... الخ » مضبوطا بالقلم بضم الدال وسكون الكاف .

فيهـا تُوُفّى قاضى القضـاه زَيْن الدين أبو الحسن علىّ ابن الشيخ رَضِىّ الدين أبى القاسم مخلوف ابن تاج الدين ناهض المـالِكىّ النُّوَيْرِىّ[1] فى يوم الأربعاء ثامن عشر جُمَادَى الآخرة بمصر، ودُفِن بسفح المقطّم . ومولده فى سنة عشرين[2] وستمائة . وكان فقيها دَيِّنـا خَيِّراً حَسن الأخلاق . وولى القضاء بديار مصر فى سنة خمس وثمانين وستمائة ، فكانت مدّةُ ولايته ثلاثاً وثلاثين سنة تقريبـاً ، وعُرِضت عليه الوزارة فى الدولة المنصورية لاچين فأباها خَوْفًا من علم الدين [سَنْجَر] الشُّجاعِىّ ، وتولّى بعده القضاءَ نائبهُ تقىّ الدين محمّـد بن أبى بكر بن عيسى [ بن بدران[3] بن رحمـة الإخنائى المـالكىّ ] .

وتُوُفّى الشيخ الإمام الزاهد بقيّة السّلَف . أبو بكر ابن الشيخ المُسْنِد المُعَمَّر زَيْن الدين أبى العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد ابن أبى بكر المَقْدِسِىّ الحنبلىّ . سَمِـع الكثير وحدّث . وكان شيخا كثيرَ التِّلاوة والصلاة على النّبِىّ صلّى الله عليه وسلّم ، وحدَّث فى حياة والده . ومولده سنة ست وعشرين وستمائة ؛ وقيل سنة خمس وعشرين . ومات ليلة الجمعة التاسع والعشرين من رمضان .

وتُوُفّى الأمير علاء الدين أقطوان الساقى الظاهرى فى عاشر شهر رمضان بدِمَشْق ، وقد جاوز الثمانين سنة . وكان رجلا صالحا مواظِب الجماعات ، ويقوم اللّيل .

وتُوُفّى الامير عِزّ الدين طُقْطَاى النـاصرىّ ، كان نائبَ الكَرَك فتمرّض فعُزِل عن الكَرَك ، وتوجّه إلى دِمَشْق ليتَدَاوَى بها فمات فى رابع عشر شعبان .

---

(١) فى السلوك : « ثانى عشر جمادى الآخرة » . وفى الدرر الكامنة : « فى الحادى والعشرين من جمادى الآخرة » .
(٢) فى رفع الإصر عن قضاة مصر لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى . نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم [ ١٠٥ تاريخ ] : « ولد سنة ٦٣٤ هـ . بالنويرة من أعمال البهنسة . ورأيت بخط البشيشى أن صاحب حماة ذكر أن مولده سنة ٦٢٠ هـ . قلت : وهو غلط » .
(٣) فى الأصلين والسلوك : « ابن عتيق » . والتصحيح والزيادة عن ابن كثير والدرر الكامنة ورفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر لعسقلانى .

وتُوفّى الأمير سيف الدين منكبرس(١) نائب عَجْلُون . كان من قدماء المماليك المنصورية ، وكان معظّما فى الدول وله حُرمةٌ وافرة .

وتوفى الشيخ كمال الدين [ أبو العبّاس ](٢) أحمد ابن [ الشيخ جمال الدين ](٢) أبى بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سُحْمان(٣) البَكْرِىّ الوائِلِىّ الشَّرِيشِىّ(٤) الفقيه الشافعى، مات بطريق الحجاز، وكان فقيها عالما فاضلًا .

وتُوفّى الشيخ جمال الدين أبو بكر إبراهيم [ بن حَيْدَرة بن علىّ بن عقيل](٥) الفقيه الشافعى المعروف بابن القمّاح فى سابع عشر ذى الحجّة . وكان معدوداً من فضلاء الشافعيّة .

وتوفى الشيخ المقرئ مجد الدين أبو بكر ابن الشيخ شمس الدين محمد بن قاسم التُّونُسِىّ المقرئ النحوىّ المالكىّ فى ذى القعدة بدِمَشْق . وكان من فضلاء المالكية .

وتوفى الأمير سيف الدين وقيل شمس الدين سُنْقُر بن عبد الله الكَمَالى الحاجب فى حبس الملك الناصر بقلعة الجبل فى شهر ربيع الآخر . وكان أوّلاً مُعْتَقَلًا بالكَرَك فأُحْضِر هو والأمير كَرَاى إلى القاهرة خفيًا بقلعة الجبل إلى أن مات بها . وكان من عظماء الدولة ومن أكابر الأمراء ، وتولّى الحجوبيّة بالديار المصرية فى عدّة دُوَل .

(١) فى السلوك المطبوع : « ركن الدين بيبرس نائب عجلون » . انظر (ص ١٨٩ ج ٢ قسم ١) . (٢) الزيادة عن عقد الجمان والسلوك وشذرات الذهب . (٣) فى أحد الأصلين : « سحمان » بالحاء المهملة . وما أثبتناه عن شرح القاموس والأصل الآخر وعقد الجمان والسلوك . (٤) الشريشى ، نسبة الى شريش ( كأمير ) . وآسمها الأسبانى (Jerez) : من مدن الأندلس بكورة « قادس » بالقرب من الشاطئ الأيمن من نهر الوادى الكبير . وفيها كانت الواقعة بين طارق بن زياد ولذريق (ردريك) ملك القوطة ، وكانت مفتاح الأندلس للسلمين (عن فهرس معجم الخريطة التاريخية لممالك الإسلامية للرحوم أمين واصف بك وشرح القاموس) . (٥) زيادة عن السلوك والدرر الكامنة . ولم يذكر وفاته فى هذه السنة إلا أحد الأصلين والسلوك . وفى الدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٢٨ هـ . وفى هامشه نقلا عن نسخة أخرى أنه توفى سنة ٧١٨ هـ . وأما المصادر الأخرى التى تحت يدنا مثل عقد الجمان وشذرات الذهب وابن كثير والمنهل الصافى فلم تذكر وفاته فى هذه السنة .

وكان أحد الأعيـان بالديار المصريّة إلى أن قَبَض عليـه الملك النـاصر وحَبَسه في سلطنته الثالثة .

وتُوفّى الأمير سيف الدين بَهَادُر الشَّمْسِيّ بقلعة دِمَشْق ، وكان أحدَ مَنْ قَبَض عليه الملك الناصر وحَبَسه . وكان مشهوراً بالشجاعة والإقدام .

وتُوفّى الأمير سـيف الدين مَنْكُوتَمُر الطَّبّاخى ، والأمير سـيف الدين أَرْكْتَمُر كلاهما بالجُبّ من قلعة الجبل .

§ أمر النيل في هــذه السنة — المـاء القديم ذراعان ونصف . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا . وكان الوفاء بعد النَّوْرُوز بأيّام .

*
* *

السنة العــاشرة من ولاية الملك النـاصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة تسع عشرة وسبعمائة .

فيهـا تُوفّى الشيخ الصالح المُعْتَقَد أبو الفتح نصر بن سـليمان[1] بن عُمـر المَنْبِجىّ[2] الحنفيّ بزاويته[3] بالقاهرة في جُمـادَى الآخرة ، ودُفِن بجوار الزاوية . ومولده سـنة ثمـانٍ وثلاثين وستمائة، وكان عالمـا زاهدا متقشفا، سمِـع الحديث وبرَع في الفقه

(١) في السلوك : « نصر بن سليم » . وفي الدرر الكامنة : « نصر بن سلمان » .

(٢) المنبجى : نسبة إلى منبج . راجع الحاشـية رقم ٢ ص ٩٧ من الجزء الثالث من هذه الطبعة .

(٣) ذكرها المقريزى في خططه بأسم زاوية نصر (ص ٤٣٢ ج ٢ ) فقال : إن هذه الزاويه خارج باب النصر من القاهرة . أنشأها الشيخ نصر بن سليمان أبو الفتح المنبجى الناسك القـدوة كان فقيها معتزلا عن الناس متخليا للعبادة يتردّد إليه أكابر الناس وأعيان الدولة . ولد سنة ٦٢٨ هـ ومات رحمه الله عن بضع وثمانين سنة في ليلة ٢٧ جمادى الآخرة سنة ٧١٩ هـ .

ويستفاد مما ذكره الشيخ نور الدين على بن أحمد بن عمر السخاوى في كتاب تحفة الأحباب وبغية الطلاب أن هذه الزاوية كانت واقعة بجوار تربة أمير الجيوش بدر الجمالى . وهذه التربة لا تزال موجودة ومعروفة بأسم قبـة الشيخ يونس بشارع نجم الدين خارج باب النصر فبحثت بجوارها عن زاوية الشيخ نصر بن سليمان فتبين لى أنها قد آندثرت وأقيم في مكانها قبور بجبانة باب النصر بالقاهرة .

والتصوّف ، وأقبل عليه ملوك عصره . ذكر ابن[1] أخيه الشيخ قطب الدين قال : سألني الشيخ يوما هل قَرُب وقتُ العصر ؟ فقلتُ : لا ، وبقِي يسألني عن ذلك ساعة فساعة وهو مسرورٌ مستبشر بوقت العصر، فلما دخَل وقت العصر مات . رحمه الله .

وتُوفّى الشيخ الإمام العالم شهاب الدين أبو عبد الله الحسين بن سليمان بن فَزَارة الكَفْرِى (بفتح الكاف)[2] البُصْرَوِىّ الحنفى فى ثالث عشر جُمادى الأُولى ودُفِن بقاسِيون، وكان فقيها محدِّثا ناب[3] فى الحكم، وحُمِدت سيرتُه، وسَمِع الكثير وبَرع فى الفقه وغيره .

وتُوفّى الأمير سيف الدين كُرَاى المنصورىّ معتقَلا بقلعة الجبل، وكان من أكابر مماليك المنصور قلاوون ، وولى نِيابةَ القُدْس، ثمّ ولّاه الملك الناصر محمد فى سلطنته هذه الثالثة نيابةَ الشام بعد قَرَاسُنْقُر ، ثم قَبض عليه وحبَسه بالكَرَك مدّة ، ثمّ نقله إلى القاهرة وحبَسه بقلعة الجبل إلى أن مات فى هذا التاريخ .

وتُوفّى الأمير سيف الدين إغزلو العادلى بدِمَشق ، وكان من أكابر أمرائها، وكان ولى نيابةَ دِمَشق فى أواخر دولة أُستاذه الملك العادل زَيْن الدين كَتْبُغا فعزله الملك المنصور حُسام الدين لاچين عن نيابة دِمَشق ، ثم صار بعد ذلك من أمراء دمشق إلى أن مات . وكانت ولايته على نيابة دِمَشق نحوًا من ثلاثة أشهر، وكان موصوفًا بالشجاعة والإقدام .

وتُوفّى الأمير سيف الدين قَيْرَان الشمسىّ بدِمَشق ودُفِن بقاسيون بتربة ابن مُصْعَب ، وكان من جملة أمراء دِمَشق، وكان ديِّنا خيِّرا عفيفًا مع كرم وشجاعة .

(١) فى الدرر الكامنة : « وهو خال الشيخ قطب الدين الحلبى » وعلى هذا فتكون الرواية : « ابن أخته » .
(٢) فى المنهل الصافى : « بفتح الكاف وسكون الفاء » .
(٣) فى عقد الجمان : « وتولى نيابة الحكم عن قاضى القضاة شمس الدين الأذرعى وآخر » .

وتُوفّى الأمير علاء الدين طَيْـبَرْس بن عبد الله الخـازِنْدارِىّ نقيب الجيوش المنصورة وأحد أمراء الطبلخاناه فى العشرين من شهر ربيـع الآخر، ودُفِن بقبّته التى أنشأها بمدرسته على باب جامع الأزهر. وآستقرّ عِوَضَه فى نقابة الجيش الأميرُ شهاب الدين أحمـد بن آقوش العزيزى المِهْمَنْدار[1]. وطَيْـبَرْس هذا هو الذى كان أنشأ الجامع والخانقاه على النيل، وعُرِف ذلك المكان بالطَّيْبَرْسِىّ[2]، وقد تهدّم الجامع والخانقاه، ونَقَـل صوفيّتها إلى مدرسته[3] التى أنشأها على باب الجامع الأزهر على يَمْنَة الداخل إلى الجـامع. وكان من أجلّ الأمراء وأقدمهم، وطالت أيامُه فى وظيفته، أقام فيها أربعا وعشرين سنة، لم يقبل لأحد هديّة، وإنما كان شأنه عمارةَ إقطاعه والزراعة، ومن ذلك نالته السعادةُ وعَمّر الأملاك. وكان ديّنا خيّرا بخلاف آقْبُغَا عبـد الواحد الذى عَمّر مدرسـته أيضا على باب الجـامع الأزهر فى مقابلة[4] طَيْـبَرْس هذا.

وتُوفّى الشيخ بدر الدين أبو عبد الله محمد بن منصور بن إبراهيم بن منصور بن رَشيد الربعى الحلبىّ الشافعىّ المعروف بآبن الجوهرىّ. وُلِد بحلب فى ثالث عشر صفر سنة آثنتين وخمسين وستمائة، وكان فاضلا ديّنا أثنى عليه الحافظ البِرْزالِىّ فى معجمه. وكانت وفاته فى يوم السبت سابع عشر[5] جُمادَى الآخرة من السنة. رحمه الله.

(١) هكذا ضبط بالقلم فى دوزى وتاريخ سلاطين المماليك. وفى صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٩ : «المهمندار هو الذى كان يتصدّى لتلقى الرسل والعربان الواردين على السلطان وينزلهم دار الضيافة ويتحدث فى القيام بأمرهم». وهو مركب من لفظين فارسيين: أحدهما مهمن (بفتح الميمين) ومعناه: الضيف، والثانى دار ومعناه: ممسك، ويكون معناه ممسك الضيف، والمراد المتصدى لأمره.

(٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٩٨ من هذا الجزء. (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٩ من هذا الجزء. (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٣ من هذا الجزء. (٥) فى عقد الجمان والسلوك والدرر الكامنة : «سادس عشر جمادى الآخرة».

وتُوفّى الأمير سيف الدين أرِكْتَمُر[1] بن عبد الله السُّلَيْمانى الجَمَدار بحَماة . وكان من أعيان الأمراء وأماثلهم .

وتُوفّى القاضى فخر الدين أبو عمرو عثمان بن علىّ [ بن يحيى[2] بن هبة الله بن إبراهيم ابن المسلم ] الأنصارىّ الشافعىّ المعروف بآبن بنت أبى سعد[3] فى جُمادَى الآخرة من السنة .

وتُوفّى بدمشق الأمير شهاب الدين أحمد بن محمد آبن الملك الأمجد [ مجد[4] الدين ] حسن آبن الملك الناصر داود آبن الملك المعظّم عيسى آبن الملك العادل أبى بكر بن أيّوب أحد أمراء دِمَشق فى شهر رجب .

وتوفى الملك المعظّم شرف الدين عيسى آبن الملك الزاهر مجير الدين داود آبن الملك المجاهد أسد الدين شِيرِكُوه آبن الملك القاهر ناصر الدين محمد آبن الملك المنصور أسد الدين شِيرِكُوه الكبير آبن شادِى أحد أمراء دِمَشق بالقاهرة فى ثانى ذى القعدة[5] . كان قَدِمها فى طلب الإمرة فأُنعِم عليه بإمرة طبلخاناه بدِمَشق . فأدركتْه المنيّة قبل عَوْده إلى وطنه .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم لم يحرّر . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إحدى عشرة إصبعا .

*

السنة الحادية عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة عشرين وسبعمائة .

(١) فى الأصلين : «ملكتمر» وفى السلوك : «بكتمر السليمانى» . وما أثبتناه عن تاريخ سلاطين المماليك حيث ذكر وفاته ضمن من توفوا فى هذه السنة . (٢) الزيادة عن الدرر الكامنة وطبقات الشافعية وآبن كثير والسلوك . (٣) فى الأصلين : « المعروف بآبن أبى سعيد » . وما أثبتناه عن الدرر الكامنة وطبقات الشافعية وآبن كثير والسلوك . (٤) زيادة عن السلوك وعقد الجمان . (٥) فى السلوك : « فى ثانى ذى الحجة » .

فيها تُوُفّى قاضى القضاة كمال الدين أبو حَفْص عمر آبن قاضى القضاة عِزّ الدين أبى البركات عبد العزيز آبن الصاحب محيى الدين أبى عبد الله محمد آبن قاضى القضاة نجم الدين أبى الحسن أحمد آبن قاضى القضاة جمال الدين أبى الفضل هبة الله[1] آبن قاضى القضاة مجد الدين[2] أبى غانم محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن أبى جَرادة العقيلى الحَلَبى الحنفى الشهير بآبن العَديم قاضى قضاة حَلَب وغيرها. كان فقيهاً عالماً مشكور السِّيرة. وكمال الدين هذا غيرُ آبن العَديم[3] المتقدّم صاحب «تاريخ حلب»[4] وغيرها من التصانيف وقد مرّ ذكره.

وتُوفّى الشيخ الإمام العلّامة النحوى اللغوى شمس الدين محمد بن حسن بن سِبَاع ابن أبى بكر الجُذَامِى المصرى الأصل الدِّمَشْقِى المولد المعروف بآبن الصائغ. مات بدِمَشق فى ثالث شعبان. ومولده سنة خمس وأربعين وستمائة بدِمَشق. كان أديبا فاضلا فى فنّ الأدب، وله النظم والنثر ومعرفة بالعَرُوض والقوافى والبديع واللّغة والنحو وشرح «مقصورة آبن دُرَيْد» فى مجلدين. وآختصر «صِحاح الجوهرى»[5] وجرّده من الشواهد، وصنّف قصيدة عِدّتها ألفا بيت، فيها العلوم والصنائع، وله «مقامات» وأشياء كثيرة. ومن شعره من قصيدة أوّلها[6]:

---

(١) فى الأصلين: «عبد الله». وما أثبتناه عن عقد الجمان والسلوك والمنهل الصافى.

(٢) فى الأصلين: «نجم الدين»: وما أثبتناه عن المصادر المتقدمة.

(٣) هو كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى ابن عبد الله بن محمد بن أبى جرادة عامر بن ربيعة بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل العقيلى الحلبى الفقيه الحنفى الكاتب المعروف بآبن العديم. تقدمت وفاته سنة ٦٦٠ هـ

(٤) يسمى بغية الطلب فى تاريخ حلب توجد منه نسخة فتوغرافية محفوظة بدار الكتب المصرية فى أربعة عشر جزءا متتابعة فى ثلاثة مجلدات [رقم ١٥٦٦ تاريخ].

(٥) يظهر أن هذا المختصر هو الراموز فى اللغة العربية، وهو مختصر تاج اللغة وصحاح العربية لجوهرى. اختصار السيد محمد آبن السيد حسن كما هو مكتوب عليه. نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسى فى ثلاثة مجلدات محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم [٦٠٠ لغة].

(٦) قال هذه القصيدة وهو بمصر يتشوق إلى دمشق. وقد ذكرها آبن شاكر فى فوات الوفيات فى نحو ٥٦ بيتا.

لى نحوَ رَبعِك دائمًا يا جلّقُ * شوقٌ أكاد به جوًى أتمزّقُ
وهمولُ دمعٍ من جوًى بأضالعِي * ذا مُغرِقٌ طرفى وهذا مُحرِقُ
أشتاق منكِ منازلًا لم أنسَها * أنّى وقلبى فى ربوعِك مُوثَقُ

ومنها :

والريحُ[1] يكتب فى الجداول أسطرًا * خطٌّ له نَسْجُ النسيم مُحقّقُ
والطيرُ يقرأ والنسيم مردِّدٌ * والغصنُ يرقُص والغدير يصفق

وتُوفّى الأديب شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن يوسف بن قاسم الكِنانى[2] الشّارِمْساحىّ[3] الشاعر المطبوع صاحب النوادر الظّريفة المُضحكة . والعامة يسمونه الشّارِمْساحىّ . وكان شاعرا مطبوعا ، غير أنه كان مُغرًى بالهجاء وثَلْب الأعراض ، وكان يُحضِره الملكُ الناصر مجلسَه فى بعض الأحيان . ومات بالقاهرة . ومن شعره من آخر[4] قصيدة :

لا آخذ اللهُ عينيه فقد نَشِطت * إلى تلاق وفيها غايةُ الكَسلِ

وقد مَرّ من هجوه فى ابن المُرَحِّل وابن عَدْلان فى أوّل[5] ترجمة الناصر فى سلطنته الثالثة . وكان عارفا بعلوم .

وتُوفّى الشيخ إسماعيل [بن سعيد][6] الكُرْدِىّ قتيلًا على الزَّندقة فى يوم الاثنين ثانى عشرين[7] صفر . وكان عارفا بعلوم كثيرة ، حتّى إنّه كان يحفظ من التوراة

---

(١) رواية هذا البيت فى فوات الوفيات .

والريح يكتب والجداول أسطر * خط له نسج الربيع محقق

(٢) فى الدرر الكامنة : « الكنانى » بالتاء المثناة . (٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٩ من هذا الجزء . (٤) ذكر منها عقد الجمان خمسة أبيات . (٥) راجع ص ٩ وما بعدها من هذا الجزء . (٦) زيادة عن السلوك والدرر الكامنة . (٧) كذا فى الأصلين . وفى المنهل الصافى « ثالث عشر صفر » . وفى الدرر الكامنة والسلوك : « سادس عشرين صفر » .

والإنجيل ، غير أنّه حُفِظت عنه عظائمُ فى حقّ الأنبياء عليهم السلام ، ومع ذلك كان يتجاهر بالمعاصى فاجتمع القضاةُ بسببه غيرَ مرّة ، حتى أفتى بعضُهم بضرب عُنُقه ، فضُربت عُنُقه بين القصرين .

وتُوفّى الشيخ المُعَمَّر الفقيه زَيْن الدين أبو القاسم محمد بن عَلَم الدين محمد بن الحسين ابن عَتِيق بن رَشِيق الإسكندرى المالكىّ بمصر فى المحرّم . وكان ولى قضاء الإسكندرية مدّةً طويلة . وكان له نظم .

وتُوفّى قتيلًا سيف الدين آقْجُبَا مملوك الأمير ركن الدين بِيبَرْس التَّاجِى[1] بدِمَشق فى خامس عشرين[2] شهر ربيع الأوّل . وكان عنده فضيلة ، إلّا أنّه لم يَقْنَع بذلك ، حتى ٱدّعى النبوّةَ وشاع عنه ذلك حتى قُتِل .

وتُوفّى السلطان الغالب بالله أبو الوليد إسماعيل بن الفَرَج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر[3] صاحب غَرْناطة[4] والأَنْدَلُس من بلاد المغرب فى ذى القعدة وأُقيم بعده ٱبنه أبو عبد الله محمد . وكان من أجلّ ملوك المغرب . وكان مولده سنة ثمانين وستمائة . وٱستولى على الأندلس ثلاث عشرة سنة، وملَك البلاد فى حياة

---

(١) فى الأصلين : « الناجى » بالنون . وما أثبتناه عن نهاية الأرب للنويرى والسلوك .

(٢) فى الأصلين : «فى خامس عشر شهر ربيع الأوّل» . وما أثبتناه عن نهاية الأرب والسلوك .

(٣) فى المنهل الصافى : « ابن نصير » . (٤) غرناطة (بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة ونون وألف وطاء مهملة وفى آخرها هاء ) ؛ وهى المدينة الثانية فى بلاد الأندلس بعد قرطبة ، وسط سهل خصيب . وكان بها بنو الأحمر آخر من ولى الأندلس من المسلمين . وبكنيستها الآن قبر الملك فرديناند وإيزابلا زوجته ؛ وهما اللذان فتحا هذه المدينة وأخرجا بنى الأحمر من الأندلس سنة ٨٩٧هـ = ١٤٩٢م . منها أبو الحسن على بن موسى بن سعيد الغرناطى صاحب كتاب «المغرب بحلى أهل المغرب» فى نحو ١٥ مجلدا فى التاريخ والأدب . وفى قرية لوشة من قراها ولد لسان الدين بن الخطيب الوزير الكاتب المؤرخ المتوفى سنة ٧٧٦هـ . وله وضع المقرى كتابه المشهور نفح الطيب (عن فهرس معجم الخريطة التاريخية للمالك الإسلامية للرحوم أمين واصف بك وتقويم البلدان لأبى الفداء إسماعيل ومعجم البلدان لياقوت) .

أبيه الفَرَج، وكان أبوه متوليًا إذ ذاك لمالَقة[١]، فلمّا أراد إسماعيلُ هذا[٢] الخروج لَامَه أبوه، فقبض إسماعيل على أبيه، وعاش أبوه فى سلطنته بعد ذلك عزيزاً مُبَجّلا إلى أن مات فى ربيع الأوّل سنة عشرين وسبعمائة . وقد شاخ، ثم قُتِل ابنه صاحب الترجمة وقُتِل قاتلُه . رحمه الله .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وأصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا واثنتان وعشرون إصبعا . وهبط النيل بسرعة فشَرِقت الأراضى . والله تعالى أعلم .

*
* *

السنة الثانية عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة إحدى وعشرين وسبعمائة .

فيها تُوفّى الشيخ الإمام المقرئ عَفيف الدين عبد الله بن عبد الحقّ بن عبد الله ابن عبد الأحد القُرشىّ المخزومىّ الدَّلَاصِىّ[٣] المصرىّ[٤] . مات بمكة المشرّفة فى رابع عشر

---

(١) (بفتح اللام وكسرها)، مدينة بالأندلس كانت ثغرا حصينا على بحر الروم . أسسها الفينيقيون . وكان لها شهرة أيام الرومان والقرطاجيين . وكان بها بنو حمود من ملوك الطوائف . ولد فيها ابن البيطار صاحب التآليف الجليلة فى الطبيعيات والنبات المتوفى بدمشق سنة ٦٤٦ هـ (عن فهرس معجم الخريطة التاريخية للمالك الإسلامية) . (٢) فى الأصلين : « ... إسماعيل هذا على الخروج ... » .

(٣) نسبة إلى دلاص إحدى قرى مركز بنى سويف بمديرية بنى سويف بمصر . وكانت دلاص من المدن المصرية القديمة اسمها المصرى «هابى» والرومى « نيلوبوليس » أى مدينة النيل لأن نهر النيل كان يجرى تحتها قديما . وورد فى كتب القبط باسم « تيلوج أوتيلوس أوتيلاس » ومنه اسمها العربى دلاص . وورد فى معجم البلدان لياقوت : دلاص كورة بصعيد مصر على غربى النيل تشتمل على قرى وولاية واسعة ودلاص مدينتها . وورد فى نزهة المشتاق للإدريسى أن دلاص مدينة صغيرة عامرة جليلة وصناعة الحديد بها قائمة الذات كثيرة المصنوعات، وبها تصنع اللجم الدلاصية المنسوبة إليها . وذكر أبو صالح الأرمنى فى كتاب الديورة أن دلاص بها ثلثمائة حداد يعملون اللجم الدلاصية وهى ما يلجم به الخيل . وقد وردت فى تاريخ أى فى دفتر مساحة سنة ١٢٣٠ هـ باسم دلاص اللجم لشهرتها بها . ومن سنة ١٢٦٠ هـ باسمها الحالى بغير إضافة . وكانت دلاص تابعة لمركز الواسطى . وفى سنة ١٩٣٦ صدر قرار بإلحاقها بمركز بنى سويف لقربها منه . (٤) فى المنهل الصافى : «فى رابع المحرّم» .

المحرّم، ومولده فى شهر رجب ســنة ثلاثين وستمائة ، وكان إماما مقرئا زاهدا أقام أكثر من ستين سنة يُقرِئ القرآنَ تجاه الكعبة .

وتُوفى الشيخ شمس الدين محمد بن علىّ بن عمر المـازِنىّ الأديب المعروف بالدّهان بدَمشق . وكان شاعرًا مُجيدا يَعرِف الأنغام والموسيقى وصناعة الدّهان[1] ، وكان يعمل الشعر ويُلحّنه موسيقى ويُغنّى به فيكون من شعره وصناعته . ومن شعره موشّحةٌ أوّلهـا :

بأبى غُصْن بانةٍ حَمَـلاَ * بَدْرَدُجًى بالجمال قد كَلَّا، أَهْيَف

* فريدُ حسنٍ ما ماس أو سَفَرَا *

* إلا أغار[2] القضيبَ والقمـرَا *

* يُبـدِى لنـا بآبتسامه دُرَرَا *

فى شهـدٍ لَذّ طعمُه وحَـلَا * كأنّ أنفاسَه نسيمُ طِلَا، قَرْقَف[3]

وتُوفِّى الطواشى صفىّ الدين جَوْهر مقدّم المماليك السلطانية . كان رجلا صالحا دَيِّنا خيِّرا وله حرمة وصَوْلة عظيمة على المماليك وغيرهم . ولى التَّقْدِمة فى أيام المظفر بِيبَرْس الجَاشْنَكِير ، فلمّا عاد الملك الناصر إلى مُلكه عزله بصواب الرُّكْنى، وآستمر بطّالا إلى أن مات .

وتوفى الشيخ حَمِيد الدين أبو الثناء محمود بن محمد بن محمود بن نصر النَّيْسابورىّ شيخ الخانقاه الرُّكنية بِيبَرْس فى تاسع عشر جُمادى الآخرة . ومولده ســنة خمس وأربعين وستمائة .

---

(١) فى الأصلين : «وصناعة الذهب» . وما أثبتناه عن عقد الجمان وفوات الوفيات والمنهل الصافى .

(٢) فى المنهل الصافى : « إلا أسار ... الخ » بالسين المهملة .

(٣) هـذه الموشحة بقية وردت فى فوات الوفيات والمنهل الصافى .

وتوفى الملك المؤيد هزبر الدين داود ابن الملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول التركمانى الأصل اليمنى المولد والمنشأ والوفاة صاحب ممالك اليمن، تسلطن بعد أخيه في المحرم سنة ست وتسعين وستمائة فملك نيفا وعشرين سنة، وكان قبل سلطنته تفقه وحفظ كفاية المتحفظ [ونهاية المتلفظ في اللغة] (١) ومقدمة ابن بابشاذ (٢). وبحث التنبيه (٣) وطالع وفضل وسمع الحديث، وجمع الكتب النفيسة في سلطنته، ٥ حتى قيل إن خزانة كتبه اشتملت على مائة ألف مجلد. وكان مشكور السيرة محبا لأهل الخير. ولما أنشأ قصره بظاهر زبيد قال فيه الأديب تاج الدين عبد الباقى (٤) اليمنى أبياتا، منها:

أنسى بإيوانه كسرى فلا خبر * من بعد ذلك عن كسرى لإيوان

وفي الملك المؤيد يقول أيضا عبد الباقى المذكور وقد ركب المؤيد فيلا: ١٠

الله ولاك يا داود مكرمة * ورتبة ما أتاها قبل سلطان
ركبت فيلا وظل الفيل ذا رهج * مستبشرا وهو بالسلطان فرحان
لك الإله أذل الوحش أجمعه * هل أنت داود فيه أم سليمان

(١) زيادة عن الدرر الكامنة ومعجم ياقوت وبغية الوعاة للسيوطى وفهرس كتب اللغة العربية بدار الكتب المصرية. وقد شرحها الإمام اللغوى أبو عبد الله محمد بن الطيب بن محمد الفاسى المغربى. ١٥ توجد منها ست نسخ، منها خمس مخطوطة وواحدة مطبوعة بأرقام مختلفة. تأليف أبى إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الطرابلسى المعروف بابن الأجدابى. (٢) وضعها في النحو أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ بن داود بن سليمان بن إبراهيم النحوى المصرى المتوفى سنة ٤٦٩ هـ. «وتسمى المقدمة المحسنية في فن العربية». توجد منها ثلاث نسخ مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية بأرقام مختلفة.
(٣) كذا في الأصلين والدرر الكامنة. وفي فوات الوفيات: «نخب التنبيه» ولعله يريد بالتنبيه ٢٠ تأليف أبى إسحاق الشيرازى المتوفى سنة ٤٧٦ هـ. (٤) هو عبد الباقى بن عبد المجيد بن عبد الله ابن أبى المعالى متى بن أحمد بن محمد بن عيسى بن يوسف الشيخ تاج الدين المخزومى المكى اليمانى. سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٧٤٣ هـ.

وكانت وفاته فى ذى الحِجّة، وتولى بعـده آبنه الملك المجاهد علىّ، وآضطربت ممالك اليَمَن بعـد موته . وتولّى عِدّةُ سلاطين يأتى ذكْرُ كلّ واحد منهـم فى محلّه إن شاء الله تعالى .

وتُوفّى مجـد الدين أحمـد بن مُعين الدين أبى بكر الهَمْدانِى[1] المـالكى خطيب الفَيُّوم ، وكان يُضربُ به المثَلُ فى المكارم والسؤدُد وكان فصيحًا خطيبًا بليغًا .

§ أمر النيل فى هـذه السنة ـــ المـاء القديم ثلاث أذرع وستّ أصابع . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وخمس أصابع . وكان الوفاء ثانى أيام النسىء . والله أعـــلم .

* * *

السنة الثالثة عشرة من ولاية النـاصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة آثنتين وعشرين وسبعمائة .

فيها تُوفّى قاضى القضاة شمس الدين محمد آبن الشيخ أبى البركات محمد آبن الشيخ أبى العِزّبن صالح بن أبى العِزّ بن وُهَيْب[2] بن عطاء الأَذْرَعِىّ الحنفىّ بِدمَشْق فى سابع المحرّم عقيب قدومه من الحجاز . ومولده ســنة ثلاث وستين[3] وستمائة . وكان إماماً فاضلا فقيهـا بصيرًا بالأحكام ، حكم بِدمَشْق نحو عشرين سنة، وخطب بجـامع[4]

---

(١) فى السلوك المطبوع (ج ٢ قسم ١ ص ٢٣٣) : « الهمذانى » بالدال المعجمة .

(٢) فى المنهل الصافى : « ابن أبى العزوهيب » . (٣) فى الأصلين : « ومولده سنة ثلاث وثلاثين وستمائة » . وما أثبتناه عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى . (٤) يقع هذا الجامع غربى الصالحية (بدمشق) . أنشأه الأمير جمال الدين آقوش الأفرم نائب السلطنة بها سنة ٧٠٦ هـ (عن كتاب مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس فى أخبار المدارس اختصار عبد الباسط العلوى الدمشقى) . وورد فى المنهل الصافى فى ترجمة الأفرم هذا : « وأنشأ بدمشق الصالحية جامعه المشهور » .

الأفرم مدّة ، ودرّس بالظـاهرية[1] والنّجيبيّـة[2] والمُعَظّمية[3]، وأفتى وآنتفـع به غالبُ طلبـة دِمشق .

وتُوفّى الشيخ الإمام العالم الزاهد الفقيه المُفْتى الحافظ المسند المُعَمَّر بقيّةُ السَّلَف رضىّ الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن محمـد بن إبراهيم آبن الطَّبَرىّ المكىّ الشافعىّ إمام المقـام بالحرم الشريف، أَمَّ به أكثرَ من خمسين سـنة . وكان فقيهـاً صالحًا عابدًا . ومولده بمكّة فى سنة ست[4] وثلاثين وستمائة . ومات فى شهر ربيع الأوّل .

وتُوفّى الشيخ الإمام الفقيه الصوفىّ علاء الدين أبو الحسن علىّ [ بن الحسن ][5] آبن محمد الهَرَوِىّ الحنفىّ . كان فقيهاً فاضلاً وسَلَك طريقَ التصوف، وطاف البلاد وأقام بحلَب مدّة وتصدّى للإفتاء والتدريس سنين . ومن إنشاده[6] رحمه الله :

(١) يريد الظاهرية الجوانية ، وهى للحنفية والشافعيـة داخل بابى الفرج والفراديس قبلى الإقباليتين والجاروخية ، وشرق العادلية . كانت هذه المدرسة دار العقيق فاشتراها من تركته أيوب والد صلاح الدين فكانت داره ، فأنشأها الظاهر بيبرس مدرسـة ودار حديث وتربة فى سـنة سبعين وستمائة . وقد توفى الظاهر سنة ٦٧٦ هـ بالقصر الأبلق ودفن بتربته التى عمرها ولده السعيد . وقد درّس بهذه المدرسة جلة من العلماء الأعلام من بينهم الأذرعى الحنفى . وهذه المدرسة اليوم بيد المجمع العلمى العربى بدمشق ، بجعلت مخطوطاتها فى القبة الظاهرية المموهة حيطانها بالفسيفساء البديعـة وأنشئت خزانة كتب منذ أواخر القرن الماضى (عن مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس فى أخبار المدارس وخطط الشام لحضرة محمد كرد على (ج ٦ ص ٨٣) . (٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٤٨ من هذا الجزء . (٣) بالصالحية بسفح قاسيون الغربى بجوار المدرسـة العزيزية . أنشأها الملك المعظم عيسى بن العادل . ولد بالقـاهرة فى سنة ٥٧٦ هـ . وتوفى سنة ٦٢٤ هـ وكان قد أوصى ألا يدفن بالقلعة فدفن بها فأخرجه الأشرف ودفن بالسفح عند والدته حسب ما أوصى به . ودرس بهـا جلة من العلماء منهم شمس الدين بن عطاء الأذرعى الحنفى المذكور (عن مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس فى أخبار المدارس) . (٤) فى الأصلين : «سنة ثلاث وثلاثين» . وما أثبتناه عن عقد الجمان والمنهل الصافى والدرر الكامنة . (٥) التكملة عن عقد الجمان والمنهل الصافى والدرر الكامنة . (٦) تقدّم ذكر هذين البيتين فى (ص ٣٢٣ ج ٥) من هذه الطبعة وهما من شعر أبى الحسن على بن الحسين الغزنوى الملقب بالبرهان المتوفى سنة ٥٥١ هـ . وروايتهما فيا تقدّم :

كم حسرة لى فى الحشا * من ولد إذ انشا
وكم أردت رشـده * فـا نشا كما نشا

كم حَسَراتٍ فى الحَشى * من ولدٍ قـد آنتشـا
كُنّا نشاءُ رُشْـدَه * فما نشا كما نشـا

وتُوفّى الأديب الشـاعر جمال الدين أبو الفتح محمـد بن يحيى بن محمد الأُمَوِىّ المِصرىّ الشاعر المشهور . وكانت لديه فضيلة ، وكان رَحّالا طاف البلاد ، ثم رجع إلى العراق فمات به . ومن شعره :

وافى الربيعُ ولى سبعٌ أُلازِمها * لزومَ مَرْءٍ له فى الدهر تجريبُ
مِسْكٌ ومالٌ ومملوكٌ ومطـرِبةٌ * مع المُدام ومحبـوبٌ ومركوبُ

وتُوفّى الأديب الشاعر أبو على الحسن بن محمود[(1)] بن عبد الكبير[(2)] اليمانى العَدَنِىّ . كان فاضلًا ناظمًا ناثرًا، وله ديوان شعر مشهور باليَمَن وغيره . ومن شعره :

بَرْقٌ تألّق من تِلقـاءِ كاظمةٍ * ما بالُه خَطِفَ الأبصار فى إضَمِ
قد خُطَّ منه على آفاقها خِطَطٌ * كأنهنّ وُلُوعُ البيض فى اللِّمَمِ

وتُوفّى الشيخ حسن العَجَمِى الجَوَالِيقى[(3)] القَلَنْدَرِى بدِمَشْـق ، وكان أوّلا يسكُن بالقاهرة ، وعَمّر له بهـا زاوية خارج باب النصر ، وهى إلى الآن تُعرف بزاوية[(4)] القَلَنْدَرِيّة، ثم سافر إلى دِمَشْق فمات بها . قال الشيخ عِماد الدين إسماعيل بن كَثِير فى تاريخه : وكان قريبـا من خواطر الملوك ، لا سيما أهـل بيت الملك المنصور قلاوون . وكان كثيرًا ما يُنشِد أبياتا أوّلها :

(١) كذا فى أحد الأصلين والدرر الكامنة . وفى الأصل الآخر : « أبو الحسن على بن محمود » . وفى عقد الجمان : « أبو الحسن بن محمود » . (٢) فى أحد الأصلين : « ابن عبد الكريم » .

(٣) فى السلوك والدرر الكامنة : « الجولقى » . وفى لب اللباب للسيوطى أن الجوالق (بضم الجيم) نسبة إلى عمل الجوالق وبيعه . وأما الجواليق (بفتح الجيم) فنسبة إلى الجواليق جمع جوالق .

(٤) ذكرها المقريزى فى خططه (ص ٤٣٢ ج ٢) فقال : إنها خارج باب النصر من القاهرة من الجهة التى فيها الترب والمقابر تجاه المساكن . أنشأها الشيخ حسن الجواليق القلندرى أحد فقراء العجم القلندرية وهى طائفة تنتمى إلى الصوفية ويعرفون بالملامتية . =

سـلامٌ على رَبْـع به نَعِم البالُ * وعيش مضى ما فيه قِيلٌ ولا قالُ
لقد كان طِيبُ العيش فيه مجرّداً * من الهم والقومُ اللـوائمُ غُفَّالُ(١)

وتُوفّى الأمير عزّ الدين أيْدَمُر بن عبد الله السـاقى المعروف بوَجْه الخشب بدمَشْق . وكان من أعيان الأمراء ، وفيـه شجاعةٌ وإقدام ، وهو أحد من أخرجه الملك الناصر من مصر .

وتُوفّى القاضى قطب الدين محمـد بن عبد الصمد(٢) [بن عبد القادر] السُّنْباطِى(٣) الشافعى ، خليفة الحُكْم ووكيل بيت المـال فى ذى الحجّة . وكان معدوداً من الفقهاء وله وجاهــة .

= ولما تكلم الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى الجزء الثانى من الطبقات الكبرى على الشيخ بركات الخياط قال : وكان رضى الله عنه من الملامتية وهو شيخ الشيخ رمضان الصائغ الذى جدّد له هـذه الزاوية ، ثم . ١٠
قال : ولما مات الشيخ بركات فى سـنة ٩٢٣ هـ دفن بالزاوية المذكورة التى بالقرب من حوض الصارم بالحسينية . ثم قال : فى موضع آخر : ودفن أيضا بهذه الزاوية الشيخ على الخواص المتوفى سنة ٩٣٩ هـ .

فقول الشعرانى إن الشيخ بركات الخياط من الملامتية وهم بذاتهم القلندرية ، وإن الشيخ رمضان الصائغ جدّد له الزاوية يتبين منه أن هـذه الزاوية هى زاوية القلندرية وأن الشيخ رمضان جدّدها بناء على طلب الشيخ بركات أحد رجال هذه الطائفة . ١٥

ومما ذكر ومن وصف المكان الذى ذكره المقريزى عن زاوية القلندرية يتضح أن الزاوية المذكورة مكانها اليوم الجامع الذى يعرف بجامع الخواص الكائن بحارة الخواص المتفرعة من شارع الحسينية بالقاهرة .

وقد ذكر المقريزى حقيقة الطائفة القلندرية وتارة تسمى نفسها ملامتية بتفصيل واف فراجعه إن شئت .

(١) ذكر صاحب عقد الجمان والمنهل الصافى بعد هذين البيتين أربعة أبيات ، وفيهما أن هذه الأبيات من شعر الملك الكامل ابن الملك العادل بن أيوب . (٢) زيادة عن السلوك وطبقات الشافعية والدرر الكامنة وعقد الجمان. (٣) نسبة إلى سنباط (ضبطها ياقوت بفتح السين) . وهى من القرى المصرية القديمة اسمها المصرى القديم «تسمبوت» والقبطى «سنبوطيه» والعربى فى الديوان «سنبوطيه» وعلى لسان العامة «سنباط» . وفى نزهة المشتاق للإدريسى : سنباط على الضفة الغربية للنيل ، يزرع بها الكتّان وفيها سوق عامرة وتجارات وأرباح وأموال ممدودة ونعم كثيرة . وفى معجم البلدان لياقوت : سنبوطيه بليد حسن فى جزيرة قوسينا من أعمال مصر . قال : وتذكرها العوام سنباط ، ووردت فى تحفة الإرشاد سنبوطيه فى جزيرة قوسينا . وفى التحفة السنية لابن الجيعان سنبوطيه من أعمال الغربيـة ، واسمها الحالى سنباط ، وهى إحدى قرى مركز زفتى بمديرية الغربية بمصر . ٢٥

وتُوفِّيت المُسْنِدة المُعَمَّرة أمّ محمد زينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شُكْر في ذي الحجّة بالقُدْس عن أربع وتسعين سنة . وكانت رُحْلَةَ زمانها ، رُحِل إليها من الأقطار وصارت مُسْنِدَةَ عصرها .

§ أمر النيل في هـذه السنة — المـاء القـديم أربع أذرع وإصبعان . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وإحدى وعشرون إصبعا . وكان الوفاء أوّل أيام النسيء .

⁂

السنة الرابعة عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة .

فيهـا تُوفّي قاضي القضاة نجم الدين أبو العبّاس أحمد آبن عِماد الدين محمد آبن أمين الدين سالم آبن الحافظ المحدّث بهاء الدين الحسن بن هبـة الله بن محفوظ بن صَصْرَى التَّغْلِبي[1] الدِّمَشْقيّ الشافعيّ في سادس عشر شهر[2] ربيع الأوّل بدِمَشْق، ودُفِن بتُربتهم بالقرب من الرُّكْنِيَّة ؛ ومولِدُه سـنة خمس وخمسين وستمائة . وكان إماما عالمـا بارعا مدرِّسا مُفْتِيًا كاتبًـا مجوِّدًا ، ولي عِدّةَ تداريس ، وباشر قضاء الشـام آستقلالًا في سنة آثنتين وسبعمائة مع عِدّة تداريس . وكان له نظمٌ ونثر وخُطَبٌ . ومن شعره رحمه الله :

ومُهفهَف بالوَصْلِ جاد تكرُّمًا * فأعاد ليلَ الهَجْرِ صُبْحًا أبلجا
ما زلتُ ألْثَمُ ما حواه لِثـامُهُ * حتى أعدتُ الوَرْدَ فيه بنَفْسَجا

وتُوفّي الشيخ الأديب الفاضل صلاح الدين صالح بن أحمـد بن عثمان البَعْلَبَكّيّ[3] الشاعر المشهور بالقَوّاس . كان رجلا خيِّرا صَحِب الفقراء وسافر البـلاد ، وكان

(١) كذا في الأصلين وعقد الجمان . وفي شذرات الذهب والسلوك : « التغلبي » .
(٢) في السلوك المطبوع (ج٢ قسم ١ ص ٢٥٢) : «سادس عشرين» .
(٣) في الدرر الكامنة : « البعليّ » ، نسبة الى بعلبك . وقال السيوطي في لب اللباب : وهذه النسبة هي الصواب .

أصله من مدينة خِلَاط[1]، وكان يدخل الزوايا و يتواجَد فى سماعات الفقراء، وله شعر كثير، من ذلك ما قاله فى ناعورة حماة : ٥

وناعــورةٍ رقّت لعظْم خطيئتى * وقد لمحَتْ شخصى من المنزل القاصى
بكتْ رحمــةً لى ثم ناحتْ لشَجْوها * ويكفيك أن الخُشْب تبكى على العاصى

وهو صاحب القصيدة ذات الأوزان[2] التى أولها :

داءٌ ثَوَى بفؤادٍ شــفّه ســقَمٌ * لِمُنتَهى من دواعى الهمّ والكمَــدِ

وتُوفّى الشيخ الأديب الفاضل العَــدْل شهاب الدين محمــد بن محمد بن محمود ابن مكّى المعروف بأبن دِمِرْدَاش الدِّمَشْقِىّ، وبهــا مات ودُفن بقاسيون . ومولده سنة ثمانٍ وثلاثين وستمائة، وكان شاعرا مُجيدا ، وكان فى شبابه جنديًّا ، فلمّا شاخ ترك ذلك وصار شاهدًا . وشعرهُ سلَكَ فيــه مسلَكَ مُجِير الدين[3] بن تَمِيم ، لأنّه صحبه وأقام معه بحَمَاةَ مدّة عشرين سنة . ومن شعره : ١٠

أقول لِمسْواك الحبيبِ لك الهَنَا * بلثْمِ فَــمٍ ما ناله ثغــرُ عاشــقِ
فقال وفى أحشائه حُرَقُ[4] الجَوَى * مقــالةَ صَبٍّ للديار مُفارقِ
تذكّرت أوطانى فقلبى كما ترى * أُعلّله بيــن العُــذَيب و بارقِ

قلت : ومثل هذا قول القائل : ١٥

هُنِّئتَ يا عــودَ الأراك بِثَغــرِهِ * إذ أنت فى الأوطان غيرُ مُفارقِ
إن كنتَ فارقتَ العُذَيبَ وبارقًا * هأنتَ ما بيــن العُذَيبِ و بارقِ

---

(١) و يقال فيها أخلاط بالهمز . وراجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٢٠ من الجزء الثالث من هذه الطبعة .
(٢) فى عقد الجمان : « وله القصيدة المشهورة المخلعة » . وذكر فى آخرها : « يقال إن هــذه القصيدة تقرأ على ثلثمائة وستين وجها » . وقد أورد منها أحد عشر بيتا . ٢٠
(٣) هو مجير الدين أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن على المعروف بأبن تميم الشاعر المشهور . تقدمت وفاته سنة ٦٨٤ هـ .
(٤) رواية المنهل الصافى : « حرقة النوى » .

ومثله لابن قُرْناص[(١)] :

مالُك يا عُودَ الأراكة أن تَعُد * إلى ثغر مَن أهوى فقبِّلْه مُشْفِقَا
ورِدْ من ثنيّات العُـذَيْبِ مُنَبِّهَلًا * يُسَلْسِل ما بين الأُبَيْرِق والنَّقَـا .

وقد ذكرنا مثل هذا عِدّةً كثيرةً فى كتابنا « حِلْيَة الصفات فى الأسماء والصناعات » .

وتوفى الشيخ الإمام العالم العلّامة الحافظ المؤرِّخ الأخبارى الأديب كمال الدين عبد الرزّاق بن أحمـد بن محمد بن أحمد المعروف بآبن الفُوَطِىّ[(٢)] صاحب التصانيف المفيدة ، من جملتهـا : تاريخ كبير جدًّا ، وآخر دونه وسمّاه بمجمع الآداب فى معجم الأسمـاء على معجم الألقاب فى خمسين مجلّدا . والتاريخ الكبير على الحوادث من آدم إلى خراب بغداد وغير ذلك . وله شـعرٌ كثير ومجموع أدبيات سمّاه الدُّرر الناصعة فى شعر المـائة السابعة وصنف كتاب دُرَر[(٣)] الاصـداف فى غُرَر الأوصاف مرتّب على وَضْـع الوجود من المبـدأ إلى المَعَاد ، يكُون عشرين مجلّدا . وكتاب « تلقيح[(٤)] الأفهام فى المختلف والمؤتلف » مجـدولا[(٥)] . وكان له يدٌ طُولَى فى ترصيـع التراجم ، وذِهْنٌ سَيّال وقلَمٌ سريـع وخَطٌّ بديع إلى الغاية . قيل : إنّه كتَب من ذلك الخطّ الفـائق الرائق أربعَ كراريس فى يوم ، وكتَب وهو نائمٌ على ظهره . وكان له نظرٌ فى فنون الحكمة كالمنطق وغيره .

(١) هو على بن إبراهيم بن عبد المحسن بن قرناص الخزاعى الحموى علاء الدين . توفى سنة ٧١٢ أو سـنة ٧١٤ هـ عن الدرر الكامنة . (٢) الفوطىّ (بضم الفاء وفتح الواو) : نسبة إلى بائع الفوط لأن جدّه لأمه كان يبيـع الفوط (عن شـذرات الذهب والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى وتذكرة الحفاظ له والدرر الكامنة ولب اللبـاب للسيوطى) . (٣) فى الأصـلين : « درة الأصداف فى غرر الأوصاف » . والتصحيح عن عقد الجمان وتذكرة الحفاظ للذهبى وفوات الوفيات وشذرات الذهب والدرر الكامنة . (٤) فى المنهل الصافى : « تنقيح الأفهام » . (٥) يلاحظ أنه لم يوجد له مؤلف من هذه المؤلفات فى دار الكتب المصرية .

وتوفى الملك المجاهد سيف الدين أنص[1] ابن السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري، بعد ما كف بصره من سهم أصابه، وكانت وفاته في المحرم .

وتوفى الأمير طيدمر سيف الدين الجمدار أحد أعيان الأمراء .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وست عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ثماني عشرة ذراعا وست أصابع . ٥

* * *

السنة الخامسة عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهي سنة أربع وعشرين وسبعمائة .

فيها توفى الشيخ الصالح المعتقد أيوب[2] المسعودي[3] بزاوية الشيخ أبي السعود بالقرافة، وقد قارب المائة سنة، وضعف في آخر عمره، فكان يحمل إلى حضور الجمعة، وكان يذكر أنه رأى الشيخ أبا السعود . ١٠

وتوفى الشيخ الإمام العالم الزاهد الحافظ المحدث علاء الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن داود بن سليمان الدمشقي الشافعي الشهير بابن العطار . كان فقيها محدثا، وكانوا يسمونه مختصر النووي، ودرس وأفتى سنين وانتفع به الناس .

وتوفى الأمير شمس الدين محمد بن عيسى بن مهنا أمير العرب وملك آل فضل، وكان حسن الهيئة عاقلا حازما عارفا بالأمور . مات بسلمية[4] . ١٥

(١) في الدرر الكامنة أنه يقال: أنس بالسين والصاد. (٢) كذا في الأصلين. وفي الدرر الكامنة وعقد الجمان: «السعودي». (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٨٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة، والاستدراك الخاص بزاوية الشيخ أبي السعود بن أبي العشائر الوارد في صفحة ٢٨٣ من الجزء الثامن من هذه الطبعة. (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١١٩ من الجزء الثاني من هذه الطبعة.

وتُوفّى الشيخ برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن ظافر فى جُمادَى الآخرة . وكان فقيها شافعيًّا معدودا من أعيان الشافعيّة .

وتُوفّى الشيخ تقىّ الدين محمد (١) بن عبد الرحيم (٢) بن [عمر] (٣) البَاجَرْبَقِىّ (٤) النحوىّ الشافعىّ فى شهر ربيع الآخر واتُّهم بالزندقة فى تصانيفه ووقع له بسبب ذلك أمور ، وهو صاحب « الملحمة البَاجَرْبَقِيّة » وله غيرها عدّة تصانيف أُخَر .

وتُوفّى الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير بدر الدين بَكْتَاش الفَخْرِىّ أمير سلاح فى جُمادَى الآخرة ، وكان ناصر الدين هذا من جملة مقدّمِى الألوف بالديار المصريّة ، وكان معظَّما فى الدولة موصوفا من الشُّجعان .

وتُوفّى الأمير الطَّوَاشِى زَيْن الدين عَنْبَر الأكبر زِمَام (٥) الدور السلطانية فى جُمادَى الأُولى وكان من أعيان الخُدّام وأماثلهم .

وتُوفّى الشيخ المُعتَقَد الصالح محمود الحَيْدَرِى العَجَمِىّ خارج القاهرة ، وكان من محاسن أبناء جنسه .

وتُوفّى خطيب جامع عمرو بن العاص الشيخ نور الدين أبو الحسن علىّ (٦) بن محمد ابن حسن بن علىّ القَسْطَلّانِىّ فى شهر ربيع الآخر ، وكان دينًا خيرًا .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وتسع عشرة إصبعا . والله تعالى أعلم .

---

(١) فى عقد الجمان : « شمس الدين » . (٢) فى أحد الأصلين : « محمد بن عبد الرحمن » .
(٣) زيادة عن السلوك وعقد الجمان . (٤) نسبة إلى باجربق : قرية من قرى بين النهرين (عن معجم البلدان لياقوت) . (٥) صاحب هذه الوظيفة من أكبر الخدام ، وهو المعبر عنه بالزمام وعادته أن يكون أمير طبلخاناه (من صبح الأعشى ج ٤ ص ٢١) . (٦) فى الأصلين هنا : « على بن أحمد » . وما أثبتناه عن السلوك وما تقدّم ذكره فى ص ٢٤٣ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

* * *

السنة السادسة عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة خمس وعشرين وسبعمائة .

فيها تُوفّى الأمير ركن الدين بِيبَرْس بن عبد الله المنصورى الدَّوَادَار صاحب التاريخ في ليلة الخميس خامس عشرين شهر رمضان . كان أصلُه من مماليك الملك المنصور قلاوون، أنشأه ورقّاه إلى أن ولّاه نيابة الكَرَك إلى أن عزله الملك الأشرف خليل بالأمير آقُوش الأشرفى نائب الكَرَك، ثم صار بعد ذلك دَوَادَارًا وناظر الأحباس مدّة طويلة، ثم ولى نيابةَ السلطنة فى أيام الملك الناصر محمد الثالثة فدام مدّة، ثم قبَض عليه الملك الناصر وحَبسه إلى أن مات . وقيل أطلقه بعد حبسه بمدّة . وكان أميرًا عاقلا فاضـلا معظّمًا فى الدول ، وكان إذا دخل على الملك الناصر يقوم له إجلالًا . وكان له أوقاف على وجوه البرّ، وهو صاحب المدرسة[1] الدَّوادَارية بخط سُوَيْقَة[2] العِزّى خارج القاهرة . وله تاريخ « زُبْدة الفِكْرة[3] فى تاريخ الهجرة » فى أحد عشر[4]

(١) لم يذكر المقريزى هـذه المدرسة فى خططه، وإنمـا ذكرها فى كتابه السلوك فى ترجمـة الأمير ركن الدين بيبرس المنصورى نائب السلطنة المتوفى سنة ٧٢٥ هـ قال : وإليه تنسب المدرسة الدوادارية بخط سويقة العزى خارج القاهرة .

وورد فى خلاصـة الأثر فى ترجمة محمد بن محمد الأسكوبى المعروف بألتى برمق ( ذو الست أصابع ) أنه لمـا مات فى سنة ١٠٣٣ هـ دفن تحت محراب المدرسة الدوادارية . ولمـا زرت المسجد المعروف الآن بجامع ألتى برمق وجدت بأعلى محرابه كتابة باللغة التركية تفيد أن ألتى برمق مدفون تحت محراب هذا المسجد . وكانت وفاته سنة ١٠٣٣ هـ .

ومن هذا يتضح أن المدرسة الدوادارية هى المعروفة الآن بجامع ألتى برمق بشارع القندور المتفرع من شارع سوق السلاح الذى كان يسمى قديما سويقة العزى بالقاهرة . (٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٠٤ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٣) فى الأصلين : « تذكرة الفكرة فى تاريخ الهجرة » . وما أثبتناه عن السلوك للقريزى والمنهل الصافى ونهاية الأرب للنويرى . (٤) فى الدرر الكامنة : « فى خمسة وعشرين مجلدا » .

مجلدا، أعانه على تأليفه كاتبه آبن كبر النصرانى[1] . وكان يجلس عند السلطان رأس[2] المَيْمَنة عِوضَــه .

قلت : كانت قاعدة قديم، أنه مَن كان قــديمَ هِجرة من الأمراء يجلس فوق الجميع، ولم يكن يوم ذاك أمير كبير أتابك العساكر كما هى عادة أيامنا هذه، وإنمـا آستجدّت هــذه الوظيفة فى أيام السلطان حسن ، وأوّل مَن وليهـا بخلعةِ الأمير شَيْخون، وصارت من يومئذ وظيفةً إلى يومنا هذا .

وتُوفّى أمير المدينــة النبوية الشريف منصور بن جَمّاز بن شِيحَة الحُسَيْنىّ فى حرب كان بينــه وبين حُدَيْثَة آبن أخيه[3] فقتله حُدَيْثَةُ المذكور فى رابع عشرين شهر رمضان ، فكانت مدّة ولايته على المدينة ثلاثا وعشرين سنة وأيّاما ، وآستقرّ عِوضه فى إمرة المدينة آبنه كُبَيْش بن منصور .

وتُوفّى الإمام العلاّمة البليـغ الكاتب المنشئ الأديب شهاب الدين أبو الثنـاء محمود بن سليمان[4] بن فهد الحلبىّ ثم الدِّمَشْقِىّ الحنبلىّ صاحب ديوان الإنشاء بِدمَشْق فى ليلة السبت ثانى عشرين شعبان ســنة خمس وعشرين وسبعمائة . ومَولِدُه سنة أربع وأربعين وستمائة ، ونشأ بِدمَشْق وسَمِـع الحديث وكَتَب المنسوب، ونســخ الكثير وتفقّه على أبى المُنَجّا وغيره، وتأدّب بآبن مالك ولازَم مجد الدين بن الظُّهير[5] وحذا حَذْوه وسلك طريقَه فى النظم والكتابة . ووَلِىَ كتابة سرّ دِمَشْق بعد موت

(١) فى نهاية الأرب : « وآستعان على تأليفه فى آبتدائه بكاتبه شمس الرياسة زكى النصرانى » .
(٢) كذا فى الأصلـين وتاريخ سلاطين المماليك . وفى الســلوك والدرر الكامنة والمنهل الصافى ونهاية الأرب : « رأس الميسرة » .
(٣) فى الدرر الكامنة والسلوك المطبوع (ج ٢ رقم ١ ص ٢٦٩) : « ابن ابن أخيه » .
(٤) فى الدرر الكامنة والسلوك : « ابن سلمان » .
(٥) هو مجـد الدين أبو عبد الله محمـد بن أحمد بن عمر بن أحمـد بن أبى شاكر الإربلى المعروف بآبن الظهير . تقدمت وفاته سنة ٦٧٧ هـ .

القاضى شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله العُمَرِى[(١)] إلى أن مات . وفيه يقول الأديب البليغ أَلْطُنْبُغَا[(٢)] الجاولى :

قال النُّحاةُ بأنّ الإسمَ عنـدهُم * غيرُ المُسَمّى وهذا القولُ مردودُ
الاَسمُ عينُ المُسَمّى والدليلُ على * ما قلتُ أنّ شهاب الدين محمود

ومن شعر شهاب الدين المذكور :

رأتنِى وقـد نال منى النُّحولُ * وفاضتْ دموعى على الخَدّ فَيْضًا
فقـالت بعينىَ هـذا السَّقَام * فقلتُ صدقْتِ و بالخَصْر أيضا

قلت : وقد مَرّ من ذكر الشهاب محمود هـذا وشعره قطعةٌ كبيرة فى فتوحات الملك المنصور قلاوون وغيره .

وتُوفّى الخطيب جمال الدين محمد بن تقىّ الدين محمد بن الحسن بن علىّ بن أحمد بن علىّ ابن محمد القَسْطَلّانِى[(٣)] فى ليلة السبت مستهلّ شهر ربيع الأول . كان يخطُب بجامع القلعة ويُصَلِّى بالسلطان الجمعة ، واستمرّ على ذلك سنين . وبعضُ الناس يحسَب أنّ العادة لا يخطُب ويُصَلّى بالسلطان إلّا القاضى الشافعى ، وليس الأمرُ كذلك . وما استجدّ هـذا إلا الملكُ الظاهر برقوق فى سلطنته الثانية ، وإنما كانت العادةُ قبلَ ذلك مَن نَدَبه السلطانُ أن يَخطُب ويُصَلّى به فعَل ذلك كائنا من كان .

وتُوفّى الشيخ شرف الدين يُونُس بن أحمد بن صلاح[(٤)] القَلْقَشَنْدِى[(٥)] الفقيه الشافعى فى خامس عشرين شهر ربيع الآخر . وكان عالمًا فاضلًا .

---

(١) تقدمت وفاته سنة ٧١٧ هـ . (٢) هو علاء الدين ألطنبغا بن عبد الله الجاولى . كان أصله من مماليك ابن باخل وخدم عند الأمير علم الدين سنجر الجاولى فعرف به . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٤٤ هـ . (٣) فى السلوك المطبوع (جـ ٢ قسم ١ ص ٢٧٠) : «ابن أحمد» . (٤) فى طبقات الشافعية : «ابن صالح» . (٥) فى نهاية الأرب للنويرى والدرر الكامنة والسلوك : « القرقشندى » . وقلقشندة هى قرقشندة .

وتُوفّى الشيخ المُقْرِئ تقِيّ الدين محمد بن أحمد ابن الصَّفِيّ [عبد الخالق](١) الشهير بالتَّقِيّ الصائغ فى صفر؛ كان فاضلًا مُقرئًا مجوّدًا .

وتُوفّى الأمير سيف الدين بَلَبان بن عبد الله التَّتَارِيّ المنصوريّ فى ذى القعدة. وكان من أعيان مماليك المنصور قلاوون ، وصار من أعيان أمراء الديار المصريّة .

وَتُوفِّيت الشَّيخةُ تُجَّاب(٢) شيخة رِباط(٣) البَغداديّة فى المحرّم . وكانت خَيِّرةً ديِّنة ، ولها قدمٌ فى الفقر والتصوّف .

§ أمر النيل فى هذه السنة ــ المــاء القديم ذراعان وستّ أصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و إحدى وعشرون إصــبعا . وكان الوفاء أوّل أيام النسىء . والله تعــالى أعلم .

السنة السابعة عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة ستّ وعشرين وسبعمائة .

(١) الزيادة عن غاية النهاية فى طبقات القراء لشمس الدين بن الجزرى والدرر الكامنة والسلوك .

(٢) ضبطها ابن حجر العسقلانى فى الدرر الكامنة بالعبارة فقال : « بضم أوله وتشديد الجيم » .

(٣) ذكره المقريزى فى خططه (ص ٤٢٧ ج ٢ ) فقال : إن هذا الرباط بداخل الدرب الأصفر الواقع تجاه خانقاه بيبرس الجاشنكير حيث كان المنحر . وبعضهم يقول : رواق البغــدادية . أنشأته الست الجليلة تذكارباى خاتون ابنــة الملك الظاهر بيبرس البندقدارى فى ســنة ٦٨٤ هـ للشيخة الصالحة زينب بنت أبى البركات المعروفة ببنت البغدادية ، و إليها نسب هــذا الرباط . فنزلت به هى ومعها النساء الخيرات إلى أن تلاشت أموره . وكان فيه إلى زمن المقريزى بقايا من خير .

و بالبحث تبين لى أن هذا الرباط قد خرب واعتدى النــاس على أرضه ، ولم يتخلف منه إلا بقايا قبتين قديمتين تدخل إحداهما فى الأخرى ، يطلق عليهما اسم زاوية الشيخ عثمان السطوحى بحارة الدرب الأصفر بقسم الجمالية بالقاهرة .

فيها تُوُفِّى شيخ الرافضة جمال الدين الحُسَين[(١)] بن يوسف[ابن][(٢)] المُطَهَّر الحِلِّى[(٣)] المعتزلىّ شارح « مختصر ابن الحاجب » فى المحرّم . كان عالما بالمعقولات، وكان رضىَّ الخُلُق حليما، وله وجاهةٌ عند خَرْبَنْدَا مَلِك التتار . وله عِدّة مصنّفات، غير أنّه كان رافضيًّا خبيثا على مذهب القوم، ولابن تَيْمِيّة[(٤)] عليه ردٌّ فى أربعة مجلّدات[(٥)]، وكان يُسَمِّيه ابن المُنَجَّس يعنى عكس شهرته كونه كان يُعرف بابن المُطَهَّر .

وتُوُفّى الشيخ شرف الدين أبو الفتح أحمد ابن عزّ الدين أبى البركات عيسى ابن مُظَفَّر بن محمد بن الياس المعروف بابن الشِّيرَجِىّ الأنصارىّ الدِّمَشْقِىّ محتسب دِمَشْق . ومولده سنة سبع وأربعين وستمائة .

وتُوُفّى الشيخ الإمام سِراج الدين عمر[(٦)] بن أحمد بن خِضْر بن ظافر بن طَرّاد الخَزْرَجِىّ المصرىّ الأنصارىّ الشافعىّ خطيب المدينة النبويّة، كان خطيبا فصيحا مُفَوَّهًا دَيِّنًا .

وتُوُفّى الأمير بدر الدين حسن ابن الملك الأفضل [ علىّ بن محمود[(٧)] ] صاحب حَمَاة . كان من أهل العلم، وكان أحدَ أمراء دِمَشْق، وهو من بيت سلطنة ورياسة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثمانى أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وتسع عشرة إصبعا .

(١) فى الأصلين : «حسن بن يوسف» . وما أثبتناه عن السلوك والدرر الكامنة والمنهل الصافى . وورد فى الدرر الكامنة فى آخر ترجمته : « وقيل اسمه الحسن بفتحتين» . وفى المنهل الصافى : «وقيل إن اسمه يوسف » . (٢) زيادة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة والسلوك .
(٣) فى أحد الأصلين والمنهل الصافى : « الحلبى » . وما أثبتناه عن الأصل الآخر والسلوك والدرر الكامنة . (٤) هو تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحرانى . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٢٨ هـ (٥) فى المنهل الصافى : « فى ثلاثة مجلدات» .
(٦) روى صاحب الدرر الكامنة فى نسبه رواية أخرى فقال : «عمر بن أحمد بن طاهر بن طراد» .
(٧) الزيادة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة .

السنة الثامنة عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة سبع وعشرين وسبعمائة .

فيها تُوُفّى السلطان أبو يحيى زكريّا بن أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الواحد ابن أحمد بن محمد اللّحيانىّ(١) المغربىّ مَلِك تُونس بالإسكندرية بعد أن خرج من بلاده لأمرٍ أوجب ذلك، وترك مُلْكه ونزل بالإسكندرية وسكنها بعد أن قَدِم القاهرة، ثم عاد إلى الإسكندرية، فمات بها .

وتُوفى الشيخ الإمام شمس الدين محمد ابن العلّامة الشهاب محمود المقدَّم ذكره فى عاشر شوّال . وكان شمس الدين أيضا كأبيه فاضلاً كاتبا بارعًا، وتولّى كتابة سِرّ دِمَشْق وهو من بيت رياسة وفضل وكتابة .

وتُوفّى قاضى القضاة صدر الدين أبو الحسن علىّ(٢) بن صفىّ الدين أبى القاسم بن محمد بن عثمان البُصْراوِىّ الحنفىّ قاضى قُضاة دِمَشْق فى شعبان، بعد ما حَكَم بِدمَشْق عشرين سنة وحُمِدت سِيرتُه، وكان إمامًا عالمـًا دينًا عفيفا مشكورَ السِّيرة .

وتوفى الطّواشِى ناصر الدين نصر الشَّمْسِىّ شيخ الخُدّام بالحَرَم النبوىّ . وكان خيِّرا دينًا يحفظ القرآن ويُكثِر من التلاوة بصَوْت حسن .

وتُوُفّى الأمير سيف الدين كوجرى بن عبد الله أمير شِكار بالقاهرة فى تاسع عشرين(٣) ذى الحجّة . وكان أصله من مماليك عِزّ الدين أَيْدَمُر(٤) نائب الشام فى الأيام الظاهرية ، وكان هو من أعيان الأمراء بمصر .

(١) بالكسر والسكون نسبة إلى لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر .
(٢) فى نهاية الأرب للنويرى : « على بن صفى الدين أبى القاسم محمد بن عثمان » .
(٣) فى الأصلين : « فى تاسع عشر ذى الحجة » . وما أثبتناه عن المنهل الصافى والسلوك
(٤) توفى سنة ٧٠٠ هـ (عن شذرات الذهب والمنهل الصافى وتاريخ سلاطين المماليك) .

وتُوفّى الأمير شمس الدين إبراهيم ابن الأمير بدر الدين محمد بن عيسى بن التُّرْكُمانِيّ في ثالث جُمادَى الآخرة بداره بجوار باب البحر، وكان فيه مكارم وله مُرُوءة وعَصَبِيّة مع حِشْمة ورياسة، وهو ابن صاحب جامع التُّرْكُمانِيّ (١) المقدّم ذكرُه الذى بالقرب من باب البحر.

وتُوفّى (٢) الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك السعيد فتح الدين عبد الملك ابن الملك الصالح عماد الدين إسماعيل ابن السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر [محمد بن نجم الدين أيّوب] (٣) بن شادِى بدِمَشْق في حادى عشرين جُمادَى الآخرة عن أربع وسبعين سنة، وكان من جُملة أمراء دِمَشق معظّما في الدُّوَل من بيت سلطنة ورياســـة.

وتُوفّى الأمير سيف الدين بَلَبان بن عبد الله البَدْرِيّ نائب حِمْص في ليلة عيد الفطر. كان من أكابر الأمراء، وفيه شجاعةٌ وإقدامٌ مع كرم وحِشْمة.

وتُوفّى الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير الكبير أَرْغُون بن عبد الله الدوادار الناصِرِيّ نائب (٤) السلطنة بالديار المصرية، ثم نائب حلب في ثالث عشر شعبان. وكان ناصر الدين هذا من جملة أمراء الديار المصرية معظّما في الدولة.

وتُوفّى الأمير سيف الدين قُطْلُوبُغا بن عبد الله المَغْرِبِيّ (٥) الحاجب بالديار المصرية في ثامن شهر رمضان (٦) وكان مُقَرّبا عند الملك الناصر، ومن أعيان أمرائه.

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٩٩ من هذا الجزء. (٢) في أحد الأصلين: «عبد الله». وتصحيحه عن الأصل الآخر والدرر الكامنة والمنهل الصافي والسلوك ونهاية الأرب للنويري.
(٣) زيادة عن المنهل الصافي والسلوك. (٤) لم يعين الملك الناصر محمد بن قلاوون نائب سلطنة بالديار المصرية بعد أرغون الدوادار، وعليه لم يك محمد بن أرغون نائب سلطنة بمصر. وفي الدرر الكامنة والسلوك في ترجمة محمد هذا ما يدل على تعيينه نائبا بحلب فقط. (٥) في الأصلين: «العزى» وهو خطأ. تصحيحه عن تاريخ سلاطين المماليك والدرر الكامنة ونهاية الأرب للنويري والسلوك.
(٦) في أحد الأصلين: «ثامن شهر رجب» وفي الأصل الآخر: «ثامن شهر شعبان». وما أثبتناه عن الدرر الكامنة وتاريخ سلاطين المماليك ونهاية الأرب للنويري.

وتُوفّى العلّامــة قاضى القُضاة ذو الفنون جمال الإســلام كمال الدين أبو المعالى محمد بن علىّ بن عبد الواحد [بن عبد الكريم](١) الزَّمْلَكانىّ(٢) الأنصارىّ السِّماكىّ(٣) الدِّمَشْقىّ الشافعىّ قاضى قضاة دِمَشق بمدينة بلبيس(٤) فى سادس عشر رمضان(٥) . ومولده سنة سبع(٦) وستين وستمائة فى شــوّال . وكان إمامًا علّامة بصيرًا بمذهبه وأصوله ، قوىّ العربية صحيحَ الذهن فصيحا أديبــا ناظما ناثرًا ، أفتى وله نَيِّف وعشرون ســنة ، وصنّف وكَتَب ؛ ومن مصــنّفاته رسالة فى الردّ على الشــيخ تقىّ الدين فى مسألة الطلاق ، ورسالة فى الردّ عليــه فى مسألة الزيارة ، وشَرَح قطعــة من المِنْهاج(٧) ، ونَظَم ونَثَر وتولّى قضاء دِمَشْق بعد القاضى جلال الدين القَزْوِينىّ لمّــا نُقِل إلى قضاء الديار المصريّة ، فتوجّه إلى مصر فمــات ببلبيس . ومن شــعره قصيدته التى مَدَح بها النبىّ صلّى الله عليه وسلّم التى أوّلها(٨) :

أهــواكِ يا ربّةَ الأســتار أهواكِ * وإن تَبــاعَدَ عن مَغْنَــاىَ مَغناكِ

وأُعمِلُ العِيسَ والأشواقُ تُرْشِدُنِى * عسى يُشاهِــدُ مَعْناكِ مُعَنَّــاكِ

تَهْوِى بها البِيدُ(٩) لاتخشى الضلالَ وقد * هَدَتْ ببرق الثنايا الغُــرّ مُضْناكِ

تشــوقُها نسماتُ الصبح ساريةً * تســوقها نحو رؤياكِ بــرَيّاكِ

---

(١) زيادة عن المنهل الصافى وشذرات الذهب والدرر الكامنة وطبقات الشافعية .

(٢) راجع الحاشية رقم ١٦ ص ١٥٥ من هذا الجزء . (٣) نسبة إلى أبى دجانة سماك بن خرشة الخزرجى الساعدى ( عن ابن كثير وشرح القاموس والمعارف لابن قتيبة وأسد الغابة ) .

(٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٤٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٥) فى السلوك المطبوع (ج ٢ قسم ١ ص ٤٩٠) : «فى سادس شهر رمضان» . (٦) فى شذرات الذهب : «وقيل فى سنة ست وستين وستمائة» . (٧) هو منهاج الطالبين وعمدة المفتين لمحيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف بن مرى بن الحسن بن الحسين النووى . تقدمت وفاته سنة ٦٧٦ هـ . (٨) وردت هذه القصيدة فى فوات الوفيات فى اثنين وعشرين بيتا . وأورد المؤلف منها فى المنهل الصافى عشرين بيتا .

(٩) فى الأصلين : « تهوى بها البيض ... الخ » . والتصويب عن المنهل الصافى وفوات الوفيات .

ومنها :

إنى قصدتُك لا أَلْوِى على بَشَرٍ * ترمى النوى بى سِراعاً نحو مَسْراكِ
وقد حططتُ رحالى فى حِماك عسى * تُحَطُّ أثقالُ أوزارى بِلُقْياكِ
كما حططت بباب المصطفى أَمَلِى * وقلت للنفس بالمأمول بُشْراكِ
محمد خير خلق الله كلِّهم * وفاتحُ الخيرِ ماحِى كلِّ إشْراك

قلت : وهى أطول من ذلك وكلها على هذا المنوال ، وهو نظم فقيه لا بأس به .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وعشرون إصبعا .
مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وخمس أصابع . والله أعلم .

* * *

السنة التاسعة عشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على ١٠
مصر، وهى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة .

فيها تُوفّى شيخ الإسلام تقىّ الدين أبو العبّاس أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم [الخضر] (١) بن محمد بن تَيْمِيَّة الحَرَّانِىّ الدِّمَشْقِىّ الحنبلىّ بِدِمَشْق فى ليلة الاثنين العشرين من ذى القعدة فى سجنه بقلعة دِمَشْق . ومولده فى يوم الاثنين عاشر ربيع الأوّل سنة إحدى وستين وستمائة . ١٥
وكان سُجِن بقلعة دِمَشْق لأمورٍ حكيناها (٢) فى غير هذا المكان . وكان إمامَ عصره بلا

(١) زيادة عن المنهل الصافى ومختصر طبقات الحنابلة . (٢) كان يفتى بغرائب و يأتى بمفردات يظن علماء عصره أنها مخالفة للدين، منها : قوله بارتفاع الحدث بالمياه المعتصرة كالورد ونحوه . والقول بأن المائع لا ينجس بوقوع النجاسة فيه إلا أن يتغير . واختيار أن المرأة إذا لم يمكنها الاغتسال فى البيت وشق عليها النزول إلى الحمام وتكرره تيمم وتصلى . واختار أن تارك الصلاة عمدا لا يجب ٢٠
عليه القضاء ، إلى آخر ما ذكر فى المصادر التى ترجمت له كمختصر طبقات الحنابلة وشذرات الذهب والدرر الكامنة ونهاية الأرب للنويرى وابن كثير والمنهل الصافى .

مَدافعة فى الفقه والحديث والأصول والنحو واللّغة وغير ذلك. وله عِدّة مصنّفات مفيدة[1] يَضيق هـذا المحلُّ عن ذكر شىء منها . أثنى عليه جماعةٌ من العلماء مثـل الشيخ تقىّ الدين بن دَقيق العيـد[2] والقاضى شهاب الدين الجُوَيْنى والقاضى شهـاب الدّين آبن النّحاس . وقال القاضى كمال الدين بن الزَّمْلَكَانِىّ المقـدّم ذكره : اجتمعتْ فيه شروطُ الاجتهاد على وجهها، ثمّ جرَتْ له مِحَنٌ فى مسألة الطلاق الثلاث، وشَدّ الرِّحالِ إلى قبور الأنبياء والصالحين، وحُبِّب للناس القيامُ عليـه . وحُبِس مَرّاتٍ بالقاهرة والإسكندرية ودِمَشْق، وعُقِد له مجالسُ بالقاهرة ودِمَشْق مع أنّه حصَل له فى بعضها تعظيمٌ من الملك الناصر محمد بن قلاوون، وأُطلِق وتوجّه إلى دمشق وأقام بهـا إلى أن ورَد مرسومٌ شريف فى سنة ستّ وعشرين وسبعمائة بأن يُحْمَل فى قلعة دِمَشْق فى قاعة، بخُعِل فى قاعة حسنة وأقام بها مشغولاً بالتصنيف والكتابة. ثم بعد مدّة مُنِع من الكتابة والمطالعة وأخرجوا ما عنده من الكُتُب، ولم يتركوا عنده دواةً ولا قلماً ولا ورقةً، ثم ساق آبن الزَّمْلَكَانِى كلاماً طويلاً الأليقُ الإضرابُ عنه .

وتُوُفّى الأمير سيف الدين جُوبَان بن تُلُك بن ندوان[3] نائب القآن بُوسعيد مَلِك التتـار، وكان جُوبان هـذا قد ثقُـل على بُوسـعيد فأَسَرّ إلى خاله ايرنجى[4] قتـله

(١) فى بعض المصادر التى ترجمت له أن مصنفاته بلغت خمسمائة مجلد. وقد أورد صاحب مختصر طبقات الحنابلة طائفة كثيرة منها . (٢) هو قاضى القضاة تقى الدين محمد آبن الشيخ مجد الدين على بن وهب ابن مطيع بن أبى الطاعة القشيرى المنفلوطى الفقيه المـالكى ثم الشافعى المعروف بآبن دقيق العيد. تقدمت وفاته سـنة ٧٠٢ هـ . (٣) كذا فى أحد الأصلين . وفى الأصـل الآخر : « بداون » . وفى السلوك : « تداون » . ولم نقف على وجه الصواب فيه . (٤) كذا فى الأصلين والسلوك والمنهل الصافى وهامش الدرر الكامنة . وقد ضبط فى المنهل الصافى بالعبارة : « بفتح الألف وسكون الياء آخر الحروف وفتح الراء المهملة وسكون النون وجيم » . وفى صلب الدرر الكامنة : « إيرنجن » وقد ضبطه صاحب الدرر بالعبارة فقال : (بكسر أوله وسكون التحتانية وراء مفتوحة بعدها نون ثم جيم)

فلم يمكنه ذلك، فأخذ آبنه دمشق[1] نجا[2] وقتله ، ففرّ جوبان إلى هراة فلم يسلم وقتل بها . وكان شجاعًا عالى الهمّة حسن الإسلام . أجرى العين إلى مكّة فى جمادى الأولى سنة ستّ وعشرين وسبعمائة ، وأنشأ مدرسةً بالمدينــة النبويّة، ولمّا مات حُمل إلى مكّة مع الرّكب العراقىّ وطيف به الكعبــة ووُقف به عرفــة وهو ميت، ثم مُضى به إلى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، فدُفن بالبقيع .

وتُوفّى أمير المدينة النبويّة الشريف كُبَيش بن منصور بن جمّاز الحُسينىّ المدنىّ فى أوّل[3] شعبان قتيلًا[4] . وكانت ولايتُه على المدينة بعد قتل أبيه منصور فى رابع عشر رمضان سنة خمس وعشرين وسبعمائة، قتله أولادُ وُدَى[5]، وكان وُدَى قد حُبس بقلعة الجبل، فولى بعده إمرةَ المدينة أخوه طُفَيل .

وتُوفّى الأمير الكبير شمس الدين قَراسُنقُر بن عبد الله المنصورىّ بمدينة مَراغة[6] من عمــل أذَرَبيجان[7] فى يوم السبت سابع عشرين شوّال ، وكان من كبار المماليك المنصوريّة وأجلّ أمرائهم، وقــد ولى نيــابةَ حلَب والشام ثم حلَب ، وهو أحد مَنْ كان سببًا فى قتل الملك الأشرف خليل بن قلاوون، وأحد مَنْ كان السبب لعَوْد الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى مُلكه فى هــذه المرّة الثالثة، وقــد مرّ من ذكره فى ترجمــة المظفّر بيبرس الجاشنكير، وفى أوّل سلطنة الملك الناصر الثالثة، وحكينا

(١) فى السلوك : « وأخذ آبنه خواجا دمشق » . (٢) فى الأصلين : (وأخذ آبنه دمشق نجا فى التدبير عليه » . وما أثبتناه عن الدرر الكامنة والسلوك . (٣) فى الدرر الكامنة : «وقتل فى شهر رجب سنة ٧٢٨ هـ» . (٤) كذا فى أحد الأصلين والسلوك . وفى الأصل الآخر: « فى رابع عشرين رمضان » . (٥) هو ودى بن جماز « ويقال فيه أدى بالهمز » ابن شيحة الحسينى أمير المدينة النبوية . (٦) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٨٤ من الجزء الثالث من هذه الطبعة.

(٧) أذربيجان أرض واسعة الأرجاء ، وهى بين بلاد الجبال جنوبا ، وبلاد الكرد غربا ، والديلم وبحر قزوين شرقا ، وأرمينية وموقان شمالا . وأشهر مدنها أردبيل ومراغة وتبريز وشيز . وكانت بها الدولة السلارية . (عن معجم الخريطة التاريخية للمالك الإسلامية للرحوم أمين واصف بك) .

كيفية خروجه من البلاد الحلبية إلى التتار، فلا حاجةَ إلى ذكر ذلك ثانياً، وما ذكرناه هنا إلّا بسبب وفاته والتعريف به . انتهى .

وتُوُفِّى ببغداد مُفْتِى العِراق وعالمُــه الشيخ جمال[1] الدين عبد الله بن محمد بن علىّ ابن حَمّاد بن ثابت الواسِطى مدرِّس المستنصريّة[2] فى ذى القعدة . ومولده فى سنة ثمانٍ وثلاثين وستمائة .

وتُوُفِّى الأمير سيف الدين جُوبان بن عبــد الله المنصورىّ أحد أكابر أمراء دِمَشْق بها فى العشرين من صفر سنة ثمانٍ وعشرين ، وكان شجاعاً مِقْداماً .

وتُوفى الأمير سيف الدين بَكْتَمُر البُوبَكْرِى[3] فى سجنه بقلعة الجبل يوم الخميس النصف من شعبان . وكان من أكابر الأمراء من أصحاب بيبرس الجاشْنَكِير وسَلّار، فلمّا تسلطن الملك الناصر ثالث مرّة قَبَض عليه فى جمـلة من قَبَض عليهم وحَبَسه بقلعة الجبل إلى أن مات .

وتُوفّى الشيخ عَفِيف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المُحسن الواعظ الشهير بابن الخَرّاط البغدادى الدَّوالِيبىّ الحنبلىّ فى هذه السنة . ومولده فى سنة بضع[4] وثلاثين وستمائة . وكان إماماً واعظًا بليغاً، ولوعظه موْقِــعٌ فى القلوب وعليه قابليّة .

(١) فى السلوك : « كمال الدين » . (٢) المستنصرية نسبة إلى المستنصر بالله أبى جعفر منصور ابن الظاهر بأمر الله أبى نصر محمد ابن الناصر لدين الله أحمد العباسى . ولد المستنصر بالله هذا فى صفر سنة ٥٨٨ هـ وبويع بالخلافة بعد موت أبيه فى رجب سنة ٦٢٣ هـ فنشر العدل فى الرعايا وقرّب أهل العلم والدين وبنى المساجد والربط والمدارس والمارستانات ، ومن ذلك مدرسته المستنصرية ، كان ابتداء عمارتها سنة ٦٢٥ هـ وتمت فى ٦٣١ هـ ونقل إليها الكتب النفيسة . قال ابن واصل : بنى المستنصر على دجلة من الجانب الشرقى مدرسة ما بنى على وجه الأرض أحسن منها ، ولا أكثر منها وقوفا ، وهى بأربعة مدرسين على المــذاهب الأربعة . وعمل مارستانا ، ورتّب فيه مطبخا للفقهاء ومزملة للماء البارد . ورتب لبيوت الفقهاء الحصر والبسط والزيت والورق والحبر وغير ذلك ، وللفقيه بعد ذلك فى الشهر دينار ، ورتّب لهم حماما ، وهو أمر لم يسبق إلى مثله . توفى سنة ٦٤٠ هـ (من تاريخ الخلفاء لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى ص ١٨٥) .
(٣) فى الدرر الكامنة والسلوك : « الأبو بكرى » . (٤) فى الدرر الكامنــة : « ولد سنة ٦٣٧ هـ أو سنة ٦٣٨ هـ أو سنة ٦٣٩ هـ » .

وتُوفِّى الأمير جمال الدين خِضْر بن نُوكَاى(١) التتارى أخو خَوَنْد(٢) أردوكين الأشرفية المتوفية فى سنة أربع وعشرين . وكان خِضْر هذا من أعيان أمراء الديار المصرية ، وله حُرْمةٌ وثَرْوةٌ وحَشَم .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وتسع أصابع .

٥

* * *

سنة عشرين من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة تسع وعشرين وسبعمائة .

فيها تُوفِّى الأمير غَرْس الدين خليل بن الإربِلِىّ أحد أمراء العشرات بديار مصر فى سادس صفر ، وأنْعم السلطانُ بإمرته على إياجى الساقى . وكان خليل المذكور شجاعاً فاضلا وجيهاً فى الدولة .

١٠

وتوفى الأمير سعد الدين سعيد ابن الأمير الكبير حُسام الدين حُسَين فى ثامن عشر المحرم وأُنْعِم بإمرته على تكا(٣) الناصرىّ .

وتُوفِّى(٤) الشيخ الإمام الفقيه جمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الوَاسطىّ الأُشْمُونِىّ(٥) الشافعىّ المعروف بالوَجيزى لكثرة قراءته « كتاب الوَجيز(٦) »

١٥

(١) فى تاريخ سلاطين المماليك : « ابن تكيه » . (٢) هى أردوكين بنت نوكاى بن تطغان المغلية ، تزوج بها الأشرف خليل فلم تزل عنده إلى أن قتل ، فتزوجها أخوه محمد الناصر إلى أن ماتت سنة ٧٢٤ هـ كما ورد فى الأصل (عن الدرر الكامنة) . (٣) فى السلوك : « تكلان » . وفى أحد الأصلين : « تكاه » . (٤) فى أحد الأصلين : « ابن محمد » . وما أثبتناه عن الأصل الآخر والسلوك والدرر الكامنة . (٥) نسبة إلى أشموم ، وهو اسم لقريتين قديمتين بمصر : إحداهما أشموم جريسات ، وهى التى تعرف اليوم باسم أشمون ، ويقال أشمون جريس ، قاعدة مركز أشمون بمديرية المنوفية . والثانية أشموم طناح وهى التى تعرف اليوم باسم أشمون الرمان إحدى قرى مركز دكرنس بمديرية الدقهلية بمصر . (٦) ألفه حجة الإسلام أبو حامد الغزالى فى مذهب الإمام الشافعى . توجد منه عدة نسخ مخطوطة ومطبوعة محفوظة بدار الكتب المصرية بأرقام مختلفة .

٢٠

فى الفقه فى ثامن عشر المحرّم[1] . وكان فقيها عالمـا معدودًا من فقهاء الشافعيّة، وتولّى قضاء قليوب والجيزة .

وتُوفّى الأمير الكبير شرف الدين حسين بن أبى بكر بن أسعد بن جَنْدَر بَاك الرومىّ[2] فى سادس المحرّم[3] . وكان قَدِم صحبة أبيه إلى الديار المصرية فى سنة خمس وسبعين وستمائة فى أيام الملك الظاهر بيبَرْس البُنْدُقْدارِىّ فى جملة من قَدِم من أهل الروم . وكان أبوه أمير جَانْدار متملّك بلاد الروم معظّما فى بلاده . وكان أمير حسـين هـذا رأس مدرج لحُسام الدين لاچين لمـا كان نائب الشام، لأنه كان رأسًا فى الصـيد ولَعِب الطـيْر، فلمّا تسلطن لاچين أمّره عشرة بمصر، ثم وقـع له أمور وصار من جملة أمراء الطبلخاناه بدِمَشْق ، ونادمَ الأفرَم نائب الشام إلى أن فَرّ[4] [ الأفرم إلى بلاد التّتار]. توجّه الأمير حسين هذا إلى الملك الناصر محمد إلى الكَرَك، ثم توجه معه إلى الديار المصرية وصار مُقَرّبا عنده . وكان يُجِيـد لعب الصيد والرّمْى بالنُّشّاب، فأنعم عليـه الملك الناصر بتَقْدِمة ألف بالديار المصرية، وأفرد له زاويةً من الطيور الخاص، وجعله أميرَ شِكار رفيقًا للأمير الكوجرى، وصار له حُرمة وافرة بالقاهرة . ووقع له أمور ذكرناها فى ترجمته فى «المنهل الصافى» مستوفاة . وطالت أيام الأمير حسين هذا فى السعادة . وعمّر جامعه قريبًا[5] من بستان العِدّة والقنطرة[6] التى على الخليج بحِكْر[7] جوهر النُّوبىّ ولـمّا فرَغ من عمارة الجامع المذكور أحْضر إليه المُشِدُّ والكاتبُ حسابَ المصروف فرمى به إلى الخليج، وقال : أنا خرجتُ عن هذا لله تعالى، فإن

---

(١) فى الدرر الكامنة والسلوك أنه توفى فى رجب من السنة . (٢) فى السلوك : « ابن إسماعيل » . (٣) فى المنهل الصافى أنه توفى بداره فى أوائل سنة ٧٢٨ هـ . (٤) التكملة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة . (٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٦٢ من هذا الجزء . (٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦٣ من هذا الجزء . (٧) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٢٠٢ من هذا الجزء .

خُتنا فعليكما ، وإن وفّيتما فلكما . وكان خفيفَ الرُّوح دائمَ البِشر لطيف العبارة، وكانت فى عبارته عُجْمَةٌ لُكْنة ، كان إذا قال الحكاية أو النادرة يظهر لكلامه حَلاوة فى القلب والسمع .

وتُوفّى الأمير سيف الدين بَكْتَمُر(١) بن عبد الله الحُسامىّ الحاجب فى يوم الأربعاء حادى عشرين شهر ربيع الآخر(٢) بداره(٣) خارج باب النصر . وأنعم السلطان على ولده ناصر الدين محمد بإمْرة عشرة وسِنّه يومئذ ثلاث عشرة سنة . وفرّق الملك الناصر إقطاعه على جماعة، فكَمَّل للأمير طُرْغاى(٤) الجاشْنَكير تقدمة ألف، وأنعم على الأمير قَوْصُون الناصرىّ بمُنْية(٥) زفتة . وكان أصل بَكْتَمُر هذا من جملة مماليك الأمير حُسام الدين طُرُنْطاى نائب السلطنة للملك المنصور قلاوون ، وكان أُخذ من بلاد الروم سنة خمس وسبعين(٦) وستمائة فيما أُخذ(٧) من مماليك السلطان غياث الدين كَيْخُسْرُو

(١) فى المنهل الصافى والدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٢٨ هـ . (٢) فى الأصلين : « ربيع الأوّل » . وما أثبتناه عن السلوك وتاريخ سلاطين المماليك . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٤١ من هذا الجزء . (٤) فى الأصلين : والسلوك «طوغان» . وما أثبتناه عن تاريخ سلاطين المماليك والمنهل الصافى والدرر الكامنة ونهاية الأرب النويرى ، لأن طرغاى هذا كان جاشنكير الملك الناصر . وسيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٤٤ هـ أيضا باسم طوغان خرقا . وقد ضبطه المؤلف فى المنهل الصافى بالعبارة فقال : «طرغاى اسم طير باللغة التركية بطاء مهملة مضمومة وراء مهملة ساكنة وغين معجمة وألف وياء مثناة من تحت » . (٥) هى من المدن المصرية القديمة اسمها القبطى « زبتة » والعربى « منية زفتة » . ووردت بهذا الاسم فى نزهة المشتاق للإدريسى . وهى على الضفة الغربية للنهر . وفى معجم البلدان لياقوت : «منية زفتا» قرية فى شمال مصر على فوهة النهر الذى يؤدى إلى دمياط ويقابلها منية غمر . وورد اسمها فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد : « منية زفتى جواد » من أعمال جزيرة قوسينا . ووردت فى التحفة السنية لابن الجيعان ومباهج الفكر : «منية زفتى جواد» من أعمال الغربية . ثم اقتصر اسمها فى تاريع سنة ١٢٢٨ هـ « زفتى جواد » . وفى تاريع سنة ١٢٦٣ هـ باسم زفتى وهو اسمها الحالى . وهى مدينة زفتى الواقعة على الفرع الشرقى للنيل (فرع دمياط) قاعدة مركز زفتى بمديرية الغربية ، من المدن المشهورة بالوجه البحرى بمصر . (٦) فى الأصلين : «خمس وتسعين» . وما أثبتناه عن السلوك ونهاية الأرب النويرى . (٧) كذا فى الأصلين . وعبارة نهاية الأرب للنويرى : «وأخذ هذا الأمير فى ذلك اليوم من جملة ثمانية عشر مملوكا من مماليك السلطان غياث الدين» .

مملّك بلاد الروم عندما دخل الملك الظاهرُ بيبَرْس إلى مدينة قَيْسَرِيّة (١)، وقد تقدّم ذِكْرُ ذلك فى ترجمة الظاهر (٢). فصار بَكْتَمُر هذا إلى طُرُنْطاى، وطُرُنْطاى يوم ذاك مملوكُ الأمير سيف الدين قلاوون الألْفِيّ قبل سلطنته فربّاه وأعتقه . فلمّا قُتِل طُرُنْطاى صار بَكْتَمُر هذا للأشرف خليل، فرتّبه فى جملة الأُوجاقيّة فى الإسطبل السلطانىّ. ثم نقله [ المنصور لاچين ] (٣) وجعله أمير آخور صغيرًا ، ثم أنعم عليــه بإمرة عشرة بعد وفاة الفاخرى (٤) . وما زال يترقّ حتّى ولى الوزارة، ثم الحُجوبيّة بِدِمَشْق ثم نيابة غَزّة ثم نيابة صَـفَد ثم حُجوبيّة الحُجّاب بديار مصر إلى أن مات . وهو صاحب المدرسة والدار (٥) خارج باب النصر من القـاهرة . وخَلّف أموالا كثيرة ، وكان معروفا بالشُّحّ وجمع المـال .

قلت : وعلى هــذا كان غالبُ أولاده وذرّيتــه ممّن أدركنا . قال الشـيخ صلاح الدين الصَّفَدِيّ فى تاريخه : «وكان له حِرْصٌ عظيم على جَمْع المـال إلى الغاية، وكان له الأملاك الكثيرة فى كلّ مدينة ، وكان له قُدُورٌ يُطْبخ فيها الحِمَّص والفول وغير ذلك من الأوانى تُكْرَى ، وكان بخيلًا جدًّا . حَكَى لى الشيخ فتح الدين ابن سـيد الناس قال : كنتُ عنده يومًا وبين يديه صـغير من أولاده وهو يبكى ويتعلّق فى رقبته ويبوس صدرَه، فلمّا طال ذلك من الصغير قلت له : ياخَوَنْد، ماله؟ قال : شيطان يريد قَصَبَ مَصّ . فقلت : ياخَوَنْد اقْضِ شهوتَه . فقال: يا بَخْشى (٦)

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٧٠ من الجزء السابع من هذه الطبعة .
(٢) راجع ص ١٦٨ وما بعدها من الجزء السابع من هــذه الطبعة .
(٣) تكملة عن السلوك والدرر الكامنة ونهاية الأرب للنويرى .
(٤) هو الأمير سيف الدين بلبان الفاخرى نقيب الجيوش المنصورة مدّة حكم المنصور لاچين . توفى سنة ٦٩٧ هـ (عن تاريخ سلاطين المماليك) .
(٥) سبق التعليق على هذه الدار فى الحاشية رقم ٢ ص ٤١ من هذا الجزء . وكانت مدرسته بجوار داره .
(٦) فى المنهل الصافى أن بخشى هذا كان خازندار بكتمر . وورد فى بعض المصادر «بخشى» بمثناة .

سَيِّرْ إلى السُّوق أربعَ فُلُوس هاتِ له عُودًا . فلمّا حضر العود القَصب وجدوا الصغير قد نام ممّا تَعَنّى وتَعِب فى طَلَب القصب . فقال الأمير بَكْتَمُر: هذا قد نام، رُدُّوا العود وهاتوا الفلوس! » . انتهى كلام الصَّفَدِىّ .

قلتُ : ولأجل هذا كانت له تلك الأملاك الكثيرة والأموال الجمّة . وإلّا مَنْ هو بَكْتَمُر بالنسبة إلى غيره من الأتابَكِيّة ونُوّاب البلاد الشاميّة وغيرهم من عظماء الأمراء ! ولكن هذا من ذاك . انتهى .

وتُوفّى الشيخ الإمام جلال الدين أبو بكر عبد الله بن يوسف بن إسحاق بن يوسف الأنصارىّ الدَّلّاصِىّ[1] إمام الجامع الأزهر بالقاهرة عن بِضْع وثمانين سنة . وكان يُعتَقَد فيه الخير، وله شُهرة بالدِّين والصلاح .

وتُوفّى قاضى قضاة دِمَشْق علاء الدين أبو الحسن علىّ بن إسماعيل بن يوسف القُونَوِىّ الشافعىّ فى يوم السبت رابع عشر ذى القعدة . وكان عالمًا مصنّفًا بارعًا فى فنون من العلوم .

وتُوفّى الأمير عِزّ الدين أَيْبَك الخَطِيرىّ أمير آخور فى العشرين[2] من ذى القعدة .

وتُوفّى الأمير سيف الدين سَاطُلْمِش بن عبد الله الفَاخِرِىّ فى ثالث ذى الحِجّة، وأُنعِم بإقطاعه على الأمير كُوجَبَا الساقى . وكان قديمَ هِجرة فى الأمراء ، وله وجاهة عند السلطان وغيره .

وتوفى الأمير ناصر الدين نصر الطَّوَاشِى شيخ الخُدّام بالحَرَم النبوىّ ، ومُقَدَّم المماليك السلطانية معًا فى يوم الخميس عاشر شهر رجب . واستقرّ عوضَه فى مشيخة الخُدّام وتَقْدِمة المماليك السلطانية الطَّوَاشىّ عَنْبَر السَّحَرْتِى[3] . [ومات عِزّ الدين]

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٥١ من هذا الجزء . (٢) فى السلوك : «فى ثالث عشرين ذى القعدة» . (٣) التكملة عن السلوك ؛ لأن هذه نسبة لم تكن لعنبر السحرتى .

وتُوفّى الأمير علاء الدين علىّ بن الكافرى والى قُوص . كان ولى عِدّة أعمال ، وكان من الظَّلَمة .

وتُوفّى الأمير علم الدين سَنْجَر بن عبد الله الأيْدَمُرِىّ فى شهر ربيع الأوّل .

وتُوفّى الشيخ عزّ الدين أبو يَعْلَى حمزة آبن المؤيّد أبى المعالى [أسعد][1] بن المظفَّر بن أسعد بن حمزة القَلَانِسِىّ الشافعىّ بدِمَشْق .

وتُوفّى الشيخ الإمام نجم[2] الدين أبو عبد الله محمد بن عقيل بن أبى الحسن بن عقيل البالِسِىّ الشافعىّ بمصر . كان إماماً فقيهاً مُدرِّسا مصنِّفا ، شَرَح التنبيه فى الفقه .

وتُوفّى القاضى مُعِين الدين[3] هِبَة الله آبن عَلَم الدين مسعود بن عبد الله بن حَشِيش ، صاحب ديوان الجيش بمصر ، ثم ناظر جيش دِمَشْق فى جُمادَى الآخرة . كان اماما فاضلا أديبًا نحويًا كاتبًا ، وله فضائل ، وتنقّل فى عِدّة خِدَم .

وتُوفّى الأمير حُسام الدين لاچين بن عبد الله الصغير بقلعة البِيرة[4] .

وتُوفّى شرف الدين يعقوب بن عبد الكريم بن أبى المعالى الحَلَبىّ[5] بحَمَاة . كان فاضلًا كاتبا تنقّل فى عِدّة خِدَم بالبلاد الشاميّة وغيرها ، وتولّى كتابة السرّ[6] بحلب غيرَ مرّة ، وكان فيه رياسة وحشمةٌ . وفيه يقول الشيخ جمال الدين بن نُبَاتة :

قالتِ العَلْيَا لمن حاوَلَها * سَبَق الصاحِبُ وآحتلّ ذارَها
فدَعُوا كَسْبَ المعالى إنّها * حاجةٌ فى نفس يعقوب قَضاها

(١) التكملة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة وآبن كثير . (٢) فى صلب الدرر الكامنة : «فخر الدين» وأشير فى الهامش الى أن فى نسخة أخرى : «نجم الدين» . (٣) ورد هذا الجد فى الأصلين والسلوك ، ولم يرد فى المصادر الأخرى التى ترجمت له مثل المنهل الصافى والدرر الكامنة وشذرات الذهب . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٥) كذا فى الدرر الكامنة . وفى الأصلين والسلوك : «المصرى» وبالرجوع الى ترجمته فى المنهل الصافى تبين أنه لم يأت إلى مصر . (٦) كذا فى الأصلين . والذى فى الدرر الكامنة أن الذى تولى كتابة السر بحلب وبدمشق ولده الرئيس ناصر الدين محمد بن يعقوب المتوفى سنة ٧٦٣ هـ .

وتُوفّى الامير سيف الدين أغزلو[1] بن عبد الله الرُّكنى منفيًّا بقُوص فى ربيع الآخر، وكان من أعيان الأمراء أصحاب بيبرس وسلّار .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وأصابع . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وخمس أصابع . والله أعلم .

* * *

سنة إحدى وعشرين من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة ثلاثين وسبعمائة .

فيها تُوفّى المُسْند المُعَمَّر الرُّحْلة أحمد بن أبى طالب بن أبى النِّعَم بن نِعْمة بن الحسن بن علىّ المعروف بآبن الشِّحْنة وبالحَجّار الصالحىّ الدمشقىّ فى خامس عشرين صفر، ومولده سنة ثلاث وعشرين وستمائة . ومات وهو مُسْنِد الدنيا وتفرّد بالرواية عن آبن الزَّبِيدىّ[2] وآبن اللَّتّى[3] مدّة سنين لا يُشاركه فيها أحد، وسَمِع الناس عليه صحيح البخارىّ أكثر من سبعين مرّة لعلوّ سَنَده . وقَدِم القاهرة مرّتين ، وحدّث بها ورُحِل إليه من الأقطار .

وتُوفّى الأمير سيف الدين بَهادُر آص المنصورىّ أحد أمراء الألوف بدِمَشْق فى تاسع عشر صفر الخير، وأُنعِم بإقطاعه على الأمير سَنْجَر البَشْمَقْدار[4] . وكان بهادُر شجاعًا مِقدامًا فى الحروب، وتولّى نيابة صَفَد . وكان له أربعة أولاد منهم آثنان

---

(١) ضبط المؤلف فى المنهل الصافى كلمة «أغزلو» بالعبارة فقال : «بألف مهموزة وبعدها غين معجمة مكسورة وزاى ساكنة ولام مضمومة وواو ساكنة» . ومعنى أغزلو باللغة التركية «له فم» .

(٢) هو سراج الدين الحسين بن أبى بكر المبارك بن محمد الزبيدى . تقدمت وفاته سنة ٦٣١ هـ فيمن نقل المؤلف وفاتهم عن الذهبى . (٣) هو أبو المنجا عبد الله بن عمر بن على بن اللتى القزاز . تقدمت وفاته سنة ٦٣٥ هـ فيمن نقل المؤلف وفاتهم عن الذهبى . (٤) فى السلوك : «سنجر الجمقدار» .

أمراء ، فكان يُضْرَبُ على بابه ثلاث طبلخانات . وقد تقدّم ذكره فى أواخر ترجمة المظفّر بيبرس الجاشنكير لمّا قدم مملوك الملك الناصر على الأفرم نائب الشام ونحوه .[1]

وتُوفّى الأمير سيف الدين بَلَبان بن عبد الله الدَّوَادَارِى المِهْمَنْدار بدِمَشْق فى نصف جُمادَى الأولى ، وكان من جملة أكابر أمراء دِمَشْق .

وتُوفّى الأمير سيف الدين قلبرس[2] بن الأمير سيف الدين طَيْبَرْس الوزيرى بدِمَشْق فى ليلة الجمعة ثامن ذى القعدة . وكان من جملة أمراء دِمشق ، وكان فيه مكارمُ وحِشمة .

وتُوفّى الأمير عزّ الدين أُلْدُمُر[3] بن عبد الله أمير جَانْدار مقتولاً بمكّة المشرّفة فى يوم الجمعة رابع عشر ذى الحجة . وسبب قتله أنه توجّه إلى الحج فى هذه السنة ، فقتله بعض عَبِيد أمير مكّة محمد[4] بن عُقْبة بن إدريس بن قَتادة الحَسَنِىّ . وسببه أن بعض عبيد مكّة عبثوا على بعض حُجّاج العراق وتخطّفوا أموالهم ، فآستصرخ الناس به ، وكان قد تأخّر عن الحاج مع أمير الركب لصلاة الجمعة بمكّة ، فنهض والخطيب على المِنْبَر ، فمنعهم من الفساد ومعه ولده ، فتقدّم الولد فضرب بعض عبيد مكّة فضربه العبد بحَرْبة فقتله . فلمّا رأى أبوه ذلك آشتدّ حَنَقُه وحمل ليأخذ بثأر آبنه ، فرُمِى الآخرُ بحَرْبة فمات . وتفرّق النـاس وركب بعضُهم بعضًا ونُهِبت الأسواق ، وقُتِل خَلْق من الحجّاج وغيرهم . وصَلَّى بعض الناس والسيوفُ تَعْمَل ، وقُتِـل مع ألْدُمُر

(١) راجع ص ٢٤٥ وما بعدها من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٢) فى الدرر الكامنة : « قلبرس بن طبرس الوزيرى » . وفى السلوك : « قابرص » بالصاد . (٣) فى الأصلين والمنهل الصافى : « أيدمر » . وما أثبتناه عن السلوك والدرر الكامنة وتاريخ سلاطين المماليك ونهاية الأرب للنويرى وعقد الجمان ودرر الفرائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكّة المعظمة — تأليف أحد علماء الحنابلة — نسخة مخطوطة لم يوجدمنها إلا الجزء الأوّل محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٧م تاريخ.

(٤) فى عقد الجمان : « وآختلف الناس فيمن قتله ، قيل مبارك بن عطيفة وقيل محمد بن عقبة وهو الأصح » . وورد فى نهاية الأرب للنويرى أن إثارة هذه الفتنة كانت برأى الأمير عطيفة وأمره .

مملوكه وأميرُ عشرة يُعرف بابن التَّاجى[1] . وتراجع الأمراء المصريون إلى مكّة لطلب
بعض الثأر فلم يُنْتج أمرُهم وعادوا فارّين . ثم أمر أميرُ المصريين بالرحيل ،
وعادوا إلى القاهرة وأخبروا الملك الناصر محمد بن قلاوون ، فجهّز إلى مكّة عسكرا
كثيفا وعليه عِدّةٌ من الأمراء ، فتوجّهوا وأخذوا بثار ألدُمُر وأبنه ، وقتلوا جماعة
كثيرة من العبيد وغيرهم وأسرفوا فى ذلك وخرجوا عن الحدّ إلى الغاية ، وتشتّت ٥
أشراف مكّة والعبيد عن أوطانهم وأخِذت أموالُهم ، وحكَمت التركُ مكّة من تلك
السنة إلى يومنا هذا ، وزال منها سطوةُ أشراف مكّة الرافضة والعبيد إلى يومنا
هذا . وآنقمع أهلها وآرتدعوا ، وكَرِههم الملك الناصر ومقتهم وأقصاهم[2] ، حتى إنه
لمّا حجّ بعد ذلك كان إذا أتاه صاحب مكّة لا يقوم له مع تواضُع الملك الناصر
للفقهاء والأشراف والصلحاء وغيرهم . وكان ألدُمُر المذكور معظّما عند الناصر وجيهاً ١٠
فى دولته ، وله الأملاك الكثيرة والأموال الجزيلة ، وكان خيّرا ديّنا صالحاً .

وتوفّى القاضى الرئيس علاء الدين أبو الحسن علىّ آبن القاضى تاج الدين أحمد
آبن سعيد بن محمد بن سعيد المعروف بآبن الأثير كاتب سِرّ مصر ، فى يوم الأربعاء
خامس عشر المحرم بعد ما تعطّل وأصابه مرض الفالج مدّة سنين . وكان ذا سعادات
جليلة وحُرْمة وافرة وجاهٍ عريض ، يُضْرَب به المَثَلُ فى الحِشْمة والرياسة . ١٥

وتُوفّى الأمير سيف الدين قَدَادَار[3] بن عبد الله والى القاهرة وصاحب القنطرة
على خليج الناصرىّ[4] خارج القاهرة فى سادس عشر صفر . وأُنْعِم بإمرته على الأمير
ماجار القِبْجاقى . وأصل قَدَادَار هذا من مماليك الأمير بُرْلُغِى[5] الأشرفىّ المقدّم ذكره ،

(١) رواية نهاية الأرب للنويرى : « وقتل معه أحد أولاد الأمير ركن الدين بيبرس التاجى والى
القاهرة كان » . (٢) فى الأصلين : « وأقاهم » . (٣) هى قنطرة الأمير قدادار . ٢٠
وراجع الحاشية رقم ٦ ص ٨٢ من هذا الجزء . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٨٠ من هذا الجزء .
(٥) تقدّمت وفاته سنة ٧١٠ هـ . وفى الدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧١١ هـ .

وترقّى إلى أن ولى كَشْف الغربيّــة وولاية البحيرة من أعمال الديار المصريّة ، ثم ولاية القاهرة وتمكّن منهـا تمكّنا زائدًا ، وكان جريئًا على الدنيا ، ثم صُرِف عن ولاية القـاهرة بناصر الدين محمد [بن] الحُسَينى (١) ، وأقام فى داره إلى أن خرج للحجّ ثم عاد وهو مريض ، فلزِم الفراش إلى أن مات فى التاريخ المذكور .

٥ وتُوفّى الشيخ شمس الدين محمد [بن محمد] (٢) الرُّومىّ شـيخ خانقاه بكْتَمُر (٣) الساقى فى يوم الأحد ثالث عشرين ذى الحجه (٤) ، ووُلّى عوضَه الشيخ زاده الدُّوقانى (٥) . رحمه الله .

وتوفى الوزير شمس الدين أبو القاسم محمد بن محمد بن سَهْل بن أحمد (٦) بن سَهْل [الأَزْدِىّ] (٧) الغَرْنَاطِىّ الأندلُسِىّ بالقاهرة قافلًا من الحجّ .

وتوفّى الأمير سيف الدين بُحْكُن (٨) بن عبد الله الساقى الناصرىّ فى سادس صفر .

١٠ وكان من خوَاصّ الملك الناصر محمد وأكبر ممـاليكه .

وتُوفّى الشيخ الإمام الأديب ناصرالدين شافع بن علىّ بن عباس بن إسماعيل بن عسا كر (٩) الكِنَانىّ (١٠) العَسْقَلانِىّ ثم المصرىّ سِبْط الشيخ مُحيي الدين بن عبد الظاهر .

---

(١) تكملة عن تاريخ سلاطين المماليك والسلوك . (٢) زيادة عن نهاية الأرب للنويرى .

(٣) ذكرها المقريزى فى خططه (ص ٤٢٣ ج ٢) فقال : إن هذه الخانقاة بطرف القرافة فى سفح

١٥ الجبل ممـا يلى بركة الحبش . أنشأها الأمير بكتمر الساقى ، وابتـدأ الحضور فيهـا من يوم ٨ رجب سنة ٧٢٦ هـ فجاءت من أجل ما بنى بمصر . ورتب بها صوفية وقراء ، و بنى بجانبها حماما وأنشأ هناك بستانا فعمرت تلك الخطة ، وصار بها سوق كبير وعدّة من السكان إلى أن أهمل أمرها لخراب ما حولها . و يقصد المقريزى بقوله إن هـذه الخانقاه كانت واقعة فى سفح الجبل مما يلى بركة الحبش أنها لم تكن بلصق جبل المقطم و إنمـا كانت تقع فى الجهة الجنوبية من ناحية البساتين ، وذلك فى المسافة الواقعة الآن بين جبانة

٢٠ سيدى على أبى الوفا وناحية البساتين فى الجنوب الشرقى للقاهرة . و بالبحث عن الخانقاه المذكورة فى تلك الجهة تبين لى أنها اندثرت . (٤) فى الأصلين : « ثالث عشر ذى الحجة » . وما أثبتناه عن السلوك ونهاية الأرب للنويرى . (٥) كذا فى أحد الأصلين ونهاية الأرب . وفى الأصل الآخر والسلوك : « الدوقانى » بالنون . (٦) فى الدرر الكامنة : « ابن محمد » . (٧) الزيادة عن السلوك والدرر الكامنة . (٨) فى المنهل الصافى والدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٣٩ هـ

٢٠ (٩) فى فوات الوفيات أنه توفى سنة ٧٣٢ هـ . (١٠) فى المنهل الصافى : « الكنانى »

ومولده فى سنة تسع وأربعين وستمائة . وكان يباشر الإنشاء بمصر ودام على ذلك سنين إلى أن أصابه سهم فى نَوْبة حِمْص الكبرى[(١)] سنة ثمانين وستمائة فى صُدْغه فعَمِى منه ، وبَقِى ملازم بيته إلى أن مات . وكان إماماً أديبا فاضلا ناظما ناثرا جمّاعا للكتب ، خلّف ثمانى عشرة خِزانة[(٢)] كتب نفائس أدبيّة وغيرها . ومن شعره بعد عماه :

أضحى وُجودِى برَغْمِى فى الوَرَى عَدَمَا * وليس لى فيهمُ وِرْدٌ ولا صَدَرُ
عَدِمتُ عينِى ومالى فيهمُ أَثَرٌ * فهل وجودٌ ولا عينٌ ولا أَثَرُ

وله أيضا :

قال لى مَن رأى صَبَاح مَشِيبِى * عن شِمالى ولِمَّتِى ويَمِينِى
أىّ شىء هذا فقلتُ مجيبًا * ليلُ شَكٍّ محاه صُبْحُ يَقِينِ

وله فى شَبَّابة[(٣)] :

سَلَبَتْنا شَبَّابةٌ بهواها * كلّ ما يُنْسَبُ اللبيبُ إليهِ
كيف لا والحُسْنُ القولَ فيها * آخِذٌ أمرَها بكلتا يديهِ

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وإصبعان . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع .

***

سنة اثنتين وعشرين من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر ، وهى سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة .

(١) راجع ص ٣٠١ وما بعدها من الجزء السابع من هذه الطبعة .
(٢) فى الدرر الكامنة : « وترك نحو العشرين خزانة » .
(٣) الشبابة (بالباء المشدّدة) : قصبة الزمر المعروفة مولدة . (عن شفاء الغليل) .

فيها توفى الأمير شهاب الدين صمغار[(١)] آبن الأمير شمس الدين سُنْقُر[(٢)] الأَشْقَر فى ثالث عشر[(٣)] المحرّم . وكان من جملة أمراء الطبلخانات بالديار المصرية ، وأنعم الملك الناصر بإقطاعه على بَهادُر [ بن أَوْلِيـا[(٤)] ] بن قَرَمان . وكان صمغار المذكور بطلًا شجاعًا يخافه الملك الناصر ، وفرح بموته .

وتوفى الأمير علاء الدين علىّ آبن الأمير قَطْلُو بَك الفَخْرِىّ[(٥)] أحد أمراء العشرات فى سابع عشرين المحرّم ، وأنعم بإقطاعه على الزَّيْنى أمير حاجّ آبن الأمير طُقُزْدَمُر الحَموِىّ .

وتوفى الأمير سيف الدين مَنْكَلِى بُغَا السلاح دار فى يوم الأحد سادس صفر[(٦)] ودفن خارج باب النصر من القاهرة . وكان أحد أمراء الألوف بالديار المصرية ، وأنعم السلطان بإمرته على الأمير تَمُرْبُغَا السَّعْدِىّ . وكان مَنْكَلِى بُغَا المذكور كثير الأكل كثيرَ النكاح ، وله فيهما حكايات عجيبة مُضْحِكة .

وتوفى قاضى القضاة بدمشق عزّ الدين أبو عبد الله محمد آبن تقىّ الدين سليمان آبن حَمْزة بن أحمد بن عمر آبن الشيخ أبى عمر محمد بن أحمد بن قُدَامَة الحنبلىّ الدِّمَشْقِىّ بها فى يوم الأربعاء تاسع صفر . وكان ولى قضاء الحنابلة بدمشق بعد القاضى شرف الدين أبى محمد عبد الله[(٧)] بن الحسن بن عبد الله بن عبد الغنىّ المَقْدِسِىّ إلى أن مات فى هذا التاريخ . وكان عالمًا فاضلًا مشكورَ السِّيرة .

(١) فى الدرر الكامنة : « صمغان بن سنقر الأشقر » . (٢) تقدّم فى الحاشية رقم ١ ص ١٠٣ من الجزء الثامن من هذه الطبعة أنه كان يلقب بسيف الدين وشمس الدين .

(٣) فى الدرر الكامنة : « فى ثالث عشرين المحرم » . (٤) تكلة مما تقدّم فى ص ٢٠٥ س ١١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة ومن الدرر الكامنة . توفى بهادر المذكور سنة ٧٥٧ هـ .

(٥) فى السلوك : « توفى أمير على أخو قطلوبك أحد أمراء العشرات » .

(٦) فى تاريخ سلاطين المماليك : « فى ليلة الثلاثاء خامس عشر صفر » وأوّل صفر من هذه السنة كان يوم الأربعاء فلعل صوابه « ليلة الثلاثاء سادس صفر » . (٧) فى الأصلين : « شرف الدين أبو عبد الله محمد » والتصحيح عن السلوك والدرر الكامنة وشذرات الذهب . توفى سنة ٧٣٢ هـ .

وتُوفّى الأمير قِجْلِيس بن عبد الله أمير سلاح في يوم الثلاثاء خامس عشر صفر، وأنعم السلطان بإقطاعه وهو إمرةُ مائة على الأمير سَاطُلمش الجَلَالي. وكان قِجْلِيس المذكور من أعيان أمراء الديار المصرية وأماثلهم .

قلت: ولم يكن "أمير سلاح" تلك الأيام في رتبة أيّامنا هذه . وإنّما كان أمْره أنه يَحمِل سلاح السلطان ويُناوِلُه إيّاه في يوم الحرب وفي عيد النَّحْر، وكان يجلس حيث كانت منزلته ، واستمرّ ذلك إلى أوائل سلطنة الملك الظاهر بَرْقُوق حسب ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في محلّه .

وتوفّى الأمير سيف الدين طُرْجِى(١) بن عبد الله الساقى أمير مجلس في يوم الأربعاء سادس شهر ربيع الآخر . وكانت وظيفة أمير مجلس يوم ذاك أكبر من وظيفة أمير سلاح ، وكان هو الذى يحكم على الجرايحية والحكماء وغيرهم .

وتوفّى الشيخ المُسْنِد المُعَمَّر بدر الدين أبو المحاسن يوسف بن عمر بن حَسَّان(٢) ابن أبى بكر بن علىّ الحنفى في يوم الثلاثاء خامس عشر صفر بالقاهرة، وهو آخر من حدّث عن سِبْط السِّلَفِيّ(٣)، وكان صار رُحْلَةَ الناس في ذلك .

وتوفّى الأمير سيف الدين بيغجار(٤) بن عبدالله الساقى أحد أمراء الطبلخاناه بديار مصر ، وأنعم الملك الناصر بإقطاعه على الأمير عمر بن أَرْغُون النائب .

وتوفّى الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير حُسام الدين طُرُنطَاى المنصورىّ في يوم الأربعاء ثامن شهر رجب، وهو أحد أمراء الألوف بالديار المصرية . وكان أميرًا شجاعًا كريمًا وجيهًا في الدُّوَل .

(١) في تاريخ سلاطين المماليك : « أطرجى بالهمزة » . (٢) كذا في الأصلين والسلوك . وفى المنهل الصافى والدرر الكامنة : « يوسف بن عمر بن حسين » . (٣) هو أبو القاسم عبد الرحمن ابن أبى الحرم مكى بن عبد الرحمن الطرابلسى الإسكندرانى . تقدّمت وفاته سنة ٦٥١ هـ .
(٤) في الأصلين : « بيغجا بن عبدالله » . وما أثبتناه عن الدرر الكامنة والسلوك .

وتُوفّى الأمير الكبير أَرْغُون بن عبد الله الناصرىّ نائب السلطنة الشريفة ثم نائب حلب ، وبها مات فى ليلة السبت ثامن عشر شهر ربيع الأوّل وقيل ربيع الآخر . وأصله من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الترجمة . اشتراه وربّاه وأدّبه وتبنّى به وأمره بملازمة الاشتغال ، فاشتغل ودأب وبرع وكتب الخطّ المنسوب ، وسمع صحيح البخارىّ بقراءة الشيخ أثير الدين[1] أبى حيّان ، وكتب بخطّه صحيح البخارىّ ، وبرع فى الفقه وأصوله ، وأُذن له فى الإفتاء والتدريس . قال الشيخ صلاح الدين الصَّفَدىّ قال لى الشيخ فتح الدين بن سيد الناس ، كان أَرْغُون يَعْرِف بمذهب أبى حنيفة ودقائقه ويَقْصُر فهمُه فى الحساب إلى الغاية .

قلت : كان قصور فهمه فى الحساب إذ ليس هو بصَدَده ، ولو صرف هِمَّتَه إلى ذلك لفهمه وعلمه على أحسن وجه . انتهى . ورقّاه أستاذه الملك الناصر لمّا رأى فيه مخايل النَّجابة ، وجعله دوادارًا بعد الأمير بيبرس الدّوادار ، ثم ولّاه نيابة السلطنة بديار مصر وجعل أمورها كلّها إليه . فدام فى نيابة السلطنة نحو ست عشرة سنة ، ثم أخرجه لنيابة حَلَب . وقد ذكرنا سبب[2] إخراجه لحلب فى أصل هذه الترجمة . وتولى نيابة حلب بعد عزل الأمير أَلْطُنْبُغَا الصالحىّ ، فباشر نيابتها نحو أربع سنين . وهو الذى أمر بحفر نهر الساجور ، وأجراه إلى حَلَب فى سنة إحدى وثلاثين . وكان ليوم وصوله يوم مشهود . وفى هذا المعنى يقول الرئيس شرف الدين أبو عبد الله الحسين [بن سليمان][3] بن رَيّان[4] رحمه الله :

(١) هو أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان الجيانى الأندلسى . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٤٥ هـ . (٢) راجع ص ٨٨ من هذا الجزء . (٣) تكملة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة . توفى سنة ٧٦٩ هـ أو سنة ٧٧٠ هـ . (٤) كذا فى أحد الأصلين والمنهل الصافى وإحدى روايتى هامش الدرر الكامنة . وفى الأصل الآخر والرواية الأخرى لهامش الدرر الكامنة : «ربان» بالراء والباء الموحدة . وفى صلب الدرر الكامنة . «زيان» بالزاى والياء ، ولم نهتد لوجه الصواب فيه .

لَمَّا أَتَى نَهَرُ الساجورِ قلتُ له * ماذا التأخُّرُ من حينٍ إلى حينِ

فقال أخَّرَنِى رَبِّى لِيَجْعَلَنِى * من بعض معروفِ سَيْفِ الدِّين أرْغُون

وقال الشيخ بدر الدين الحسن [بن عمر بن[1] الحسن] بن حبيب فى المعنى أيضا :

قد أصبحتِ الشَّهْباءُ تُثْنِى على * أرْغُونَ فى صبحٍ ودَيْجُورِ

من نَهَرِ الساجورِ أجْرَى بها * للناس بَحْرًا غيرَ مَسْجُورِ ٥

وقد آستوعبنا أمر أرْغُون هذا فى المنهل الصافى أكثر من هذا ، إذ هو محلّ الإطناب فى التراجم .

وتوفّى تاج الدين إسحاق [ بن عبد الكريم[2] ] ، وكان أوّلا يُدْعَى عبد الوهاب، ناظر الخاصّ الشريف فى يوم الآثنين مستهلّ جُمادَى الآخرة . وكان أصله من أقباط مصر يَخْدُم فى الدواوين ، ثم صار ناظرَ الدولة، ثم باشر نَظَرَ الخاصّ بعد ١٠ كَرِيم الدين الكبير ، فباشر بسكون وحِشْمة وآنجماع[3] عن الناس مع حسن سياسة إلى أن مات . وتَوَلَّى الخاصّ بعده آبنُه شمس الدين موسى الذى وقع له مع النَّشْو ما وقع من العقوبات والمصادرات ، ومدّ الله فى عمره إلى أن رأى نَكْبة النَّشو وقَتْلَه ، على ما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى فى محله من هذا الكتاب على سبيل الآختصار . وقد آستوعبنا أمر موسى المذكور فى المنهل الصافى بما فيه عجائب ١٥ وغرائب ، فلْيُنظَر هناك .

وتوفّى التاجر تاج الدين أبو بكر بن مُعين الدين محمد بن الدَّمَامِينِى رئيس تُجّار الكارم[4] فى ثالث عشرين جُمادَى الآخرة، وقد قارب ثمانين سنة، وترك مائة ألف دينار عينًا .

(١) التكلة من الدرر الكامنة والمنهل الصافى . توفى سنة ٧٧٩ هـ . (٢) زيادة عن الدرر والكامنة .

(٣) رواية الدرر الكامنة : « وآنجماع وعقل راجح » . (٤) فى السلوك : « رئيس التجار ٢٠ الكارمية » . يقال : إن أصل الكارمى الكانمى بالنون نسبة إلى الكانم ، فرقة من السودان ، وذلك أن طائفة منهم كانوا مقيمين بمصر ، شأنهم المتجر فى البهار من الفلفل والقرنفل ونحوهما مما يجلب من الهند واليمن ، فعرف ذلك بهم . (عن ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر مختصر صبح الأعشى للقلقشندى ص ٢٥٣ ح ١) .

قلت : ولعله يكون والد الدماميني الشاعر والقاضي وغيرهما الآتي ذكرهما.

وتوفي ملك الغرب صاحب فاس [ ومراكش ][1] أبو سعيد عثمان بن يعقوب ابن عبد الحق في ذي الحجة[2]، وقام من بعده ابنه السلطان أبو الحسن علي . وكانت مدة عثمان هذا على فاس وغيرها من بلاد الغرب إحدى وعشرين سنة[3] .

وتوفي الشيخ المسند شرف الدين أبو الحسين أحمد بن فخر الدين عبد المحسن ابن الرفعة بن أبي المجد العدوي . وأبوه عبد المحسن إليه ينسب جامع ابن الرفعة[4] بين مصر والقاهرة .

وتوفي الشيخ الإمام العلامة فخر الدين أبو عمرو عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان المارديني الحنفي الشهير بالتركماني في ليلة السبت حادي عشر رجب . وكان إماما عالما بارعا مفتنا ، تصدر للإفتاء والتدريس سنين عديدة . وكان معظما عند الملوك ، درس بالمنصورية[5] من القاهرة ، وشرح الجامع الكبير[6] ، وسمع الكثير ، وكان مقدما على أقرانه فصيح العبارة عالما باللغة والعربية ، والمعانى والبيان ، شيخ

(١) تكملة عن المنهل الصافي والدرر الكامنة . (٢) في الدرر الكامنة وشذرات الذهب أنه توفي في ذي القعدة . (٣) في المنهل الصافي وشذرات الذهب : « وكانت دولته اثنتين وعشرين سنة » . (٤) ذكره المقريزي في خططه (ص ٣٢٧ ج ٢) فقال : « إن هذا الجامع خارج القاهرة بحكر الزهري . أنشأه الشيخ فخر الدين عبد المحسن بن عيسى بن أبي المجد العدوى الشهير بابن الرفعة » .

وبالبحث تبين لي أن هـذا الجامع قد خرب من قديم ، ويعرف الآن بجامع قواديس لوقوعه بحارة قواديس في مدخلها من جهة شارع جامع عابدين بالقاهرة ، وفيه قبر منشئه وهو متهدم ، وتجاهه قبر الشيخ قواديس الذي عرفت الحارة باسمه .

(٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٦) هذا الشرح يسمى شرح المارديني ، وهو شرح لجامع الكبير للإمام محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة ، يوجد منه الأجزاء الثلاثة الأول مخطوطة ومحفوظة بدار الكتب المصرية تحت أرقام مختلفة فقه حنفي .

السادة الحنفية فى زمانه . وهو والد قاضى القضاة علاء الدين[١]، والعلّامة تاج الدين[٢] أحمد، وجدّ جمال الدين عبد الله بن علىّ[٣]، وعبد العزيز بن علىّ[٤] . وتخرّج عليه خلائق كثيرة وآنتفع به الناس .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وأصابع . مبلغ الزيادة عشرة ذراعا وآثنتان وعشرون إصبعا . والله أعلم . ٥

*
* *

السنة الثالثة والعشرون من ولاية الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة آثنتين وثلاثين وسبعمائة .

فيها توفّى الأمير الوزير علاء الدين مُغْلَطاى بن عبد الله الجمالىّ[٥] . كان يلقّب بخُرز[٦]، عند نزوله من العقبة عائدًا إلى الديار المصرية فى يوم الأحد سابع عشر المحرّم[٧]، ١٠ فحُمل ميتًا إلى القاهرة ، ودُفن بخانقاته[٨] فى يوم الخميس حادى عشرين المحرّم . وكان أصله من مماليك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الترجمة، وكان من خواصه وخاصّكيّته، ثم أنعم عليه بإمْرة، ثم نقله على إمْرة بهادُر الإبراهيمى دفعةً واحدة وندبه لمهمّاته ، ثم ولّاه أُستادارًا فعَظُم أمرُه ، ثم نقله إلى الوزارة وحكّمه فى جميع

(١) هو علاء الدين على بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى التركمانى . توفى سنة ٧٥٠ هـ . (عن المنهل الصافى ١٥ والدرر الكامنة) . (٢) هو تاج الدين أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى التركمانى . توفى سنة ٧٤٤ هـ . (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) . (٣) هو جمال الدين عبد الله بن على بن عثمان ابن إبراهيم بن مصطفى التركمانى . توفى سنة ٧٦٩ هـ . (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) .
(٤) هو عز الدين عبد العزيز بن على بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى التركمانى . توفى سنة ٧٤٩ هـ . (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) . (٥) فى الدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٣٠ هـ . ٢٠
(٦) ضبطه صاحب الدرر الكامنة بالعبارة فقال : «بضم المعجمة والراء بعدها زاى . ومعناه ديك» . وفى المنهل الصافى : «المعروف كرز» . (٧) راجع الحاشية رقم ٨ ص ٢٠٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٨) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٩٨ من هذا الجزء .

المملكة ، فحسُنت سيرتُه وساس النـاس وأبطل مظـالم . وكان جَوادًا عاقلًا عارفًا حَشِما يَميل لفعل الخير، انتفع به جماعةٌ كثيرة فى ولايته؛ لأنه كان يأخذ على ولاية المباشرات المـال على أيديهم ، فقصدهم الناس لذلك . وكان شأنه إذا ولّى أحدا وجاء مَنْ يَزيد عليه عزله وولّى مَنْ زاد بعد أن يَعلَم أن المعزولَ قد ٱستَوفَى ماقام به ، ومن لم يَستَوفِ ذلك لم يعزِله . ولم يُصادر أحدًا فى مدّة ولايته، وهذا من العجَب! ولا ظلم أحدًا، بل كانت أيامه مشكورةً . وكان المُستَوْلِى عليه مجدُ الدين[1] إبراهيم بن لُقَيتة[2] . وخلّف الأمير مُغْلَطاى المذكور عِدّةَ أولاد من زوجته بنت الأمير أَسَنْدَمُر كُرْجى نائب طَرَابُلُس . وإليه تُنْسَب المدرسـةُ الجَمالية[3] بالقرب من درب مُلُوخِيّا داخل القاهرة بالقرب من داره[4] .

وتوفّى الملك المؤيّد عماد الدين أبو الفداء إسماعيل صاحب حمـاة ٱبن الملك الأفضل على ٱبن الملك المظفّر[5] محمود ٱبن الملك المنصور محمد ٱبن الملك المنصور عمر ٱبن شاهِنْشَاه بن أَيُّوب الأيّوبى فى ثالث[6] عشرين المحرّم . وتولّى حمـاة بعده ٱبنه الملك الأفضل، وقد تقدّم[7] ذكر قدومه على الملك الناصر وولايته لحماة بعد وفاة أبيه المؤيّد هذا . انتهى . وكان مولد الملك المؤيّد فى جمادى الأُولى سنة ٱثنتين وسبعين وستّمـائة ، وحفِظ القرآن العزيز وعدّة كتب ، و برع فى الفقه والأصول والعربية

(١) كان نصرانيا فأسلم وتنقل فى الخدم الديوانية إلى أن ولى نظـر الدولة رفيقا لمغلطاى الجمالى . توفى سـنة ٧٣١ هـ (عن الدرر الكامنة) . (٢) كذا فى الأصلين والسلوك والدرر الكامنة . وفى هامش الدرر الكامنة : « لقيبة » بالقاف . وضبطت فى أحد الأصلين بالقلم (بضم اللام وفتح الفاء وسكون الياء وفتح التاء) . (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٩٨ من هـذا الجزء .

(٤) كانت داره بالقرب من مدرسته وقد ٱندثرت ولم يبق لها أثر . (٥) فى الأصـلين : « ابن الملك المنصور محمـد ٱبن الملك المظفر محمود » . وما أثبتناه عن السـلوك والدرر الكامنة وكتاب تقويم البلدان له . (٦) فى السلوك : « فى سابع عشرين المحرّم » . (٧) راجـع ص ١٠٠ و ١٠١ من هذا الجزء .

والتاريخ والأدب والطّب والتفسير والميقات والمنطق والفلسفة مع الاعتقاد الصحيح. وكان جامعًا للفضائل، وصار من جملة أمراء دمشق، إلى أن خدم الملك الناصر محمدًا عند خروجه من الكَرَك فى سلطنته الثالثة. فلما تمّ أمره أنعم عليه بسلطنة حماة بعد الأمير أَسَنْدَمُر كُرْجى — وقد تقدّم ذلك كله فى صدر ترجمة الملك الناصر — وجعلَه صاحب حماة وسلطانَها. وقدِم على الناصر القاهرة غيرَ مرّة وحجّ معه وحَظِى عنده إلى الغاية، حتى إنّ الملك الناصر رَسَم إلى نُوّاب البلاد الشامية بأن يكتبوا له: "يُقَبِّل الأرض". فصار تَنْكِز مع جلالة قدْره يكتب له: "يُقَبِّل الأرض"، و"بالمَقَام الشريف العالى المَوْلَوِىّ السلطانِىّ العِمَادِىّ المَلَكِىّ المؤيَّدِىّ". وفى العنوان: "صاحب حَمَاة". ويكتب السلطان الملك الناصر له: "أخوه محمد بن قلاوون، أعزّ الله أنصار المَقَام الشريف العالى السلطانِىّ المَلَكِىّ المؤيَّدِىّ العِمادِىّ" بلا مَوْلَوِىّ. وكان الملك المؤيَّد مع هذه الفضائل عاقلا متواضعا جوادا. وكان للشعراء به سوق نافق. وهو ممدوح الشيخ جمال الدين بن نُبَاتَة[1]، مدحه بغُرَر القصائد ثم رثاه بعد موته. ومن جملة مدائحه له:

أقسمتُ ما الملكُ المؤيَّدُ فى الوَرَى[2] * إلّا الحقيقةُ والكرامُ مَجَازُ
هو كعبةٌ[3] للفضل ما بين النَّدَى * منها وبين الطالبين حِجَازُ

ولما مات رثاه بالقصيدة المشهورة التى أوّلها:

ما للنَّدَى ما يُلَبِّى صوتَ داعيه * أظُنُّ أنّ ابن شادٍ قام ناعيه
ما للرّجاء قد اشتدّت مذاهبُه * ما للزمان قد اسودّتْ نواحيه

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن أبى الحسن بن صالح بن على بن يحيى بن طاهر بن محمد ابن عبد الرحيم بن نباتة الفارق الأصل المصرى أبو الفضائل وأبو الفتح وأبو بكر وهى أشهر. سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٦٨ هـ. وقد رجح شارح القاموس أنه بفتح النون.

(٢) فى الأصول: «أقسمت بالملك ... * أن الحقيقة ... الخ» وقد صححناه من ديوانه.

(٣) رواية الديوان: «هو كعبة الجود ... الخ».

مالى أرى الملكَ قد فُضّتْ مواقفُهُ * مالى أرى الوفدَ قد فاضتْ مآقيه
نَعى المؤيَّد ناعيــه فوا أســفا * للغَيْث كيف غَدَتْ عنّا غواديه
وا رَوْعتا لصَــباحٍ من رَزِيّتــه [1] * أظنُّ أنّ صباحَ الحشرِ ثانيــه
واحسرتاهُ لنَظْمِــى فى مدائحــه * كيف آستحال [2] لِنَظْمى فى مَراثيه
أبكيه بالدُّرِّ من دَمْعى ومن كَلِمى [3] * والبحرُ أحسنُ ما بالدُّرِّ أبكيه
أُروِى بدَمْعى ثَرَى مَلْكٍ له شِيَمٌ * قد كان يَذْكُرها الصّادِى فتُرْوِيه
أُذِيلُ ماءَ جفــونى بعده أَسَــفا * لمــاء وَجهِى الذى قــد كان يَحْميه
جَارٍ من الدَّمعِ لا يَنْفَــكُّ يُطْلِقُهُ * مَنْ كان يُطْــلِق بالإنعام جاديه [4]
ومهجــة كلّمــا فاهتْ بِلَوْعَتِهــا * قالت رَزِيّةُ مَــولاها لهــا إِيه
ليتَ المؤيدَ لا زادتْ [5] عَــوارِفُهُ * فزاد قلــبِى المُعَنّى من تَلظِّيــه
[ليتَ الحِمامَ حَبَا الأيامَ مَوْهِبةً [6] * فكان يُفْنِى بنِى الدنيا ويُبْقِيــه] .
ليتَ الأصاغرَ يُفْدَى الأكبرونَ بها * فكانت الشُّهبُ فى الآفاق تَفْديه

والقصيدة أطول من هذا ، تزيد على خمسين بيتا . وله فيه غيرذلك . وقد [7] تقدّم من ذكره فى المنهل الصافى أشياء أُخَرلم نذكرها هنا ، فلتنظر هناك . ومن شعر الملك المؤيّد فى مليح آسمه حمزة :

اِسمُ الذى أنا أهواهُ وأعْشَــقُهُ * ومَنْ أعوذُ قلــبِى من تَجنّيه
تصحيفُه فى فــؤادى لم يزل أبدًا * وفوق وَجْنَتِه أيضــا وفى فِيه

(١) رواية الديوان : « عند رؤيته » . (٢) فى الأصلين : « كيف استحالت » .
(٣) رواية الديوان : « من جفنى » . (٤) الجادى : السائل . وفى الأصلين « جاريه » .
(٥) رواية الديوان : « ... لا زالت ... ... ... * فزاد قلب المعنى فى تلظيه » .
(٦) زيادة من الديوان . (٧) لعل المؤلف يريد : « وقد ذكرنا فى المنهل الصافى أشياء ... » .
وقد جرت عادة المؤلف أن يشير فى آخر بعض التراجم إلى أنه ذكر للترجم له أشياء كثيرة فى كتابه المنهل الصافى .

وتُوفّى الشيخ الصالح المُعتَقَد ياقوت بن عبد الله الحَبَشىّ الشاذلىّ تلميذ الشيخ العارف بالله تعالى أبى العباس المُرْسِى[1] فى ليلة الثامن عشر من جُمادَى الآخرة بثغر الإسكندرية وبها دُفِن . وكان شيخا صالحا مباركا ذا هيبةٍ ووقار وسَمْتٍ وصلاح، وله أحوال وكرامات . وقبره بالإسكندرية يُقصد للزيارة[2] .

وتُوفّى الشيخ الصالح عبد العال خليفة الشيخ أحمد البَدَوِىّ وخادمه بقرية طنتنا[3] بالغربية من أعمال القاهرة فى ذى الحجة . فكان له شهرة بالصلاح، ويُقصد للزيارة والتبرك به ؛ ودُفِن بالقرب من الشيخ أحمد البَدَوِىّ[4]، الجميع فى موضع واحد ، غير أن كلّ مَدْفن فى محلّ واحد على حِدته . وخلفاء مقام الشيخ أحمد البدوىّ من ذرّيّة أخيه ، لم يبلغنا من كراماته شىء .

وتُوفّى القاضى الرئيس فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيوش المنصورة بالديار المصرية فى يوم الأحد سادس عشر شهر رجب . قال الشيخ صلاح الدين : كان مُتأهِّلاً عُمُره لما كان نَصْرانِيًّا، لما أسلم حكى الشيخ فتح الدين بن سيد الناس عن خاله القاضى شرف الدين بن زُنبور قال : [ هذا[5] ] ابن أختى ، عمره متعبِّدًا، لأننا لما كنا نجتمع على الشَّراب فى ذلك الدِّين يتركنا وينصرف ، فنتفقّده

(١) هو أبو العباس أحمد بن عمر المرسى الأنصارى الإسكندرى المالكى . تقدّمت وفاته سنة ٦٨٦ هـ .

(٢) هذا القبر لا يزال موجودا إلى اليوم داخل جامع سيدى ياقوت العرشى الذى بميدان المساجد بالإسكندرية بالقرب من جامع أبى العباس المرسى وجامع البوصيرى ، حيث كانت تجمعهم قديما جبانة واحدة تعرف بجبانة سيدى المرسى عند الميناء الشرقى ، ثم أنشئ لكل واحد منهم مسجد احتوى قبره . ولهذا بقيت قبورهم محفوظة . وجامع ياقوت المذكور عامر بإقامة الشعائر الدينية وقبره مشهور ومقصود للزيارة .

(٣) طنتنا اسم من الأسماء القديمة لمدينة طنطا قاعدة مديرية الغربية بمصر . راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٥٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة . والسيد أحمد البدوى رضى الله عنه مدفون فى الجامع الأحدى الشهير بطنطا وجوار ضريحه قاعة أخرى بها ضريح خليفته السيد عبد العال رحمهما الله .

(٤) تقدّمت وفاته سنة ٦٧٥ هـ . (٥) زيادة عن المنهل الصافى .

إذا طالت غَيْبَتُه فنجده واقفًا يصلّى. ولمـا ألزموه بالإسلام هَمَّ بقتل نفسه بالسيف. وتغيّب أيامًا . ثم أسلم وحَسُنَ إسلامُه إلى الغاية، ولم يقرب نصرانيًا بعد ذلك ولا آواه ولا آجتمع به، وحَجّ غيرَ مَرّة ، وزار القُدْسَ غيرَ مَرّة . وقيل إنه فى آخر عمره كان يتصدّق فى كلّ شهر بثلاثة آلاف درهم. وبَنَى مساجدَ كثيرة بالقاهرة، وعمّر أحواضًـا كثيرةً فى الطُّرُقات ، وبَنَى بنابُلُس مدرسـةً وبالرملة بِيمارِسْتانًا . قال : وأخبرنى القـاضى شهاب الدين بن فَضْـل الله أنه كان حنفىّ المذهب، ثم قال : وكان فيه عصبيّة شديدةٌ لأصحابه ، وآنتفع به خَلْقٌ كثيرٌ فى الدولة الناصرية لوجاهته عنـد أُستاذه وإقدامه عليه . قال الصلاح : أمّا أنا فسمعت السلطان الملك الناصر محمدبن قلاوون يقول يوما فى خانقاة سِرْياقوس لجُندىٍّ واقف بين يديه يطلب إقطاعًا : لا تُطَوِّل ، والله لو أنك آبن قلاوون ما أعطاك القاضى فخر الدين خُبْزًا يعمل أكثر من ثلاثة آلاف درهم . وقد ذكرنا من أحواله أكثر من هذا فى المنهل الصافى .

وتُوُفّى الأمير سيف الدين سُوتَاى[1] صاحب ديار بكر بالمَوْصِل فى هذه سنه . وكان مَلِكًا جليلًا ذا رياسة ووقار، وعُمّر طويلًا، وكان من أجلّ ملوك ديار بكر .

وتُوفّى شيخ القُرّاء فى زمانه برهان الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الربعى الجَعْبَرِىّ فى شهر رمضان . وكان من أعيان القُرّاء فى زمانه .

وتُوفى شيخ القراءات أيضا صَدْر الدين أحمد بن محمـد بن عبد الله البَنْدَرِى[2] الشافعىّ فى جُمادى الآخرة .

(١) ضبط فى الدرر الكامنة بالعبارة (بضم أوله وسكون الواو وبعدها مثناة) . وفى المنهل الصافى : « سوباى » بالباء الموحدة . (٢) فى الأصلين : «الرندى» . وفى السلوك وهامش الدرر الكامنة : « الزندى » . وما أثبتناه عن الطالع السعيد ورواية صلب الدرر الكامنة وهـو الأصح لأنه تصدّر للإقراء بقوص ومات بها .

وتُوفّى الأمير سيف الدين أَلْجَاىْ بن عبد الله النّاصرى الدَّوَادَار . كان من مماليك الملك الناصر محمد وجعله دوادارًا صغيرًا جنديًّا مع الأمير أَرْسلان[1] الدَّوَادَار ، فلمّا تُوفّى أَرْسلان ٱستقلّ أُلْجَاى المذكور بالدَّوَادارِيّة الكبرى عِوَضَه على إِمْرَة عشرة مدّة سنين ، ثم أعطاه إِمْرَة طبلخاناه . قال الإمام خليل بن أَيْبَك فى تاريخه : وأمّا ٱسمه فى العَلَامة فما كتب[2] أحد أحسن منه . وكان خبيرًا عارفًا عَفِيفًا خَيِّرًا طويل الروح . وكان يحبّ الفضلاء ويميل إليهم ويقضى حوائجهم ويناومون عنده ويبحثون ويسمع كلامهم ، ويتعاطى معرفة علوم كثيرة . ومع هذا كان لا بُدّ فى خَطّه أن يُؤَنّث المذكّر . وعَمَّر له دارًا[3] على الشارع خارج بابى زويلة ، غرِم على بوابها مائة ألف درهم ، فلم تستكمل حتّى مَرِض ونزل إليها من القلعة مريضًا ، فأقام بها إلى أن مات . وولى الدَّوَادَارِيّة من بعده الأمير صلاح الدين يوسف .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وست أصابع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وإحدى عشرة إصبعا . والله أعلم .

---

(١) تقدّمت وفاته سنة ٧١٧ هـ . (٢) فى الأصلين : « فما كتبه أحد أحسن منه » .

(٣) هذه الدار هى التى ذكرها المقريزى فى خططه بٱسم الدار القردمية (ص ٦٧ ج ٢) فقال : إن هذه الدار خارج باب زويلة بخط المزاز بين من الشارع المسلوك فيه إلى رأس المنجبية . بناها الأمير ألجاى الناصرى ، وبعد وفاته سكنتها خوند طاشة خاتون المعروفة بالقردمية ٱبنة الملك الناصر محمد بن قلاوون مدّة طويلة فعرفت بها . وبعد وفاتها سكن هذه الدار الأمير جمال الدين محمود بن على الأستادار ، وأنشأ تجاهها مدرسته المعروفة بالمحمودية .

وأقول : إن هذه المدرسة لا تزال موجودة إلى اليوم ، وتعرف بجامع الكردى بشارع الخيامية بجوار قصبة رضوان .

ويستفاد مما ورد فى كتاب وقف رضوان بك الفقارى المحرر فى ٨ شهر ربيع الأوّل سنة ١٠٥٣ هـ أن هذه الدار صارت تنتقل من يد مالك إلى يد آخر حتى آنتقلت إلى ملك الأمير رضوان بك الفقارى بجدد بناءها الحالى من أساسه ، ثم أوقفها بموجب كتاب الوقف المذكور . وتوفى إلى رحمة الله فى سنة ١٠٥٦ هـ وإليه تنسب قصبة رضوان المجاورة لهذه الدار التى لاتزال موجودة إلى اليوم وتعرف ببيت رضوان بك وبها مقعد أثرى جميل ، وهى تحت نظر وزارة الأوقاف وهى بشارع الخيامية خارج باب زويلة بالقاهرة .

* * *

سنة اربع وعشرين من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة .

فيها توفى القاضى قُطْب الدين موسى بن أحمد بن الحسين ناظر جيش دِمَشْق ورئيسها، المعروف بآبن شيخ السَّلّامِيَّة(١) عن آثنتين وسبعين(٢) سنة، وكان نبيلا فاضلا وَفور الحُرمة .

وتُوفِّى قاضى القضاة بدر الدين محمــد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الحَمَوِىّ الشافعى فى حادى عشر(٣) جُمــادَى الأولى وهو معزولٌ بعــد ما عَمِى . مولده بحمــاة فى سنة تسع وثلاثين وستمائة، وهو والد قاضى قُضاة الديار المصريّة عِزّ الدين عبد العزيز بن جَمَاعة . وكان إماماً عالمًــا مصنِّفا، أخذ النحو عن آبن مالك(٤)، وأفتى قديمًــا، وعُرِضت فتواه على الشيخ محيى الدين النَّوَوِىّ(٥) فآستحسن ما أجاب به . وتولى قضاء القُــدْس والخطابة بهــا . ثم نُقِل إلى مصر فولى قضاءها بعــد عَزْل تَقِىّ الدين آبن بنت الأعَزّ(٦) فى أوائل سنة تسعين وستمائة . ثم وقع له أمورٌ حكيناها فى ترجمته فى تاريخنا « المنهل الصافى » . ومن شعره :

إِرْضَ مِنَ الله ما يُقَدِّرُهُ * أرادَ منك المُقَامَ أو نَقَلَكْ
وحيثما كنتَ ذا رفاهِيَــةٍ * فَآسْكُنْ نخيرُ البلاد ما حَمَلَكْ

---

(١) هى تربة السلامية التى أنشأها قطب الدين المذكور ودفن بها . (عن مختصر تنبيه الطالب و إرشاد الدارس فى أخبار المدارس، آختصار عبد الباسط العلوى الواعظ الدمشق) . (٢) فى الأصلين : «عن آثنتين وتسعين» . والتصحيح عن السلوك والمنهل الصافى والدرر الكامنة . (٣) فى طبقات الشافعية أنه توفى فى الحادى والعشرين من جمادى الأولى . (٤) هو جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك النحوى . تقدمت وفاته سنة ٦٧٢ هـ . (٥) هو محيى الدين يحيى بن شرف ابن مرى بن حسن بن حسين بن محمد النووى . تقدّمت وفاته سنة ٦٧٦ هـ . (٦) هو آبن بنت الأعز تقى الدين أبو القاسم عبــد الرحمن آبن قاضى القضاة تاج الدين محمــد بن عبد الوهاب الشافعى . تقدمت وفاته سنة ٦٩٥ هـ .

وتمّمَ هذه الأبيات الحافظُ شهاب الدين أحمد بن حَجر، فقال رحمه الله :

وحَسِّنِ الخُلُق وٱستقِمْ فتَى * أساتَ أحْسِنْ ولا تُطِلْ أملَكْ

مَنْ يَتَّقِ اللهَ يُؤْتِه فَرجًا * ومَنْ عصاهُ ولا يتوبُ هلكْ

قلت : والبيت الثانى من قول ٱبن جَمَاعة مأخوذٌ من قول المتنبّي، ولكن فاته الشَّنَب، وهو :

وكُلُّ ٱمرِئٍ يُبْدِى(١) الجَمِيلَ مُحَبَّبٌ * وكُلُّ مَكانٍ يُنْبِتُ العِــزَّ طَيِّبُ

وتوفّى الشيخ الإمام المؤرّخ الفقيه شهاب الدين أبو العبّاس أحمد بن عبد الوهّاب(٢) ٱبن أحمــد بن عبد الوهاب بن عبادة البَكْرِىّ النُّوَيْرِىّ(٣) الشافعىّ، صاحب التاريخ المعروف «بتاريخ النُّوَيْرِى» فى يوم الحادى والعشرين من شهر رمضان . كان فقيهاً فاضلًا مؤرِّخًا بارعًا، وله مشاركةٌ جيّدة فى علوم كثيرة وكَتَب الخطَّ المنسوب. قيل إنه كَتَب صحيحَ البُخارى ثمــانى مَرّات، وكان يَبِيع كلَّ نسخة من البُخارى بخطّه بألف درهم، وكان يكتب فى كل يوم ثلاث كَرَاريس، وتاريخه سمّاه(٤) : « منتهى الأرب، فى علم الأدب » فى ثلاثين مجلدا . رأيته وٱنتقيتُه ونقلتُ منه بعضَ شىء فى هذا التاريخ وغيره . ومات وهو من أبناء الخمسين . رحمه الله .

(١) رواية ديوان المتنبي : * وكل ٱمرئ يولى ... *

(٢) كذا نسبه فى الأصلين والسلوك والمنهل الصافى . وفى الدرر الكامنة : «أحمد بن عبد الوهاب ابن محمد بن عبد الدائم النويرى شهاب الدين» . وفى الطالع السعيد : «أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم البكرى ينعت بالشهاب النويرى» . وفى المنهل الصافى أنه توفى سنة ٧٣٢هـ . (٣) نسبة إلى النويرة، إحدى قرى مركز بنى سويف بمديرية بنى سويف بمصر . (٤) هكذا ورد فى المنهل الصافى والأصلين وٱبن كثير، مع أن النويرى نفسه سماه : «نهاية الأرب فى فنون الأدب» . راجع نهاية الأرب طبع دار الكتب المصرية (ج ١ ص ٢٥) .

وتوفّى الأمير سيف الدين بَكْتَمُر[(١)] بن عبد الله الرُّكْنِىّ الساقى الناصرىّ بعد آبنه أحمد بثلاثة أيام فى عاشر المحرّم[(٢)] وحُمل[(٣)] إلى نَخْل[(٤)] فدفن بها، وآتُّهِمَ الملك الناصر أنه آغتالهما بالسمّ. وقـد تقدّم ذكر ذلك كله مفصلا فى ترجمة[(٥)] الملك الناصر، غير أننا نذكره هنا تنبيهًا على ما تقدّم ذكره. كان أصل بَكْتَمُر من مماليك الملك المظفر بيبَرْس الجَاشْنَكِير، ثم آنتقل إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون، لعلّه بالخِدَم، فإنّ أستاذه المظفر بيبَرْس كان أمَّرَه عشرة فى أواخر دولته، ولولا [أنه] أعتقه ما أمَّره، فعلى هذا يكون عتيقَ المظفَّر. والله أعلم. ويُقَوِّى ما قلتُـه ما سنذكره، وهو أن بَكْتَمُر هذا حظِى عند الملك الناصر لجمال صورته وجعله ساقيًا. وكان غريبًا فى بيت السلطان: لأنه لم يكن له خُشْدَاش، فكان هو وحده، وسائرُ الخاصكيّة حربا عليه. وعظُمت مكانتُه عند السلطان حتى تجاوزت الحدّ. قال الصلاح الصَّفَدِىّ: كان يقال: إنّ السـلطانَ وبَكْتَمُر لا يفترقان، إما أن يكون بكتمر عند السـلطان، وإما أن يكون السلطان عند بَكْتَمُر. انتهى كلام الصَّفَدِىّ باختصار.

---

(١) فى الدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٣٦ هـ. (٢) فى الأصلين هنا: «فى تاسع المحرم». وتصحيحه عن السلوك وما تقدّم ذكره فى صفحة ١٠٥ من هذا الجزء. (٣) تقدّم فى ص ١٠٥ من هذا الجزء: «وحمل بكتمر إلى عيون القصب فدفن بها». (٤) نَخْل بإمالة النون وكسر الخاء. أصل آسمها نخر (بفتح النون وكسر الخاء) ثم حرفت إلى نخل. وقال أبو عبيد البكرى فى معجمه: بطن نخر وهى منهل من مناهل الحاج، وهى قرية ليس بها نخيل ولا شجر، يسكنها نفر من الناس، ويقال لها بطن نخل. وورد فى معجم البلدان لياقوت: نخل: آسم موضع قديم بشبه جزيرة سـينا فى طريق الشـام من ناحية مصر. وكانت نخـل محطة من محطات طريق الحج فى الزمن السابق وبها آبار ماء عذب. وهى اليوم نجع صغير واقع فى وسط جبال شبه جزيرة سينا بقسم سينا المتوسط التابع لمحافظة سينا بالصحراء الشرقيـة التابعة للملكة المصرية. وتقع نخل شرق مدينة السويس على بعـد ١٢٠ كيلو مترًا على خط مستقيم منها، وبها نقطة بوليس من عساكر مصلحة الحدود لحفظ الأمن بتلك الجهة.

(٥) راجع صفحة ١٠٢ وما بعدها من هذا الجزء.

قلت : ووقع لبكتمر هذا من العظمة والقرب من السلطان ما لم يقع لغيره من أبناء جنسه . وقد آستوعبنا أمره فى « المنهل الصافى » مستوفى ، حيث هو كتاب تراجم الأعيان ، وليس لذكره هنا إلا الآختصار ، إذ هذا الكتاب موضوع للإطناب فى تراجم ملوك مصر لا غير ، ومهما كان غير ذلك يكون على سبيل الآستطراد والضميمة لحوادث الملك المذكور لا غير ، فيكون الآختصار فيما عدا ملوك مصر أرشق ، وإلا يطل الشرح فى ذلك حتى تزيد عدّة هذا الكتاب على مائة مجلّد وأكثر . وقد سُقنا أيضًا من ذكر بكتمر فى أصل ترجمة الملك الناصر قطعة جيّدة فيها كفاية فى هذا الكتاب ، فلتنظر هناك .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وثمانى أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وست عشرة إصبعا .

* *

سنة خمس وعشرين من ولاية الملك الناصر الثالثة على مصر ، وهى سنة أربع وثلاثين وسبعمائة .

فيها توفّى الأمير سيف الدين ألْماس[1] بن عبد الله الناصرى حاجب الحُجّاب بالديار المصريّة فى محبسه خنقًا فى ليلة ثانى عشر صفر ، وحُمل من الغد حتّى دُفن بجامعه[2] بالشارع خارج باب زويلة . وكان من مماليك الناصر محمد ، اشتراه ورقّاه وأمّره وجعله جاشنكيره ، ثم ولّاه الحجوبيّة ، فصار فى محلّ النيابة لشغور منصب النيابة فى أيامه ، فكان أكابرُ الأمراء يركبون فى خدمته ويجلس فى باب القلعة

(١) ضبطه المؤلف فى المنهل الصافى بالعبارة فقال : «بضم الهمزة ولام ساكنة وميم مفتوحة وألف بعدها سين مهملة » . (٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٠٦ من هذا الجزء .

وتقف الحجّاب فى خدمته، ولا زال مقرّبًا عند السلطان حتى قبض عليه لأمور بلغته عنه: منها، أنه كان اتّفق مع بكتمر الساقى على قتل السلطان، ومنها محبّته لصبىّ من أولاد الحسينيّة وتهتّكه بسببه، وغير ذلك. ولمّا حبسه السلطان منعه الطعامَ والشرابَ ثلاثة أيام ثم خنقه. وقد تقدّم من ذكره فى أصل ترجمة الملك الناصر بعد عوده من الحجاز نبذة أخرى يعرف منها أحواله. وكان ألماس غتميًّا لا يعرف بالعربيّة شيئا. وكان كريمًا ويتباخل خوفًا من الملك الناصر. ولمّا مات وجد له أشياء كثيرة.

وتوفّى الأمير علم الدين (١) سليمان بن مهنّا بن عيسى ملك العرب وأمير آل فضل فى خامس عشرين ربيع الأوّل، وتولّى الإمرة بعده سيف بن فضل [بن عيسى ابن مهنّا] (٢).

وتوفّى السلطان الملك الظاهر أسد الدين عبد الله ابن الملك المنصور نجم الدين أيوب ابن الملك المظفّر يوسف بن عمر [بن علىّ] (٣) بن رسول متملّك اليمن، بعد ما قبض عليه الملك المجاهد (٤) بقلعة دملوه (٥)، وصار الظاهر هذا يركب فى خدمة المجاهد، ثم سجنه المجاهد مدّة شهرين وخنقه بقلعة تعز (٦).

وتوفّى قاضى حماة نجم الدين عمر بن محمد بن عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد ابن هبة الله بن أحمد المعروف بابن العديم الحلبىّ الأصل الحنفىّ عن خمس وأربعين سنة، وهو من بيت علم ورياسة وفضل.

(١) فى المنهل الصافى والدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٤٤ هـ. (٢) الزيادة عن الدرر الكامنة والمنهل الصافى. (٣) تكملة عن السلوك والمنهل الصافى. (٤) هو الملك المجاهد سيف الدين على بن داود بن يوسف بن عمر بن على بن رسول. توفى سنة ٧٦٤ هـ كما فى المنهل الصافى أو سنة ٧٦٦ هـ، كما فى صبح الأعشى (ج ٥ ص ٣٠). (٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٨٦ من هذا الجزء. (٦) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة.

وتوفّى الأمير طُغَاى تَمُر بن عبد الله [العُمَرِىّ] (١) الناصرىّ أحد مماليك الملك الناصر وزوج ابنته في ليلة الثلاثاء ثامن عشرين شهر ربيع الأوّل. وكان من أجلّ مماليك الناصر وأمرائه وأحد خواصه.

وتوفّى الأمير سُوسُون (٢) بن عبد الله الناصرىّ أحد مُقَدَّمِى الألوف بديار مصر وأخو الأمير قَوْصُون في ليلة الجمعة رابع عشر جُمَادَى الأُولى. ٥

وتُوفّى الشيخ الإمام العالم الحافظ ذو الفنون فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد ابن محمد [بن أحمد] (٣) بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس اليعمُرىّ الإشبيلىّ في شعبان. كان إماماً حافظاً مصنّفاً، صنّف السِّيرة النبويّة وسمّاه «كتاب عيون الأثر (٤) في فنون المغازى والشمائل والسِّيَر»، ومختصر ذلك سمّاه «نور العيون» (٥)، وكتاب «تحصيل الإصابة في تفضيل الصحابة» و«النَّفْح الشَّذِى (٦) في شرح جامع التِّرْمِذِى» ١٠ وكتاب «بُشْرَى اللَّبيب بذكرى الحبيب». وكان له نظمٌ ونثر علّامة فيهما حافظاً مُتْقِناً. ومن شعره قصيدته التي أوّلها:

عَهْدِى به والبَيْنُ ليس يَرُوعُهُ * صَبًّا بَرَاهُ نُحُولُهُ ودُموعُهُ
لا تطلبوا في الحُبِّ ثأرَ مُتَيَّمٍ * فالموتُ من شَرْعِ الغَرَامِ شُرُوعُهُ
عن ساكنِ الوادِى سَقَتْهُ مَدَامِعِى * حَدِّثْ حَدِيثاً طابَ لى مَسْمُوعُهُ ١٥

(١) زيادة مما تقدّم في ترجمة الملك الناصر محمد ص ٩٠ من هذا الجزء ومن السلوك.

(٢) ورد في بعض المصادر «صادر». (٣) التكملة عن ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي، والدرر الكامنة والسلوك والمنهل الصافي وطبقات الشافعية. (٤) في الأصلين والمنهل الصافي: «عيون السير ... الخ». وتصحيحه من شذرات الذهب والدرر الكامنة وطبقات الشافعية. وتوجد منه نسخ مخطوطة كاملة وأجزاء من نسخ مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية في التاريخ تحت أرقام مختلفة. ٢٠

(٥) يوجد منه نسخ كثيرة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية في التاريخ تحت أرقام مختلفة. ونسخة أخرى مخطوطة في فهرس الحديث تحت رقم [١٥٦٢ حديث].

(٦) في هامش ذيل تذكرة الحفاظ ص ١٧: «القوح الشذى في شرح الترمذى».

أَفْدِى الذى عَنَتِ البُدُورُ لوَجْهِهِ * إِذْ حَلّ معنَى الحُسنِ فيه جَميعُهُ
البَــدْرُ من كَلَفٍ به كَلَفٌ به(١) * والغُصنُ من عَطْفٍ عليه خُضُوعُهُ
لله(٢) حَــلْوِىُّ المَرَاشِـفِ واللَّمَى * حُلْوُ الحديثِ ظَرِيفُه مَطْبُوعُه
دارتْ رَحِيقُ لِحَاظِهِ فَلَنَا بهـا * سَــكَرٌ يَجِلّ عن المُدَام صَنِيعُهُ
يَجْـنِى فأُضْمِرُ عَتْبَـهُ فإذا بَدَا * فجماله ممّـا جَنَـاه شَــفِيعُهُ

وتُوفّى الأمير قَرَطاى(٣) بن عبد الله الأشرفىّ نائب طرابُلُس، وقد جاوزستين سنة فى ثامن عشرين صفر، وكان معظَّمًا عند الملك، أَمَّره وولّاه نيابةَ طرابُلُس إلى أن مات بهـا .

وتُوفّى الأمير سيف الدين بَلَبَان بن عبد الله المعروف بطُرْنا(٤) نائب صَــفَد فى حادى عشرين ربيع الأوّل . وكان أميرًا شجاعاً مقداماً . ١٠

وتُوفّى قاضى القضاة جمال الدين أبو الربيع سليمان آبن الخطيب مجد الدين عمر آبن عثمان الأَذْرَعى الشافعى المعروف بالزُّرَعىّ، فى سادس صفر بالقاهرة وهو قاضى العسكر بها . وكان فقيها عالمـًا .

وتُوفّى الأمير سيف الدين خاص ترك(٥) بن عبدالله الناصرىّ أحد مُقَدَّمى الألوف بالديار المصريّة فى شهر رجب بدِمَشْق ، وكان من خواصّ ممـاليك الملك الناصر ١٥ محمد بن قلاوون .

(١) الكلف هنا : شىء يكون فى الوجه كالسمسم أو هو السواد .
(٢) رواية طبقات الشافعية : « لله معسول ... الخ » .
(٣) فى المنهل الصافى والدرر الكامنة : « قراطاى » بألف بعد الراء .
(٤) ضبط فى الدرر الكامنة « بضم الطاء وسكون الراء » . وفى المنهل معناه : « كركى »
(٥) فى المنهل الصافى : « خاص بك » .

وتوفى الشيخ مجد الدين حرمى بن قاسم بن يوسف العامرى[1] الفاقوسى[2] الفقيه الشافعى فى ذى الحجة .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ذراعان وثمانى أصابع . مبلغ الزيادة عشرة ذراعا وآثنتان وعشرون إصبعا .



السنة السادسة والعشرون من ولاية الملك الناصر الثالثة على مصر وهى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة .

فيها تُوفّى الأمير علم الدين سَنْجَر بن عبد الله الخازن والى القاهرة وهو معزول فى يوم السبت ثامن جُمادَى الآخرة عن نحو تسعين سنة . وأصله من مماليك الملك المنصور قلاوون وترقّى حتى صار خازِنًا ثم شادّ الدواوين، ثم ولى الكَشْف بالبَهْنَسا[3] بالوجه القبلى ، ثم ولى القاهرة وشَدّ الجهات وأقام عدّة سنين . وكان حَسَن السِّيرة ، وإليه يُنْسب حِكْر[4] الخازن خارج القاهرة

(١) فى الدرر الكامنة : «ابن هاشم» . (٢) نسبة إلى بلدة فاقوس قاعدة مركز فاقوس أحد مراكز مديرية الشرقية بمصر . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٥٥ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٤) ذكره المقريزى فى خططه (ص ١٣٥ ج ٢) فقال : إن هذا الحكر فيما بين بركة الفيل وخط الجامع الطولونى ، كان من جملة البساتين ثم صار إصطبلا لخيول المماليك السلطانية . فلما تسلطن الملك العادل كتبغا أخرج منه الخيول وعمله ميدانا يشرف على بركة الفيل فى سنة ٦٩٥ هـ . ولما خلع العادل كتبغا أهمل أمر الميدان ، فعمر فيه الأمير علم الدين سنجر الخازن والى القاهرة بيتا ، فعرف من حينئذ بحكر الخازن وتبعه الناس فى البناء وأنشئوا فيه الدور الجليلة .

ولما تكلم المقريزى على ميدان بركة الفيل (ص ١٩٨ ج ٢) قال : إن هذا الميدان أنشأه العادل كتبغا ، وبادر الناس فى ذلك إلى بناء الدور بجانبه ، وكان أول من أنشأ هناك الأمير علم الدين سنجر الخازن فى الموضع الذى عرف اليوم بحكر الخازن ، وتلاه الناس والأمراء فى العمارة ، ثم قال : وما برح هذا الميدان باقيا إلى أن عمر الملك الناصر محمد بن قلاوون قصر الأمير بكتمر الساقى على بركة الفيل ، فأدخل فيه جميع أرض هذا الميدان وجعله إصطبل قصر الأمير بكتمر الساقى فى سنة ٧١٧ هـ . =

على بركة الفيل، وتُربتــه بالقرب من قبـة[1] الإمام الشـافعيّ بالقرافة .

وتُوفّى الأمير صـلاح الدين طَرْخَان[2] آبن الأمير بدر الدين بَيْسَرِى بسجنه بالإسكندرية فى جُمادَى الأولى بَعد ما أقام بالسجن أربع عشرة سنة .

وتُوفّى الشيخ الإمام الحافظ المؤرخ قطبالدين أبو علىّ عبدالكريم بن عبدالنُّور آبن مُنِير الحَلَبىّ ثم المصرىّ الحنفىّ . ومولده فى سنة أربع وستين وستمائة . وكان بارعا فى فنون صاحب مصنفات، منها «شرحه لشطر صحيح البخارى» ، و«تاريخ مصر» فى عِدّة مجلدات ، بيّض أوائله ولم إقف عليــه إلى الآن ، وخَرّج لنفســه أربعين تُساعِيّات . وهو آبن أخت الشيخ نصر المَنْبِجىّ[3] ، وبخاله كان يُعرف وآنتفع بصحبته .

---

= ومما ذكره المقريزى عن الميدان المذكور يتبين أن أرضه قد دخلت بأ كلها فى قصر بكتمر الساقى . وأما حكر الخازن فكان مجاورا للقصر من الجهة الشرقية أى لأرض الحوض المرصود فى وقتنا الحاضر . وبناء على ذلك تكون الأرض التى كان قائمـا عليها حكر الخازن واقعة فى المنطقة التى تحدّ اليوم من الشرق بشارع جامع أزبك وحارة نجـم الدين ، ومن الشمال بحارة نجم الدين أيضا وبعطفة حـمام بابا ، ومن الغرب شارع محمد قدرى باشا ، ومن الجنوب شارع الخضيرى بالقاهرة .

ولمـا تكلم على باشا مبارك فى خططه على شارع نور الظلام (ص ١٢٦ ج ٢) قال : إن هـذا الشارع كان يعرف أوّلا بحكر الخازن ثم عرف بحكر الخادم وبدرب الخادم بالدال المهملة بدل الزاى المعجمة ، كما وجد ذلك فى حجج أملاك هـذه الخطة . ثم ذكر فى صفحة ٥٩ ج ٢ أن منزل مصطفى رياض باشا الذى به اليوم محكمة مصر الشرعية الـكبرى كائنة بدرب الخادم والآن بشارع نور الظلام .

وبالبحث تبين لى أن درب الخادم الذى يعرف اليوم بشارع نورالظلام لم يكن بحكرالخازن أو الخادم ، وإنما هو الطريق التى كانت توصل إلى الحكر المذكور فعرفت بذلك .

وقـد أطلقت مصلحة التنظيم آسم سنجر الخازن على حارة متفرعة من ميدان مصطفى باشا فاضل شرق المدرسة الخديوية باعتبار أن حكر الخازن كان فى تلك الجهة . وهـذا غير صحيح ، لأن الجهــة المذكورة بعيدة عن الموقع الأصلى لهذا الحكر ولا علاقة لها به ، كما ذكرنا

(١) بالبحث عن مكان هـذه التربة تبين أنها قد آندثرت ومن المتعذر تعيين مكانها الآن لأن جبانة الإمام الشافعى المسماة بالقرافة الصغرى قد طرأ عليها تغييرات كثيرة . (٢) فى الدرر الكامنة : « طرجاى » بالجيم وألف وياء . (٣) تقدمت وفاته سنة ٧١٩ هـ .

وتُوفّى الشيخ الإمام المُجَوِّد العلّامة محمد بن بَكْتُوت الظاهِرِىّ القَلَنْدَرِىّ[(١)] الحنفىّ بطرابُلُس فى خامس عشر ربيع الأوّل، وكان كاتبًا مُجَوِّدًا . ذكر أنّه كتب على ابن الوحيد[(٢)]. وكان يَضَع المِحبرةَ على يده اليسرى والمُجَلَّدَةَ فى يده[(٣)] من كتاب الكَشّاف للزَّمَخْشَرِىّ ويكتب منه ما شاء وهو يُغَنِّى[(٤)] فلا يَغْلَط. وكان أوّلًا خَصِيصًا عند الملك المؤيّد صاحب حماة، وأقام عنده مدّة ثم طَرَدَه عنه .

وتُوفّى الشيخ الواعظ شمس الدين الحسين[(٥)] بن أسد بن المبارك بن الأثير بمصر فى جُمادى[(٦)] الآخرة . وكان فقيهًا يعظ الناس وعليه قابليّة .

وتوفى القاضى زَيْن الدِّين عبد الكافى آبن ضياء الدين علىّ بن تَمّام الأنصارىّ الخَزْرَجِىّ السُّبْكِىّ[(٧)] بالمحلّة[(٨)] وهو على قضائها . وكان فقيها بارعا .

(١) نسبة إلى طائفة القلندرية . راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٥٦ من هذا الجزء .
(٢) تقدّمت وفاته سنة ٧١١ هـ . وفى الدرر الكامنة : «كتب على آبن خطيب بعلبك» الذى سيذكر المؤلف وفاته بعد قليل . (٣) فى السلوك : «على زنده» . (٤) فى أحد الأصلين وهامش الدرر : «وهو يمنّى» . (٥) فى شذرات الذهب : «الحسين بن راشد» .
(٦) فى الدرر الكامنة أنه توفى فى ذى الحجة . (٧) السبكى نسبة إلى سبك وهو آسم لقريتين قديمتين فى مصر، إحداهما سبك الضحاك ويقال لها سبك الثلاث لانعقاد سوقها فى يوم الثلاثاء من كل أسبوع، وهى الآن إحدى قرى مركز منوف بمديرية المنوفية وهى التى ينسب إليها عبد الكافى المذكور، كما ورد فى كتاب حسن المحاضرة للسيوطى . والقرية الثانية سبك العبيد أو سبك العويضات، وتسمى اليوم سبك الأحد لانعقاد سوقها فى يوم الأحد من كل أسبوع، وهى إحدى قرى مركز أشمون بمديرية المنوفية بمصر
(٨) المحلة المقصودة هنا مدينة المحلة الكبرى قاعدة مركز المحلة الكبرى بمديرية الغربية بمصر . وهى من المدن المصرية القديمة، آسمها القديم «ديدوسيا» والقبطى «دقلا» . ولما فتح العرب مصر عرفت بآسم محلة دقلا أو محلة شرقيون . وكان يوجد قديما بمصر نحو ستين قرية بآسم محلة، تمييز كل قرية منها بلقب تعرف به أو بنسبة تعرف بها، وقد تغير أسماء بعضها فأصبح عددها الآن ٣١ قرية كلها مضافة إلى مميز لها بآسم محلة كذا، ما عدا المحلة هذه فيقال لها المحلة بأداة التعريف لشهرتها . وقد غلب على هذه المدينة آسم المحلة بغير إضافة حتى صار لا يفهم عند الإطلاق إلا هى، ويقال لها اليوم المحلة الكبرى لتمييزها من القرى الأخرى التى بآسم محلة .

وتُوفّى الشّيخ بهاء الدين محمود آبن الخطيب محيي الدين محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهّاب بن علىّ بن أحمد بن عقيل السُّلَمِىّ[(١)] شيخ الكُتّاب فى زمانه، المعروف بآبن خطيب بَعْلَبَكّ بدِمَشْق فى شهر ربيع الأوّل .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم لم يحرر . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ٥ ذراعا وإحدى وعشرون إصبعا . والله تعالى أعلم .

---

= وورودت فى كتاب أحسن التقاسيم للمقدسى بآسم المحلة الكبيرة . وفى نزهة المشتاق : المحلة مدينة كبيرة ذات أسواق عامرة وتجارات قائمة وخيرات شاملة . وقال ياقوت فى معجم البلدان : المحلة عدة مواضع بمصر، منها محلة دقلا وهى أكبرها وأشهرها ثم ذكرها مرة ثانية فقال : ومنها محلة شرقيون بمصر أيضا وهى المحلة الكبرى، مدينة مشهورة بالديار المصرية وهى ذات جنبين، أحدهما سندفا والأخرى ١٠ شرقيون . ويفهم مما ذكره ياقوت أن محلة دقلا هى بلدة أخرى غير محلة شرقيون التى هى المحلة الكبرى فى حين أنهما بلدة واحدة . ولكن يظهر أن ياقوت نقل آسم محلة دقلا من كتاب غير الذى نقل عنه محلة شرقيون، فظن أنهما بلدتان لا علاقة لإحداهما بالأخرى، والحقيقة أنهما بلدة واحدة كما ذكرنا .

ووردت فى الآنتصار لآبن دقماق : محلة دقلا وتعرف بمدينة المحلة وهى قصبة إقليم الغربية بمصر، وولايتها تعرف قديما بالوزارة الصغيرة وهى مدينة كبيرة ذات أسواق ومساجد ومدارس وقياسر وفنادق ١٥ ومناظر وبساتين .

وكانت المحلة الكبرى قاعدة لإقليم الغربية من عهد الدولة الفاطمية إلى القرن الماضى؛ فإنه فى سنة ١٢٥٢هـ = ١٨٣٦ م نقل ديوان مديرية الغربية والمصالح الأميرية الأخرى من المحلة الكبرى إلى مدينة طنطا بناء على طلب عباس باشا حلمى الأول منذ كان مديرا للغربية والمنوفية اللتين كانتا يديرهما معه بآسم مديرية روضة البحرين . وبسبب هذا النقل أصبحت المحلة فى ذلك الوقت من النواحى التابعة ٢٠ لمركز سمنود كما أصبحت طنطا قاعدة لمديرية الغربية . وفى سنة ١٨٨٢ نقل ديوان المركز من سمنود إلى المحلة الكبرى فأصبحت قاعدة لمركز المحلة الكبرى، ولا تزال من أكبر المدن المصرية وأشهرها، فهى مركز تجارى عظيم للقطن والمحصولات الزراعية الأخرى ولنسج الأقمشة القطنية والحريرية على آختلاف أنواعها وألوانها .

ولقد زادت شهرة المحلة وزاد عدد سكانها بسبب المحالج والمعامل الكبيرة التى أنشأتها فيها شركة مصر ٢٥ من سنة ١٩٢٠ لحليج القطن وغزله ونسجه وتلوينه . فإلى هذه المؤسسات العظيمة يرجع الفضل الأكبر فى عمران مدينة المحلة الكبرى ورفاهية أهلها حتى أصبحت فى مقدمة المدن الصناعية بمصر

(١) فى الأصلين : «السمى» . وما أثبتناه عن السلوك والدرر الكامنة . وفى شذرات الذهب وآبن كثير : «المسلمى» .

⁂

السنة السابعة والعشرون من ولاية الملك النـاصر محمد الثالثة على مصر ،
وهى سنة ست وثلاثين وسبعمائة

فيهـا توفّى القَانْ[1] بو سـعيد بن القان محمد خَرْبَنْـدَا[2] بن القان أَرْغُون بن القانْ أَبْغَا بن القان الطاغيـة هُولَاكُو ملك التّتار وصـاحب العراق والجزيرة وأَذْرَبِيجانَ[3] وخُرَاسانَ والروم وأطراف ممـالك ما وراء النهر فى شهر ربيع الآخر، وقـد أناف على ثلاثين سـنة . وكانت دولته عشرين سنة ، لأنّ جلوسـه على تخت الملك كان فى أوّل جُمـادى[4] الأولى سـنة سبعَ عشرةَ وسـبعمائة بمدينة السلطانيـة[5] ، وعمره إحدى عشرة سنة . و بو سعيد آسم غير كُنْية (بضم الباء ثانية الحروف وسكون الواو) . وسعيد معروف لاحاجة لتعريفه ، ومن الناس من يقول بوصعيد (بالصاد المهملة) . وكان بو سـعيد المذكور مَلِكًا جليلا مُهابا كريما عاقلا ، ولديه فضـيلة ، ويكتب الخط المنسوب ، ويُجيـد ضرب العود والمُوسِيقى ، وصنّف فى ذلك قِطَعًا جيّـدةً فى أنغام غريبة من مذاهب النَّغَم . وكان مشكور السِّـيرة ، أبطل فى سلطنته عدّة مكوس ، وأراق الخمور من بلاده ومنع الناس من شربها ، وهدم الكنائس ، وورّث ذوى الأرحام ، فإنه كان حنفيّا ، وهو آخر ملوك التتار من بنى جِنْكِزْخان ، ولم يقم للتتار بعد موته قائمة إلى يومنا هذا .

---

(١) فى الدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٣٧ هـ .	(٢) فى الأصلين : « بو سـعيد محمد بن ابن القان خربندا » . والصحيح مما تقدم فى ص ٢٣٨ من هذا الجزء ومن السلوك .

(٣) راجع الحاشية رقم ٧ ص ٢٧٣ من هذا الجزء .	(٤) تقدم فى ترجمة أبيه ص ٢٣٩ من هذا الجزء : أن جلوسه كان فى ثالث عشر من شهر ربيع الأوّل سنة ست عشرة وسبعمائة .

(٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٣٩ من هذا الجزء .

وتوفى الأمير جمال الدين آقوش بن عبد الله الأشرفى المعروف بنائب الكَرَك محبوسا بثغر الإسكندرية فى يوم الأحد سابع جمادى الأولى . وأصله من مماليك المُلك المنصور قلاوون، وأضافه قلاوون إلى ولده الأشرف خليل وجعله أستاداره فعُرِف بالأشرفى ، وآستمر بخدمة الملك الأشرف إلى أن تسلطن ، أمّره ثم ولّاه نيابة الكَرَك . وقيل : إنه ما وُلّى نيابة الكرك إلا فى سلطنة الملك الناصر الثانية، وهو الأقوى . وقد مرّ من ذكر آقوش هذا أشياء كثيرة فى ترجمة المُظَفّر بيبرس، وعند قدوم الملك الناصر إلى الكرك لمّا خلع نفسه وغير ذلك . وكان آقوش أميرا جليلا معظّما ، وكان يقوم له الملك الناصر لمّا يدخل عليه وهو جالس على تخت الملك أمام الخدم . وطالت أيامه فى السعادة، وله مآثر كثيرة . وهو صاحب الجامع (١) الذى بآخر الحُسَيْنيّة بالقرب من كوم الرِّيش (٢)، وهو إلى الآن عامر وما حوله خراب .

وتوفى الأمير أيتَمَش (٣) بن عبدالله المحمدى نائب صَفَد فى ليلة الجمعة سادس عشرين (٤) ذى الحجة . وكان من مماليك الملك الناصر محمد ومن خواصه ، وهو أحد من كان ينْدُبه الناصر وهو بالكرك لمهماته ؛ ولمّا تسلطن أمّره ثم ولّاه نيابة صَفَد وغيرها إلى أن مات . وكان أميرًا عارفا كاتبا فاضلا عاقلا مدبّرا متواضعا كريما .

وتوفى الأمير سيف الدين إيناق (٥) بن عبد الله الناصرى أحد مُقَدَّمى الألوف فى ثامن عشرين شعبان (٦) ، وكان أيضا من خواصّ الملك الناصر محمد بن قلاوون ومن أكابر مماليكه .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٠٤ من هذا الجزء . (٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٠٣ من هذا الجزء . (٣) فى الدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٣٣ هـ .
(٤) فى تاريخ سلاطين المماليك : «سادس عشر ذى الحجة» . (٥) كذا فى الأصلين . وفى الدرر الكامنة : «إناق» بدون ياء . وفى السلوك : «سيف الدين الباقرى» . و يغلب على الظن أنها محرفة عن كلمة « إيناق » . (٦) فى الدرر الكامنة أنه توفى فى شهر رمضان .

وتوفّى شيخ الكتّاب عماد الدين محمد بن العفيف محمد بن الحسن[1] الأنصارىّ الشافعىّ المعروف بابن العفيف، صاحب الخط المنسوب . كتب عدّة مصاحف بخطه . وكان إماما فى معرفة الخط، وعنده فضائل، وله نظم ونثر وخُطَب، تصدّى للكتابة مدّة طويلة، وانتفع به عامة الناس . وكان صالحا دينّا خيّرا فقيها حسن الأخلاق . مات بالقاهرة ودُفن بالقرافة وله إحدى وثمانون سنة .

وتوفّى القاضى عماد الدين إسماعيل بن محمد بن الصاحب فتح الدين عبد الله ابن محمد القَيْسَرانىّ كاتب حلب فى ذى القعدة .

وتوفّى الشيخ تَقِىّ الدين سليمان بن موسى بن بَهْرَام السَّمْهُودِىّ[2] الفقيه الشافعىّ الفَرَضىّ العروضىّ الأديب .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وسبع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا . والوفاء يوم النوروز .

(١) فى السلوك : « ابن الحسين » . (٢) كذا فى الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد صفحة ١٣٣ وطبقات الشافعية والدرر الكامنة . والسمهودى نسبة إلى سمهود . وسمهود من القرى المصرية، اسمها المصرى : « سيسهوت » والقبطى : « سمهوت » ومنه اسمها الحالى وهو سمهود . ووردت فى معجم البلدان : « سمهوط » قرية كبيرة على شاطئ غربى النيل دون فرشوط بالصعيد الأعلى بمصر . وفى التحفة السنية لابن الجيعان : سمهود من أعمال القوصية . والآن سمهود إحدى قرى مركز نجع حمادى بمديرية قنا .

وبسبب اتساع زمام سمهود وكثرة عدد نجوعها وسكانها قسم زمامها أى أراضيها فى تاريخ سنة ١٢٤٥هـ إلى خمس نواح، وهى سمهود هذه وهى الأصلية والبحرى سمهود والقبلى سمهود والأوسط سمهود والشرق سمهود، وكلها من قرى نجع حمادى . وفى الأصلين والسلوك وهامش الدرر الكامنة : « السمنودى » وهو تحريف . والسمنودى نسبة إلى سمنود، وهى من المدن المصرية القديمة كانت عاصمة المملكة المصرية فى عهد الأسرة الثلاثين الفرعونية وكان اسمها الدينى « تبنوتير » والمدنى « سبتينيتو » والرومى « سبنيتوس » والقبطى « سمنوت » ومنه اسمها العربى سمنود . وهى الآن قاعدة مركز سمنود أحد مراكز مديرية الغربية بمصر

١٥

٢٠

السنة الثامنة والعشرون من ولاية الملك الناصر محمد الثالثة على مصر، وهى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة .

فيهـا توفّى الأمير عزّ الدين أيْدَمُر[1] الخَطيرىّ المنصورىّ أحد أمراء الألوف بالديار المصرية فى يوم الثلاثاء أوّل شهر رجب بالقاهرة . وأصله من مماليك الخَطير الرومىّ والد أمير مسعود ، ثم آنتقل إلى ملك المنصور قلاوون ، فرقّاه حتى صار من أجلّ الأمراء البُرْجِيّة . ثم ترقّى فى الدولة الناصرية وولى الأستادارية . ثم وقع له أمور، وقبض عليه السلطان الملك الناصر محمد فى سلطنته الثالثة، ثم أطلقه وأنعم عليه بإمرة مائة وتَقْدِمة [ألف][2] وزيادة إمرة عشرين فارسا، وصار معظّما عند الناصر، ويجلس رأسَ الميسرة، وبقى أكبر أمراء المشـورة . وكان لا يلبس قَبَـاء مُطَرّزا ولا يدع عنده أحدا يلبس ذلك . وكان أحمر الوجه منوّر الشيبة كريما جدًّا واسع النَّفْس على الطعام. حكى أن أستاداره قال له يوما : ياخَوَنْد، هذا السُّكّر الذى يعمل فى الطعام ما يضرّ أن نعمله غير مكرر ؟ فقال : لا، فإنه يبقى فى نفسى أنه غير مكرر فلا تطيب . ولمّـا مات خلّف ولدين أميرين : أمير علىّ وأمير محمـد . وهو من الأمراء المشهورين بالشجاعة والدين والكرم، وهو الذى عمّـر الجامع بِرَمْلة[3] بولاق على شاطئ النيـل والرَّبْع المشهور ، وغرم عليـه جملةً مستكثرة ، فلمّـا تم أكله البحر ورماه، فأصلحه وأعاده فى حياته . وقد تقدّم ذكر بنائه لهذا الجامع فى أصل ترجمة الملك الناصر، وسبب مشتراه لموضع الجامع المذكور وتاريخ بنائه .

---

(١) فى الدرر الكامنة أنه توفى سنة ٧٣٨ . (٢) تكملة عن المنهل الصافى .

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٢٣ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . وراجع أيضا ص ١١٨ — ١١٩ من هـذا الجزء .

وتوفّى الأمير سيف الدين أزْبَك بن عبد الله الحَمَوىّ في يوم الأربعاء خامس عشرين[1] شعبان على مدينة آياس[2]، وقد بلغ مائة سنة، فحمل إلى حماة ودُفن بها. وكان مُهابا كثير العطاء، طالت أيّامه في الإمرة والسعادة. وهو ممن تأمّر في دولة الملك الظاهر بيبَرْس البُنْدُقْدارىّ. رحمه الله

وتوفّى الشيخ المعتقَد الصالح محمد بن عبد الله بن المجد إبراهيم المرشدىّ[3]، صاحب الأحوال والكرامات والمكاشفات بناحية مُنية مُرْشِد[4] في ثامن شهر رمضان. وكان للناس فيه اعتقاد حسن، ويُقْصَد للزيارة.

وتوفّى الشيخ قطب الدين إبراهيم بن محمد بن علىّ بن مُطَهَّر بن نوفل الثعلبىّ الأُدفوىّ في يوم عرفة بأدفو. وكان فقيها فاضلا بارعا ناظما ناثرا.

وتوفّى الشيخ المحدّث تقىّ الدين أبو عبد الله محمد بن علىّ بن محمد بن أحمد اليُونِينىّ البعلبكىّ الحنبلىّ. ومولده سنة سبع وستين وستمائة، ذكره الحافظ أبو عبد الله الذهبىّ في معجمه وأثنى عليه.

وتوفّى الشيخ ناصر الدين محمد ابن الشيخ المعتقَد إبراهيم بن مِعْضاد الجَعْبَرىّ الواعظ بالقاهرة في يوم الاثنين رابع[5] عشرين المحرّم. وكان يعظ الناس، وجلس مكان والده الشيخ إبراهيم الجعبرىّ، وكان لوعظه رونق، وهو من بيت صلاح ووعظ.

(١) في السلوك: «يوم الأربعاء خامس عشرين ذى القعدة». وفي المنهل الصافي: يوم الأربعاء خامس عشر ذى القعدة» وفي الدرر الكامنة: «رابع ذى الحجة». (٢) هي ميناء لبلاد أرمينية الصغرى على البحر الأبيض المتوسط. وهي الآن إحدى موانى بلاد الأناضول (آسيا الصغرى). وقد ضبطها أبو الفداء إسماعيل والقلقشندى بالعبارة «بفتح الهمزة الممدودة والياء المثناة من تحت ثم ألف وسين مهملة». (٣) في الدرر الكامنة: «ابن أبي المجد إبراهيم». (٤) اسمها الأصلى منية بنى مرشد، كما ورد في كتاب التحفة السنية لابن الجيعان من نواحى إقليم فوه. وهي اليوم منية المرشد إحدى قرى مركز فوه بمديرية الغربية بمصر. (٥) كذا في السلوك والدرر الكامنة. وفي الأصلين» تاسع عشرين المحرم».

وتوفّى المُسْنِدُ المعمَّر مُسند الديار المصرية شرف الدين يحيى بن يوسف المقدِسىّ المعروف بابن المصرىّ بالقاهرة عن نيّف وتسعين سنة (١) .

وتوفّى الشيخ كمال الدين (٢) أبو الحسن علىّ [بن (٣) الحسن بن علىّ] الحُوَيْزانِىّ شيخ خانقاه سعيد السُّعداء فى صفر بالقاهرة . وكانت لديه فضيلة ، وعنده صلاح وخير .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وثمانى عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وست عشرة إصبعا . والله تعالى أعلم .



السنة التاسعة والعشرون من ولاية الملك الناصر الثالثة على مصر ، وهى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة .

فيها توفّى قاضى قُضاة دِمَشْق شهاب الدين محمد ابن المجد عبد الله بن الحسين ابن علىّ الإرْبِلِىّ (٤) الزرزارىّ الشافعىّ ، وقع عن بغلته فلزم الفراش أسبوعا ومات فى جمادى الأولى بدِمَشْق . ومولده سنة اثنتين وستين وستمائة . وكان بارعا فى الفقه والفروع والشروط ، وأفتى ودرّس وكتب الطباق وسمع الكثير ، وولِّى قضاء دِمَشْق بعد القاضى جمال الدين بن جُمْلَة (٥) ، وعُزِل بالقاضى جلال الدين القَزْوِينىّ . ولما تولّى القاضى شهاب الدين ابن القيسرانىّ كتابة سرّ دِمَشْق توجّه القاضى شهاب الدين هذا إليه لتهنئته ، فنفرت به البغلة فى الطريق فوقع فشُجّ دماغه ، فحُمِل فى مِحَفّة

(١) فى السلوك : « عن نيف وسبعين سنة » .
(٢) فى السلوك : « جمال الدين » .
(٣) زيادة على السلوك والدرر الكامنة .
(٤) فى أحد الأصلين : « الزيادى » وبالأصل الآخر موضع هذه الكلمة بياض ؟ . وما أثبتناه عن المنهل الصافى والدرر الكامنة .
(٥) ستذكر وفاته فى هذه السنة . وفى الأصلين : « جمال الدين بن حملة » بالحاء . وتصحيحه عن المشتبه فى أسماء الرجال للذهبى وشذرات الذهب والدرر الكامنة .

إلى بيتـه ومات بعد أسبوع . ولمّـا وقع عن بغلته قال فيه الشيخ شمس الدين محمد ابن الخيّاط الدمشقىّ رحمه الله :

بغلةُ قاضينا إذا زُلزِلَتْ * كانتْ له من فوقها الواقعه
تكاثُرُ الماء من عُجْبِـه * حتى غدا مُلْقًى على القارعه
فأظهرتْ زوجتُه عندها[1] * تَضَايُقًا بالرحمـة الواسعه

ونوفى الشيخ الإمام العلّامة النحوىّ ركن الدين محمد بن محمد بن عبـد الرحمن ابن يوسف بن عبد الرحمن بن عبـد الجليل المعروف بآبن القويع[2] القرشىّ التونسىّ المـالكىّ النحوىّ ، صاحب الفنـون الكثيرة بالقاهرة عن أربع وسبعين سنة .

وتوفّى شيخ الإسلام شرف الدين هبة الله آبن قاضى حماة نجم الدين عبد الرحيم ابن أبى الطاهر إبراهيم بن المسلم بن هبة الله بن حسّان بن محمد بن منصور بن أحمد الشافعىّ الجُهَنى المعروف بابن البارِزِىّ قاضى حماة فى نصف ذى القعدة[3] . ومولده فى خامس شهر رمضان سـنة خمس وأربعين وستمائة . وكان إماما علّامة فى الفقه والأصول والنحو واللغة ، وأفتى ودرّس سنين وآنتفع الطلبة به وتخرّج به خلائق ، وحكم بحماة دهرا ، ثم ترك الحكم وذهب بصره . وصنّف كتبا كثيرة ، وحجّ مرّات ، وحدّث بأماكن . ولمّـا مات غلّقت [ أبواب[4] ] حمـاة لمشهده . ومن مصنّفاته : تفسيران ، و « كتاب بديع القرآن » ، و « وشرح الشاطبية » ، و « الشرعة فى السبعة[5] » و « كتاب الناسخ والمنسوخ » ، و « كتاب مختصر جامع الأصول » ، مجلدين و « الوفا

(١) فى الدرر الكامنة : « بعـدها » . (٢) ورد فى الدرر الكامنة : « والقويع على الألسـنة بضم القاف . ونقـل آبن رافع عنـه أنه قال : إنه بفتح القاف . وذكر عن بعض المغاربة أن القويع طائر» . (٣) فى الدرر الكامنة : « فى الخامس والعشرين من رمضان » .
(٤) الزيادة من الدرر الكامنة . (٥) فى الأصلين : « السرعة فى البيعة » . والتصحيح من الدرر الكامنة وكشف الظنون .

فى شرح [أحاديث[1]] المصطفى »، و« الأحكام على أبواب التنبيه » . و« غريب الحـديث » ، و« شرح[2] الحاوى فى الفقـه » أربع مجلدات، و« مختصر التنبيـه فى الفقه»، و« الزبدة فى الفقه»، والمناسك . [وكتاب[3] فى] العروض، وغير ذلك .

• وتوفى القاضى الرئيس محيى الدين يحيى بن فضل الله بن مُجَلّى العُمَرِىّ القرشىّ

٥ كاتب السرّ الشريف بالشام أوّلا ثم بمصر آخرا، وهو أخو القـاضى شرف الدين عبد الوهاب[4] ، وأخو القاضى بدر الدين محمد[5] ، ووالد القاضى العلّامة شهاب الدين أحمد[6]،وبدر الدين محمد[7]، وعلاء الدين علىّ[8]،وجدّ القاضى بدر الدين محمد[9] بن علىّ آخر مَنْ ولى من بنى فضل الله كتابة السرّ بديار مصر الآتى ذكره فى محله إن شاء الله تعالى.

قال الشيخ صلاح الدين خليل بن أَيْبَك : لم أر فى عمرى مَنْ كتَب النسخ وخرّج

١٠ التخاريج والحواشى أحلى وأظرَف ولا ألطف منه ، بل الشيخ فتح الدين بن سـيد الناس معه والقاضى جمال الدين[10] إبراهيم ٱبن شيخنا شهاب الدين محمود ؛ فإن هؤلاء الثلاثة غاية فى حسن الكتابة . لكن القاضى محيى الدين هذا رَعِشت يده وٱرتجت كتابته أخيرا . قال : ولم أر عمرى مَنْ نال سعادته فى مثل أولاده وأملاكه ووظائفه وعمره . وكان السلطان قد بالغ أخيرا فى ٱحترامه وتعظيمه، وكَتَب له فى أيام الأمير

١٥ سيف الدين أُلْجَاىْ الداودار توقيعا بالجناب العـالى يقبّل الأرض، وٱستعفى من

---

(١) زيادة من شذرات الذهب . (٢) هو : « إظهار الفتاوى من أسرار الحاوى » . يوجد منه الجزء الأوّل والثانى فى مجلدين مخطوطين محفوظين بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢) فقه شافعى . وله كتاب آخر يسمى : « تيسير الفتاوى من تحرير الحاوى » مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (٦٩) فقه شافعى . راجع تاريخ ٱبن الوردى فى وفيات هـذه السنة . (٣) زيادة من

٢٠ المنهل الصافى . (٤) تقدّمت وفاته سنة ٧١٧ هـ . (٥) تقدّمت وفاته سنة ٧٠٦ هـ . (٦) توفى سنة ٧٤٩ هـ (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) . (٧) سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٤٦هـ . (٨) سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٦٩ هـ . (٩) توفى سنة ٧٩٦هـ (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) . (١٠) سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٧٦٠هـ

ذلك وكشطها وقال: مايصلُح لمتعمم أن يُعَدَّى به « المجلس العالى » . انتهى كلام الشيخ صلاح الدين .

وتوفّى قاضى القضاة جمال الدين يوسف بن إبراهيم بن جُمْلَة الدمشقىّ الشافعىّ قاضى قضاة دمشق بها . وكان فقيها بارعا ، ولى قضاء دمشق إلى أن عُزِل بقاضى القضاة شهاب الدين بن المجد .

وتوفى الأمير سيف الدين طُغْجِى بن عبد الله المنصورىّ فى الحبس . وكان من أعيان الأمراء البُرْجية معدودا من الشجعان .

وتوفّى الأمير سيف الدين صلديه (١) بن عبد الله كاشف الوجه القبلىّ ، وكان من الظَّلَمَة ، مهّد البلاد فى ولايته .

وتوفّى الأمير سيف الدين آقُول بن عبد الله المنصورىّ ثم الناصرىّ الحاجب بديار مصر . وكان من أعيان الأمراء .

وتوفّى الشيخ الأديب شهاب الدين أحمد بن يوسف بن هلال الصَّفَدىّ الطبيب ، ومولده فى سنة إحدى وستين وستمائة . كان من جملة أطبّاء السلطان ، وكان بارعا فى الطب ، وله قدرة على وضع المُشَجّرات (٢) ، ويبرز أمداح الناس فى أشكال أطيار وعمائر وأشجار وعُقَد وأخياط وغير ذلك ، وله نظم ونثر . ومن شعره ما يُكْتَب على سيف :

---

(١) كذا فى الأصلين والسلوك . وفى الدرر الكامنة : «صلداى — بالصاد — والى الشرقية ثم كاشف الوجه القبلى كان فاتكا سفاكا للدماء » . مات فى جمادى الأولى سنة ٧٣١ هـ .

(٢) كذا فى الأصلين والمنهل الصافى ومعجم الأطباء للدكتور أحمد عيسى بك . وعبارة الدرر الكامنة : « وكان يضع الأوضاع العجيبة من النقش والترميك وينظم المشجرات فيأتى فيها بكل غريبة ... وكان طبيبا بالمارستان مولعا بأوضاع مستحسنة فى أوراق مذهبة من صنعته ، مع الدين والسكون » .

أنا أبيضٌ كم جئتُ يومًا أسودا * فأعدتُه بالنصر يومًا أبيضا
ذَكَرٌ إذا ما استُلّ يوم كريهةٍ * جعل الذكورَ من الأعادى حُيَّضا
أختالُ ما بين المنايا والمُنَى * وأجول فى وَسْط القضايا والقضا

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وخمس عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وعشرون إصبعا . وكان الوفاء يوم النوروز . والله تعالى أعلم .

السنة [ المتمّة ] الثلاثين من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة .

فيها توفّى خطيب القُدْس زين الدين عبد الرحيم [1] ابن قاضى القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جَمَاعة الشافعىّ الحموىّ الأصل المعروف بابن جماعة .

وتوفّى الأمير سيف الدين بَهَادُر بن عبدالله المُعِزّى [2] الناصرىّ أحد أمراء الألوف بالديار المصرية فى ليلة الجمعة تاسع شعبان. وكان أميرا جليلا معظّما فى دولة أستاذه، بلغت تركته مائة ألف دينار، أخذها النَّشْو ناظر الخاصّ .

وتوفّى قاضى القضاة العلّامة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد ابن محمد بن عبد الكريم القَزْوِينىّ الشافعىّ بدمشق فى خامس عشر جمادى الآخرة. وكان ولى قضاء مصر والشام، وكان عالما بارعا مفتنّا فى علوم كثيرة، وله مصنّفات فى عدّة فنون . وكان مولده بالموصل فى سنة ست [3] وستين وستمائة .

(١) فى الأصلين : « عبد الرحمن » . وما أثبتناه من السلوك والدرر الكامنة وشذرات الذهب .
(٢) فى الأصلين : « العزى » . وما أثبتناه من السلوك والدرر الكامنة والمنهل الصافى .
(٣) فى أحد الأصلين : « فى سنة ستين وستمائة » . وفى الأصل الآخر بياض . والتصحيح من السلوك والمنهل الصافى والدرر الكامنة .

وتوفّى الشيخ الإمام الحافظ المؤرخ علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد [ ابن يوسف ] (١) البِرْزالىّ الشافعي بخُلَيْص (٢)، وهو مُحْرِم في رابع ذى الحجة عن أربع وسبعين سنة . وبِرْزالة (٣) : قبيلة قليلة جدّا . وكان أبوه شهاب الدين محمد من عدول دمشق . وأما جدّ أبيه محمد (٤) بن يوسف فهو الإمام الحافظ زكىّ الدين الرحّال محدّث الشام أحد الحفّاظ المشهورين . وقد تقدّم ذكره . انتهى . وكان الحافظ علم الدين هـذا محدّثا حافظا فاضلا، سمع الكثير ورحل إلى البلاد وحصّل ودأب وسمع خلائق كثيرة، تزيد عدّتهم على ألفى شيخ، وحدّث وخرّج وأفاد وأفتى وصنّف تاريخا على السنين .

وتوفّى الشيخ الأديب أبو المعالى زين الدين خَضِر بن إبراهيم بن عمر بن محمد ابن يحيى الرقّاء الخَفَاجىّ المصرىّ عن تسع وسبعين سنة . ومن شعره في ساق :

لله ساقٍ لـه رِدْفٌ فُتِنتُ به * لمّا تبدّى بساقٍ منه برّاقِ
فلا تَسَلْ فيه عن وَجْدى وعن وَلَهى * فأصلُ ما بِىَ من رِدْفٍ ومن ساقِ

قلتُ : وأحسن من هذا قول القِيراطىّ (٥) :

وأغْيَدٍ يسقى الطِّلَا * بديعِ حُسْنٍ قد بَهَرْ
فى كفِّه شمسٌ فما * لـه لرائيـه قَمَرْ

وأحسنُ منهما قول القائل فى هذا المعنى :

قد زمزمِ الساقى الذى لم يزل * يُدير للأحباب كأس المُدَام
وقد فَهِمْناه وهِمْنَا بـه * بأحسن ما زمزم وَسْطَ المقام

(١) زيادة عن المنهل الصافى والدرر الكامنة . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦٠ من هذا الجزء . (٣) توفى سنة ٦٦٩ هـ . (عن المنهل الصافى فى ترجمة علم الدين هذا) .
(٤) تقدمت وفاته سنة ٦٣٦ هـ . (٥) هو إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر ابن نجم بن شادى برهان الدين الشهير بالقيراطى . مولده فى صفر سنة ٧٢٦ هـ وتوفى بمكة سنة ٧٨١ هـ (عن المنهل الصافى والدرر الكامنة) .

وتوفّى الشيخ جمال الدين أحمد بن هبة الله بن المَكِين الإسنائى(١) الفقيه الشافعىّ بإسنا، وقد جاوز السبعين سنة فى شوّال .

وتوفّى الأمير علاء الدين على ابن أمير حاجب والى مصر وأحد الأمراء العشرات وهو معزول ، وكان عنده فضيلة، وعُنِى بجمع القصائد النبويّة ، حتى كمل عنده منها خمسة وسبعون(٢) مجلدا .

وتوفّى قاضى القضاة فخر الدين أبو عمرو عثمان(٣) بن علىّ بن عثمان بن علىّ بن عثمان ابن إسماعيل بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب بن علىّ بن هبة الله بن ناجية الشافعىّ المعروف بآبن خطيب جِبْرِين(٤) بالقـاهرة بالمدرسة المنصورية ليـلة السبت السابع والعشرين من المحرّم ودُفِن بمقابر الصوفيّة . ومولده فى العشر الأخير من شهر ربيع الأوّل سنة آثنتين وستين وستمائة بالحسينية ظاهر القاهرة . وكان بارعا فى الفقـه والأصول والنحو والأدب والحديث والقراءات، وتولّى قضـاء حلب سـنة ست وثلاثين وسبعمائة فتُكُلِّم فيه، فطلبه الملك الناصر وطلب ولده، فروّعهما الحضور قدّامه لكلام أغلظه لهما، فنزلا مرعوبين ومرِضا بالبيمارِستان المنصورىّ، فمات ولده قبله ، وتوفّى هو بعده بيوم أو يومين . وكان عالمـا ، وله عدّة مصنّفات، شرح الشامل

---

(١) نسبة إلى إسنا وهى بلدة بالصعيد الأعلى بمصر وقاعدة مركز إسنا بمديرية قنا. وراجع الحاشية رقم ٥ ص ٣٦٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة. (٢) فى الدرر الكامنة : «خمسة وتسعون مجلدا»

(٣) كذا فى أحد الأصلين . وآختلفت المصادر التى بين أيدينـا ففى الأصـل الآخر : « عثمان ابن على بن عثمان بن إسماعيل بن إبراهيم ... ... الخ » . وفى المنهل الصافى : « عثمان بن على بن عثمان بن إسماعيل بن يعقوب ... الخ » . وفى طبقات الشـافعية : « عثمان بن على بن إسماعيـل ... الخ » . وفى شذرات الذهب : « عثمان بن على بن عثمان بن إبراهيم بن إسماعيل بن يوسف بن يعقوب ... الخ » . وفى الدرر الكامنة : « عثمان بن على بن عمر بن إسماعيل بن إسماعيل بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب بن على بن عبد الله ... الخ » . (٤) جبرين : من قرى حلب .

الصغير، وشرح التعجيز[1]، و[شرح][2] مختصر آبن الحاجب و[شرح][2] البديع لآبن الساعاتى . وقد آستوعبنا ترجمته فى المنهل الصافى بأوسع من هذا .

وتوفّى الأمير الفقيه علاء الدين أبو الحسن علىّ بن بَلَبان بن عبدالله الفارسىّ الحنفىّ بمنزله على شاطئ النيل فى تاسع شوّال . ومولده فى سنة خمس وسبعين وستمائة . كان إماما فقيها بارعا محدّثا، أفتى ودرّس وحصّل من الكتب جملةً مستكثرة، وصنّف عدّة مصنّفات، ورتّب التقاسيم والأنواع[3] لآبن حِبّان[4]، ورتّب الطبرانى ترتيبا جيّدا إلى الغاية، وألف سيرة لطيفة للنبىّ صلّى الله عليه وسلّم، وكتابا فى المناسك جامعا لفروع كثيرة فى المذهب .

وتوفّى القاضى فخر الدين محمد بن بهاء الدين عبدالله بن أحمد [بن علىّ][5] المعروف بابن الحِلّى بالقُدْس الشريف . وكان رئيسا، ولى نظر جيش دمشق عدّة سنين .

وتوفّى علاء الدين علىّ بن هلال الدولة بقلعة شَيْزَر[6] بعد ما ولى بالقاهرة عدّة وظائف .

وتوفّى الأمير سيف الدين بيليك[7] بن عبد الله المُحْسِنىّ بطَرَابُلُس . وكان من جملة أمرائها[8] .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وخمس عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وعشر أصابع . والله تعالى أعلم .

(١) فى كشف الظنون : « تصحيح التعجيز لفخر الدين عثمان ابن خطيب جبرين الشافعى الحلبى » .
(٢) زيادة عن الدرر الكامنة وتاريخ آبن الوردى . (٣) يوجد منه الجزء الأوّل مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم [٢١٧ مجاميع م] . (٤) هو محمد بن حِبان بن أحمد بن حِبان الحافظ أبو حاتم التميمى البستى . تقدّمت وفاته سنة ٣٥٤ هـ . (٥) زيادة من السلوك .
(٦) راجع الحاشية رقم ٦ ص ١٤٦ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٧) فى السلوك : « بدر الدين » . (٨) عبارة السلوك : « بعد ما كان والى القاهرة » .

السنة الحادية والثلاثون من ولاية الملك النـاصر الثالثة على مصر، وهى
سنة أربعين وسبعمائة .

فيها توفّى الخليفة أمير المؤمنين المستكفى بالله أبو الربيع سليمان ابن الخليفة
الحاكم بأمر الله أبى العبّاس أحمد بن الحسن بن أبى بكر الهاشمىّ العباسىّ بمدينة
قُوص فى خامس شعبان عن ست وخمسين سنة وستة أشهر وأحد عشر يوما . وكانت
خلافته تسعا وثلاثين سنة وشهرين وثلاثة عشر يوما . وكان حَشِماً كريما فاضلا .
كان أخرجه الملك الناصر إلى قوص لِمَا كان فى نفسه منه لِمَا كان منـه فى القيام
بنُصرة الملك المظفّر بيبَرْس الجاشْنكير، وتولّى الخلافة من بعده ولده أبو العباس أحمد
ولُقِّب بالحاكم على لقب جَدّه بعهد منه إليه . وكان الناصر منع الحاكم من الخلافة
وولّى غيره، حَسَبَ ما ذكرناه فى ترجمة الملك النـاصر[(1)]، فلم يتم له ذلك وولّى
الحاكم هذا .

وتوفّى الأمير شمس الدين آق سُنْقُر[(2)] بن عبد الله شادّ العمائر المنسوبة إليه قنطرة
سُنْقُر على الخليج خارج القاهرة والجامع[(3)] بسُوَيقة السبّاعين[(4)] على البركة الناصرية[(5)] فيما
بين القاهرة ومصر . وكانت وفاته بدِمَشْق .

---

(١) راجع صفحة ١٥١ من هذا الجزء . (٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٠٩ من هذا الجزء .
(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٠٤ من هـذا الجزء . (٤) يستفاد مما ذكره المقريزى
فى خططه عند الكلام على جامع آق سنقر شاد العمائر السلطانية (ص ٣٠٩ ج ٢) أن هذا الجامع كان على
البركة الناصرية بسويقة السباعين . وبالبحث تبين لى أولا : أنّ جامع آق سـنقر لا يزال موجودا ،
ويعرف اليوم بجامع أبو طبل الذى بحارة السقايين عند تلاقيها بشارع المذبح الذى عليه الباب الحالى لهذا
الجامع . ثانيا : أن سويقة السباعين كانت تشمل قديما حارة السقايين الحالية الواقعة فى امتداد شارع
السقايين من الجهـة الشرقية ، وتشمل أيضا الطريق التى لا تزال محتفظة بآسم هـذه السويقة المعروفة
بشارع سويقة السباعين بين حارة السقايين وشارع الناصرية بقسم السيدة زينب بالقاهرة .
(٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٩٤ من هذا الجزء .

وتوفّى الأمير علاء الدين علىّ بن حسن المَرْوانىّ[(1)] والى القاهرة فى ثانى عشرين[(2)] رجب بعد ما قاسى أمراضا شنيعة مدّة سنة، وكان ظالمـا غشوما سفّاكا للدماء، اقترح فى أيام ولايته عقوبات مهولة: منها أنه كان يَنْعَل الرجل فى رجليه بالحديد كما تُنعل الخيل . ومنها تعليق الرجل بيديه وتعلّق مقايرات[(3)] العلاج فى رجليه فتنخلع أعضاؤه فيموت، وقتلَ خلقا كثيرا من الكتّاب وغيرهم فى أيام النَّشْو. ولـمّا حُملت جنازته وقف عالَم كثير لرجمه ، فركب الوالى وآبن صابر المُقَدّم حتّى طردوهم ومنعوهم ودفنوه .

وتوفّى شرف الدين عبدالوهاب آبن التاج فضل الله المعروف بالنَّشْو ناظر الخاص الشريف تحت العقوبة فى يوم الأربعاء ثانى[(4)] شهر ربيع الآخر. وقد تقدم التعريف بأحواله وكيفية قتله والقبض عليه فى ترجمة[(5)] الملك الناصر هذه مفصّلا مستوفًى. كان هو وأبوه وإخوته يخدُمون الأمير بَكْتَمُر الحاجب، ثم خدم النَّشْو هذا عند الأمير أَيْدُغْمُش أمير آخُور . فلما جمع السلطان فى بعض الأيام كتّاب الأمراء رأى النَّشْو وهو واقف وراء الجماعة وهو شابّ نصرانىّ طويل حلو الوجه، فآستدعاه وقال له : إيش آسمك ؟ قال : النَّشْو . فقال السلطان : أنا أجعلك نَشْوِى، ورتّبه، مستوفيا، وأقبلت سعادته، فأرضاه فيما ندبه إليه وملأ عينه ، وآستمرّ على ذلك حتى تسلّمه الأمير بَكْتَمُر الساقى وسلّم إليه ديوان سيّدى آنُوك آبن الملك الناصر إلى أن توفّى القاضى فخرالدين ناظر الجيش، نقل الملك الناصر شمسَ الدين موسى ناظر الخاصّ إلى نظر الجيش عِوَضَه ، وولّى النشو هذا نظر الخاصّ على ما بيده من ديوان آبن

(١) فى الأصلين : «البروانى» . وما أثبتناه من الدرر الكامنة والسلوك وتاريخ سلاطين المماليك .
(٢) فى تاريخ سلاطين المماليك : «فى ثانى عشر رجب» . (٣) فى السلوك : « مقايرات العلاج » ولم نهتد الى الصواب فيه . (٤) فى الدرر الكامنة : « وكانت وفاته ثانى عشر صفر سنة ٧٤٠ هـ » . (٥) راجع ص ١٣١ — ١٤٣ من هذا الجزء .

السلطان. ووقع له ماحكيناه فى ترجمة الملك الناصر كل شىء فى محلّه. قال الصلاح الصَّـفَدىّ: ولمّـا كان فى الأستيفاء وهو نصرانىّ كانت أخلاقه حسنة وفيـه بِشْرٌ وطلاقةُ وجه وتَسَرُّعٌ لقضاء حوائج الناس، وكان الناس يحبّونه. فلمّا تولّى الخاصّ وكثر الطلب عليـه وزاد السلطان فى الإنعـامات والعمائر وبالغ فى أثمـان المماليك وزوّج بناته وآحتاج الى الكُلَف العظيمة، ساءت أخلاق النَّشْو وأنكر من يعرِفه، وفتح أبواب المصادرات. انتهى كلام الصفدىّ بآختصار.

وتوفّى الشيخ مجد الدين أبو بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز السَّنْكَلُونىّ[(١)] الشافعىّ فى شهر ربيـع الأول، وكان فقيها فاضلا، شرح التنبيه فى الفقه، وتولّى مشيخة خانقاه الملك المظفّر بيبرس ودرّس وأفتى.

وتوفّى الأمير ركن الدين بِيبَرْس بن عبـد الله الأوحدىّ المنصورىّ والى قلعة الجبل فى شهر ربيع الأول.

وتوفّى الأمير سيف الدين أَيْدَغُمُش[(٢)] بن عبـد الله الدَّوَادار بدِمَشْق. وكان أميرا جليلا خيِّرا ديِّنا.

وتوفّى الأمير سيف الدين بَهَادُر بن عبد الله البَـدْرىّ الناصرىّ نائب الكَرَك، بعد ما عُزِل عن الكرك ونُفِى إلى طَرابُلُس فمـات بها. ١٥

وتوفّى شيخ الشيوخ بخانقاه سِرْيَاقُوس العلّامة مجد الدين أبو حامد موسى بن أحمد بن محمود[(٣)] الأقْصَرائى الحنفىّ فى شهر ربيع الآخر[(٤)]. وكان إماما فقيها بارعا مفتيا.

(١) نسـبة إلى سنكلون التى آسمها الأصـلى سنكلوم وتعرف اليوم باسم الزنكلون إحدى قرى مركز الزقازيق بمديرية الشرقية بمصر. (٢) فى السلوك: «عز الدين». (٣) فى الأصلين هنا: «موسى بن محمد». وتصحيحه من الدرر الكامنة والسلوك وما تقدم ذكره فى ص ٨٤ س ١ من هذا الجزء. وقد ورد ذكره فى ص ١٤٥ س ١ من هذا الجزء باسم «موسى بن أحمد بن محمد» وهو خطأ والصحيح ما آثبتناه هنا. (٤) فى الدرر الكامنة: «فى شهر ربيع الأول». ٢٠

وتوفّى الشيخ جمال الدين عبد القاهر بن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن إبراهيم التبريزى الحرّانى الشافعى[1]. كان فقيها عالما أديبا شاعرا. ومن شعره [قوله دو بيت]:

وَجْدِى وتَصَبُّرِى قليـلٌ وكثيرْ * والقلبُ ومَدْمعِى طليقٌ وأسيرْ
والكونُ وحسنُكم جليلٌ وحقيرْ * والعبدُ وأنتم غنىٌّ وفقيرْ .

وتوفّى الأمير ركن الدين بيبرس الرُّكْنى كاشف الوجه البحرى ونائب الإسكندرية. وكان أصله من مماليك الملك المظفّر بيبرس الجَاشْنكير. رحمه الله.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وخمس أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانى أصابع.

*

سنة آثنتين وثلاثين وسبعمائة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، وهى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، وهى التى مات فيها الملك الناصر حَسَبَ ما تقدّم ذكره. ١٠

فيها (أعنى سنة إحدى وأربعين) توفّى الأمير ناصر الدين محمد آبن الأمير بدر الدين جَنْكَلِي بن البَابَا فى يوم الرابع والعشرين من رجب[2]. وكان من أعيان الأمراء، وكان فقيها أديبا شاعرا. ١٥

وتوفّى الوزير الصاحب أمين الدين أمين الملك أبو سعيد عبد الله بن تاج الرِّياسة ابن الغَنّام تحت العقوبة مخنوقا فى يوم الجمعة رابع جمادى الأولى، ووَزَر ثلاث مرّات بالديار المصريّة، وباشر نظر الدولة وآستيفاء الصحبة[3]، وخدم

(١) تكلة من المنهل الصافى. (٢) فى الأصلين: «فى يوم الأربعاء العشرين من رجب». وتصحيحه عن تاريخ سلاطين المماليك والسلوك. (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٣٤ من الجزء الثامن من هذه الطبعة. ٢٠

فى بيت السلطان من الأيام الأشرفية ، وتنقّل فى عدّة خِدَم بمصر ودمشق وطَرابُلس نصرانيًّا ومسلما . ولمّا أسلم حَسُن إسلامه وتجنّب النصارى ، وكان رضىّ الخُلُق .

• وتوفّى العلّامة افتخار الدين جابر بن محمد بن محمد الخُوَارَزْمىّ الحنفىّ شيخ الخانقاة[1] بالكَبْش[2] خارج القاهرة فى يوم الخميس سادس عشر المحرم ، وكان إماما عالما بارعا فى النحو واللغة شاعرا أديبا مُفَوَّها .

وتوفّى القاضى عِزّ الدين عبد الرحيم بن نور الدين على بن الحسن[3] بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن الفُرَات أحد نوّاب الحكم الحنفيّة فى ليلة الجمعة ثانى عشر ذى الحجة ، وكان فقيها محدّثا .

وتوفّى الأمير الكبير شمس الدين قَرَاسُنْقُر[4] المنصورىّ ببلاد مَرَاغة[5] ، وقد أقطعه إيّاها بوسعيد بن خَرْبَنْدَا ملك التتار بمرض الإسهال . وقد أعيا الملكَ الناصر قتلُه ، وبعث إليه كثيرا من الفِداويّة[6] بحيث قُتل بسببه نحو مائة وأربعة وعشرين فداويًّا ممن كان يتوجّه لقتله فمُسِكَ ويُقتَل . فلما بلغ السلطانَ موتُه قال : والله ما كنت أشتهى موته إلّا من تحت سيفى ، وأكون قد قدرت عليه .

١٥ قلت : وقد مرّ ذكر موت قَرَاسُنْقُر قبل هذا التاريخ[7] . ولكن الظاهر فى أنّ الأصحّ المذكور هنا الآن من قرائن ظهرت .

---

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩ من هذا الجزء . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٢ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) فى الدرر الكامنة : « ابن الحسين » . (٤) لقبه المؤلف فى المنهل الصافى بسيف الدين . (٥) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٨٠ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٦) راجع الحاشية رقم ص ١٧٦ من هذا الجزء . (٧) ذكر المؤلف وفاته فى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة

وتوفّى الأمير سيف الدين بن الحاج قُطُز بن عبد الله الظاهري أحد أمراء الطَّبلَخاناه بالديار المصرية، وهو آخر مَنْ بقى من مماليك الظاهر بيبرس البُنْدُقْدارى من الأمراء.

وتوفّى الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن يوسف المِزِّى[1] الشافعي أخو الحافظ[2] جمال الدين المِزِّى لأبيه في يوم الثلاثاء[3] ثالث شهر رمضان.

وتوفّى الشيخ المعتَقد عِزّ الدين عبد المؤمن بن قُطْب الدين أبي طالب عبد الرحمن بن محمد بن الكمال أبي القاسم عمر بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الحسن المعروف بابن العَجَمى الحلبى الشافعي بمصر. كان تزهّد بعد الرياسة، وحج ماشيا من دِمَشْق وجاور بمكة، وكان لا يقبل لأحد شيئا، بل كان يقتات من وقف أبيه بحَلَب، وكان له مكارمُ وصدقات وشعر جيّد.

وتوفّى الأمير سيف الدين تنكِز بن عبد الله الحُسَامى الناصرى نائب الشام. كان أصله من مماليك الملك المنصور حُسَام الدين لاجين. فلمّا قُتِل لاجين صار من خاصكيّة الناصر، وشهد معه وقعة وادى الخَازِنْدَار ثم وقعة شَقْحَب[4]، ثم توجّه مع الناصر إلى الكَرَك. فلما تسلطن الملك الناصر ثالث مرة رقّاه حتى ولّاه نيابة الشام، فطالت مدّته إلى أن قبض عليه السلطان الملك الناصر في هذه السنة، وقتله بثغر الإسكندرية. وقد مرّ من ذكر تنكِز في ترجمة الملك الناصر الثالثة ما فيه كفاية عن الإعادة هنا؛ لأن غالب ترجمة الملك الناصر وأفعاله كانت مختلطة مع أفعال تنكز لكثرة قدومه إلى القاهرة وخصوصيّته عند الناصر من أوّل ترجمته إلى آخرها إلى حين قبَض عليه وحبَسه. كل ذلك ذكرناه مفصّلا في اليوم والشهر، وما وُجِد له

---

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٧ من الجزء السادس من هذه الطبعة. (٢) سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٧٤٢ هـ. (٣) في الدرر الكامنة أنه توفى في شهر شعبان.

(٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٥٩ من الجزء الثامن من هذه الطبعة.

من الأموال والأملاك . كلّ ذلك فى أواخر ترجمة الملك الناصر . ولمّا وَلِى الأمير أَلْطُنْبُغَا الصالحىّ نيابة الشام بعد تَنْكِز قال الشيخ صلاح الدين الصفدىّ فى تَنْكِز المذكور أبياتا منها :

٥ ألَا هل لُيَيْلات تَقَضَّتْ على الحِمَى * تعـــودُ بوَعْدٍ للسرور مُنَجَّـــزِ

لَيَـالٍ إذا رام المُبَالِـغُ وَصْــفَهَا * يُشَـــبِّهُهَا حُسْـــنًا بأيام تَنْكِزِ

§ أمر النيل فى هذه السنة ـــ المـاء القديم أربع أذرع لإحدى عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وتسع عشرة إصبعا . والله تعالى أعلم(١) .

انتهى الجزء التاسع من النجوم الزاهرة، ويليه الجزء العاشر،

١٠ وأوّله : ذكر ولاية الملك المنصور أبى بكر ابن الملك

النـاصر محمد بن قلاوون على مصر

---

(١) ورد فى آخر أحد الأصلين الفتوغرافيين العبارة الآتية :

« هذا آخر ترجمة الملك الناصر محمد بن قلاوون، وما وقع فى أيامه من الحوادث والوفيات، المنقول ذلك من النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، تأليف المقر المرحوم الجمالى يوسف بن تغرى بردى

١٥ تغمدهما الله برحمته والمسلمين آمين» . وورد فيه أيضا بعد العبارة المتقدّمة ما يأتى : «برسم خزانة الجناب الكريم العالى المولوى الزينى فرج ابن المقر المرحوم سيفى بردبك أمير آخور والده كان وأمير حاجب هو الملكى الأشرفى . أدام الله نعمته وجدّد مسرته . بتاريخ ثانى عشرين صفر الخير سنة خمس وثمانين وثمانمائة على يد فقير رحمة ربه محمد بن محمد القادرى الحنفى عفا الله عنهم أجمعين » .

***

: التعليقات الخاصة بالأماكن الأثرية والمدن والقرى القديمة وغيرها
مع تحديد مواضعها من وضع حضرة الأستاذ العالم الجليل محمد رمزى بك المفتش
السابق بوزارة المالية وعضو المجلس الأعلى لإدارة حفظ الآثار العربية . كالتعليقات
السابقة فى الأجزاء الماضية . فنسدى إليه جزيل الشكر ونسأل الله جلّت قدرته
أن يجزيه خير الجزاء عن خدمته للعلم وأهله .

***

ملاحظة : ورد فى ص ٢٨١ س ٨ من الجزء الثامن من هذه الطبعة —
قول آبن نباتة المصرى فى الملك المؤيد إسماعيل صاحب حماة — :

« أَفْدِيه من مَلِك يُكاتب عبدَه * ... الخ »

بفتح الهمزة وسكون الفاء من كلمة « أَفْدِيه » . وبكسر اللام من كلمة « ملِك » .
وهذا الضبط قد صرف البيت من بحر الطويل إلى بحر الكامل . وصوابه :
« أُفَدِّيهِ من مَلْكٍ يكاتب عبده » . ورواية ديوان آبن نباتة :

« فديتك من ملك يكاتب عبده »

## أستدر،      ب

لحضرة الأستاذ الجليل محمد رمزى بك، مع ملاحظة أن الأستدراكات الخاصة بالأجزاء الثالث والرابع والخامس الواردة فى آخر الجـزء السادس فى صفحة ٣٨٠ وما بعدها من وضع حضرته أيضا .

## باب سـعادة

سبق أن ذكرت فى تعليقاتى بصفحة ٢٨٠ من الجزء السابع من هـذه الطبعة ما يفيد أن باب سعادة أحد أبواب القاهرة القديمة من سورها الغربى كان واقعا فى مكان الباب الغربى للطرقة الفاصـلة بين محكمة الأستئناف و بين محافظـة مصر بميدان باب الخلق . والصحيح أن باب سعادة كان واقعا فى نفس الوجهة الغربية لمبنى محكمة الاستئناف على بعد عشرة أمتار من شمال الباب الغربى للمحكمة المذكورة . وكانت الطريق التى توصل من هذا الباب إلى داخل المدينة تسير إلى الشرق فى القسم البحرى من مبنى محكمة الاستئناف حتى تتلاقى بمدخل شارع المنجلة ، وهو آمتداد الطريق التى لا تزال توصل إلى داخل مدينة القاهرة القديمة . وباقى الشرح الوارد بالجزء السابع صحيح .

## حوض آبن هنس

ذكرت فى الحاشية رقم ٤ ص ٢٠٦ من هذا الجزء أن حوض آبن هنس كان واقعا بشارع الحلمية على رأس شارع الهامى باشا ، بناء على ما ورد فى كتاب الخطط التوفيقية . و بعد طبع هذه الحاشية رأيت فى خطط المقريزى عند كلامه على حمام الأمير سيف الدين ألدُود الجاشنكيرى ( ص ٨٥ ج ٢ ) أن هذا الحمام فى الشارع

المسلوك خارج باب زويلة تجاه زقاق خان حلب بجوار حوض سعد الدين مسعود ابن هنس . ومن هذا يتضح أن هذا الحوض كان بجوار الحمام المذكور .

وبالبحث تبين لى : أولا — أن حمام الأمير سيف الدين الدود لا يزال قائما ويعرف اليوم بحمام الدود بشارع محمد على عند تقابله بشارع السروجية، وكان باب الحمام يفتح قديما على الشارع المسلوك خارج باب زويلة ، وكان بجواره حوض ابن هنس يقع على نفس الشارع فيما بين مدخل شارع السروجية وشارع الحلمية الآن . ثانيا — أنه لما اختطت الحكومة شارع محمد على وفتحته فى سنة ١٨٧٣ دخل فى طريقه القسم الغربى من الحمام بما فيه الباب الأصلى ، ودخلت فيه أيضا الأرض التى كان عليها الحوض ، وبذلك زال أثره، ثم فتح للحمام باب جديد هو بابه الحالى الذى فى شارع محمد على .

ومن هذا يعلم أن حوض ابن هنس كان واقعا فى محور شارع محمد على غربى المنزل المجاور لحمام الدود من الجهة البحرية وفى تجاه مدخل شارع على باشا إبراهيم بالقاهرة .

## مسجد الأمير بكتوت الخازندار

ذكرت فى الحاشية رقم ٥ ص ٢١٩ من هذا الجزء أن هذا المسجد هو الذى يعرف اليوم بجامع الباك ببولاق، اعتمادا على الرخامة التى أخرجتها إدارة حفظ الآثار العربية من بين أنقاض هذا الجامع الخرب، ونقش على تلك الرخامة إنشاء الأمير بكتوت للمسجد فى سنة ٧٠٩ هـ . وبعد طبع هذه الحاشية تصادف أن اطلعت على كتاب وقف رضوان بك الفقارى المحرر فى ٨ ربيع الأول سنة ١٠٥٣ هـ فعلمت منه أن وقف البدرى بكتوت وهو الأمير بكتوت المذكور كان واقعا خارج باب زويلة بالمضربين على يسار السالك طالبا سوق سفل الربع الظاهرى .

و بما أن المؤلف ذكر أن المسجد الذى أنشأه بكتوت يقع خارج باب زويلة فلا بدّ أن يكون قريبا من وقف رضوان بك المذكور. و بالبحث عن هذا المسجد خارج باب زويلة تبين لى أنه قد زال وليس له أثر اليوم، بدليل أن اللوحة الرخام التى كانت على بابه نقلت من عهد قديم إلى جامع البلك ببولاق ثم إلى دار الآثار العربية بميدان باب الخلق بالقاهرة .

## دار الأمير آقوش الموصلى

ذكر المؤلف فى صفحة ٩٤ من هذا الجزء كما ذكر المقريزى فى (ص ٣٠٧ ج ٢) أن هذه الدار هدمت ودخلت فى جامع الأمير قوصون الناصرى . وقد كتبنا على تلك الحاشية رقم ٣ من هذه الصفحة . وهذه الحاشية ملغاة ولا لزوم لها .

## مدارس وجوامع أخرى

١٠

يلاحظ القارئ أن مؤلف هذا الكتاب قد خص الملك الناصر محمد بن قلاوون بذكر ما أنشئ فى عصره من العمارات والمنافع العامة على اختلاف أنواعها ، سواء أكانت من إنشائه خاصة أم من إنشاء رجال دولته ، ومع ذلك فإن المؤلف ترك بعض المساجد مما لا يقل شأنا عما ذكره . لهذا رأيت إتماما للفائدة من هذا الحصر أن أذكر طائفة مما تركه المؤلف من الجوامع والمدارس التى هى من منشآت عصر الملك الناصر فى القاهرة . وهى :

١٥

( ١ ) المدرسة القراسنقرية . أنشأها الأمير شمس الدين قراسنقر المنصورى نائب السلطنة سنة ٧٠٠ هـ ( المقريزى ص ٣٨٨ ج ٢ ) . ومكانها اليوم مدرسة الجمالية الابتدائية بشارع الجمالية بقسم الجمالية .

( ٢ ) المدرسة السعدية . أنشأها الأمير شمس الدين سنقر السعدى نقيب المماليك السلطانية فى سنة ٧١٥ هـ ( المقريزى ص ٣٩٧ ج ٢) . ولا تزال قائمة إلى اليوم بشارع السيوفية ، وكانت مستعملة أخيرا تكية للولوية بقسم الخليفة .

( ٣ ) المدرسة المهمندارية . أنشأها الأمير شهاب الدين أحمد بن آقوش العزيزى المهمندار ونقيب الجيوش فى سنة ٧٢٥ هـ ( المقريزى ص ٣٩٩ ج ٢ ) . ولا تزال قائمة إلى اليوم باسم جامع المهمندار بشارع التبانة بقسم الدرب الأحمر .

( ٤ ) المدرسة الملكية . أنشأها الأمير الحاج سيف الدين آل ملك الجوكندار الناصرى فى سنة ٧١٩ هـ ، كما هو ثابت بالنقش على بابها ، وذكرها المقريزى فى خططه (ص ٣٩٢ ج ٢) . ولا تزال قائمة إلى اليوم بأسم جامع الجوكندار بشارع أم الغلام بقسم الجمالية بالقاهرة . وتسميه العامة زاوية حالومة ، وهو رجل مغربى طالت خدمته لهذا المسجد فعرف به . ١٠

( ٥ ) جامع آبن غازى . أنشأه نجم الدين بن غازى دلال المماليك فى سنة ٧٤١ هـ (المقريزى ص ٣١٣ ج ٢) . ومكانه اليوم الجامع المعروف بجامع الشيخ نصر بشارع درب نصر ببولاق . ١٥

( ٦ ) جامع آبن صارم . أنشأه محمد بن صارم شيخ بولاق . ذكره المقريزى (ص ٣٢٥ ج ٢ ) ، ولم يذكر تاريخ إنشائه ، ولكن إبراهيم بن مغلطاى ذكره فى منشآت عصر الملك الناصر محمد بن قلاوون . ومكانه اليوم الجامع المعروف بجامع الشيخ عطية بدرب نصر ببولاق .

( ٧ ) جامع الشيخ مسعود . ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على سويقة العياطين (ص ١٠٧ ج ٢ ) فقال : إن الذى أنشأه هو الشيخ مسعود بن محمد بن سالم العياط فى سنة ٧٢٨ هـ . ولا يزال هـذا المسجد قائمـا إلى اليوم باسم جامع الشيخ مسعود بعطفة الشيخ مسعود بدرب الأقمـاعية بقسم باب الشعرية .

( ٨ ) جامع فلك الدين فلك شاه . يستفاد ممـا هو منقوش فى لوح من الرخام مثبت بأعلى محراب هذا المسجد أن الذى أنشأه هو الأمير فلك الدين فلك شاه بن دادا البغدادى فى سـنة ٧٢٠ هـ . ومن هـذا التاريخ يتبين أنه من منشآت عصر الملك الناصر محمد بن قلاوون . ولا يزال هذا الجامع موجوداً ويعرف بجامع الجنيد بشـارع الدرب الجـديد بقسم السيدة زينب ، وينسب إلى الشيخ على الجنيد المدفون فيه .